

د. ز غول النجار:

المفاصلة بين الدين
والعلم سبب وجود
معارضين للإعجاز
العلمي في القرآن

الوعي الإسلامي

العدد ٤٤٢ - السنة ٢٩ - جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٠٢ م

مخالفات

إسراء الشايبية كاذبة

العرب والمسلمون

بين الأزمة الخادئة

وتحديات الوجود

الحضاري

الرؤيا في ميزان

الشريعة

المنهج النبوي

في التربية والتعليم

مركزية الحضارة العربية

ومستقبل الحضارة

الإنسانية

هديتك مع العدد

بإعانة الإيمان

حرب
إعلامية
جديدة!

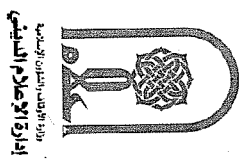
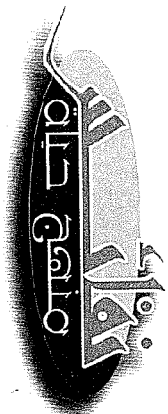


الأولاد زعماء
تستاهل الشكر



وزارة التعليم والعلوم

” صلاتك ... شكر ”



الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان
بمكة المكرمة

حرب إعلامية جديدة!!

وفاعلية عن سلاح البندقية والمدفع والطائرة وعن السلاح الاقتصادي بكل أشكاله ووسائله إن لم يفهموا في التأثير والخطورة على المدى البعيد، وقد أدرك العدو الصهيوني أهمية هذا السلاح منذ بدأ يخطط لقيام كيانه الغاصب على أرض فلسطين المسلمة، فاستولى بأساليبه الماكرة على كل مراكز ووسائل الإعلام العالمية المؤثرة، ليدافع من خلالها عن عدوانه وجرائمه ويصوغ كما يريد الرأي العام العالمي، وهذا ما جعل الآخرين يتعاملون مع العقل العربي والمسلم بكل جرأة وصفاقة واستهانة.

إن مخاطبة العقول والقلوب وتصحيح الأفكار المغلوطة والمشوهة، ورد دسائس الأعداء ومكائدهم تحتاج إلى إعلام فاعل مؤثر يناهض بنفسه عن البرامج الاستهلاكية التافهة وغير المدروسة، ويعطي الأولوية لتثقيف الشباب ثقافة إسلامية صحيحة، تقوم على عقيدة راسخة وينطلق نحو العالمية عن طريق تطوير تقنياته الإعلامية، فهل تكون المحاولات الجادة لإطلاق فضائيات عربية وإسلامية من قبيل هيئات ومؤسسات متعددة على مستوى هذا التحدي؟...

هذا ما نأمله •

وقد عملت المحطة منذ بداية بثها، وكما هو مخطط لها على تزوير الحقائق وتزييف الواقع ونشر الدعاية الصهيونية واستعطاف الرأي العام العالمي والتغطية على جرائم الصهاينة في أرض فلسطين المغتصبة والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

ماذا فعلنا نحن العرب والمسلمين لمواجهة هذه الدعاية المضللة؟ وهل فكرنا في إطلاق فضائيات عربية وإسلامية تاطقة بالعبرية أو الإنكليزية أو الفرنسية أو غيرها من اللغات الواسعة الانتشار، لنخترق بها الحدود والجغرافيا، وندعو من خلالها لديننا وندافع عن قضايانا العادلة؟ ولماذا تكون دائما محاولاتنا ردود أفعال لما يقوم به الآخرون؟ لماذا لا تمسك زمام المبادرة بأيدينا ونقلع عن المحاكاة أو التقليد ونحن نملك من الإمكانيات والكوادر المؤهلة والمدربة ما يمكننا من تحقيق ذلك؟ ولماذا ندفع بأبنائنا وشبابنا للهجرة إلى ديار الغرب كي يستفيد من طاقاتهم وإمكاناتهم ونحرم أوطاننا منهم؟

إنها جملة من التساؤلات تكن الإجابة عنها في غاية البساطة واليسر والسهولة، إن صدقت النوايا، وخلصت القلوب. إن السلاح الإعلامي لا يقل أهمية

بعد استخدام العدو الصهيوني لسلاحه التقليدي وسلاحه الاقتصادي، لجأ



أخيراً إلى سلاح جديد نجّ به في المعركة من أجل كسبها، ومن أجل تضليل الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي، وهذا السلاح الجديد يتمثل في قيامه بإطلاق محطة تلفزيونية فضائية ناطقة باللغة العربية

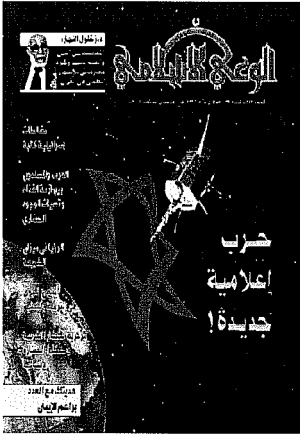
رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 442 - السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الآخرة 1423 هـ - أغسطس / سبتمبر 2002 م



موضوع الغلاف

دخل الإعلام ميدان الصراع
بيننا وبين العدو الصهيوني،
وأصبح العرب في أمسّ
الحاجة إلى إعلام فاعل
ومؤثر يحمي العقل العربي
ويسهم في صياغة رأي عام
عالمي يقف إلى جانب
قضايانا العادلة •

كلمة العدد

الغزو العراقي وصمة عار في جبين الأمة

مرت منذ أيام الذكرى الثانية عشرة لكارثة الغزو
العراقي الغاشم لدولة الكويت، لكن على الرغم من
مضي هذه الفترة الزمنية، إلا أن هذه الكارثة بما خلفته
من مأس ونكبات وفرقة وتششت وضعف واستهانة
بالقرار العربي والإسلامي في المؤسسات والمحافل
الدولية، لا تزال تشكل وصمة عار في جبين الأمة لسبب
تشبث النظام العراقي بمواقفه السابقة وسلوكياته
الخاطئة وفي مقدمها قضية الأسرى والمرتهنين
الكويتيين في سجونهم ومعقلاتهم.

إن تجاوز أزمة الغزو تحتاج إلى وقفة الأمة كلها وقفة
صادقة مع الذات تضع فيها أصابعها على مواطن الداء،
وتعمل على استئصاله من جذوره ليكتب لها الصحة
والعافية، وتستأنف دورها الريادي فتبني حاضرها
ومستقبلها على بصيرة ونور وتحمل الهداية والرحمة
للعالمين. والله من وراء القصد •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبد اللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير
EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ
Tamam A. Al-Sabbagh

البارشاف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص. ب. 1397 - الصفاة
الكويت

هاتف: 864044 / 864044

فاكس: 864044 (965-)

al-Waei@-Islami

P.O. BOX 23667 SARAI

13097 KUWAIT

TEL: 844 044 / 5348 974

FAX: (965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الإسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

الإشتراكات

• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد
• أوروبا: ١٥ جنيه استرليني أو مايعادله. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الأسعار

المحتويات

رئيس التحرير	٢	الافتتاحية: حرب إعلامية صهيونية جديدة!!
التحرير	٤	كلمة العدد: الغزو العراقي وصمة عار في جبين الأمة
التحرير	٦	بريد القراء
التحرير	٩	من أنشطة الوزارة
التحرير	١١	قضايا إسلامية: د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسالتين إلى الأميركيين
حسام جججوح	١٢	قضايا إسلامية: الحواجز الاحتلالية تتفنن في التنكيل بالفلسطينيين
ياسر دويدار	١٥	قضايا إسلامية: مغالطات إسرائيلية كاذبة
د. زيد محمد الرماني	١٨	قضايا إسلامية: إسرائيل والشرق الأوسط
أحمد توفيق هلال	٢٠	حوار: مع د. زغلول النجار
عبد الهادي صافي	٢٥	دراسات قرآنية: الزمن في القرآن الكريم
عبد الحليم	٢٨	اقتصاد: العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري حيي الدين عبد الحليم
د. أبو البريد العمري	٣٠	فكر: الحوار ضرورة وفريضة
د. أحمد بوعود	٣٣	أحكام: الرؤيا في ميزان الشريعة
د. عبد الرحمن النمر	٣٦	بيئة: نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل
ميرفت عوف	٣٩	تقارير: مخلفات المصانع في المستوطنات تهدد حياتهم
القااهرة - خاص	٤٢	حوار: مع د. أحمد ميكل: الحداثة تجر أذيال الهزيمة
د. علاء الدين زعتري	٤٤	تربية: إصلاح التعليم عموماً والتعليم الشرعي خصوصاً
د. أحمد المختار الزياخ	٤٨	تربية: المنهج النبوي في التربية والتعليم
دمحمد محمود متولي	٨١	إعلام: من عوامل نجاح الإعلامي المسلم
د. حسن عزوزي	٥٦	فكر: جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام
وائل الهندي	٥٩	شعر: أفغانستان
د. أحمد عبدالعزيز المزيني	٦٠	حضارة: مفهوم الرعاية في الإسلام
إبراهيم تويري	٦٢	حضارة: مركزية الحضارة الغربية ومستقبل الحضارة في القرن ٢١ - ٢٠
	٦٧	البيت المسلم
عبد المنعم أحمد	٨٢	ترجمات: أفغانستان بلا آفيين
معن خليل	٨٤	من أخبار الاقتصاد الإسلامي
محمد الحسناوي	٨٦	قصة العدد: السيل والليل
وائل عبد الرحمن	٨٨	الوعي نت
أحمد عبد الجبار	٩٠	حديقة الوعي
محمد هاني	٩٢	نافذة على الفكر
التحرير	٩٤	نافذة على العالم
إدارة الإفتاء	٩٦	الفتاوى
عبد الستار خليف	٩٨	النافذة الأخيرة: الحقيقة كالسراب

في هذا العدد

قضايا:

مغالطات إسرائيلية كاذبة



يسعى الكيان الصهيوني بكل خبث ودهاء ومنذ أقام دولته على أرض فلسطين المسلمة إلى تزييف الحقائق التاريخية ومواصلة دعايته المضللة ونشر أكاذيبه ليثبت للعالم أنه صاحب حق شرعي، وأن شعب فلسطين هو المعتدي!! ولكن هيهات أن تنطلي مثل هذه الافتراءات.

صفحة 15

فكر:

الحوار فريضة وضرورة

الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة معينة عبر التاريخ، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الحوار في ديننا هو فريضة وضرورة في ظل ثورة الاتصالات التي اجتاحت العالم.

صفحة 30

حضارة:

مركزية الحضارة الغربية

التباعد الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي إلحاد يشكل مفارقة صارخة تستدعي من التأمل والبحث العميق في الخلفيات والإرادة الخفية التي تدفع بكل إصرار على تحقيق وتجسيد إنجاز الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب.

صفحة 62

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦
ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان، الخرطوم - العمارات شارع ٣٧ - ص.ب: ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع، ت: ٧٩٢٣٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - فاكس: ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٠) - فاكس: ٢٩٢٣٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن، عدن - ص.ب: ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٩٦٢، ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩١٧٢) - فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع • لبنان، طرابلس - ص.ب: ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩١١٣) - فاكس: ٤٤٤٠٤٢، ٤٤٤١٧٣ (٠٠٩١١٣) - مركز الواحة للنشرون الإعلامية • الأردن - صان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب: ٣٧٥، الرمز البريدي: ١١١٨ - تلفون: ٤١٣٠١٩١، ٤١٣٠١٩٢ (٠٠٩٢٣٦) - فاكس: ٤٦٣٥١٥٢، البحرين، النامة - ص.ب: ٣٢٦٢ - ت: ٧٧٥١١١ (٠٠٩٧٣) - فاكس: ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة، دبي - ص.ب: ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) - فاكس: ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر، القاهرة - شارع الجلاء، الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) - فاكس: ٣٣٩١٠٩٦، ٣٣٩١٠٩٦ دار الأهرام • السعودية، الرياض - ص.ب: ٨٤٤٥، الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) - فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب، الدار البيضاء - ص.ب: ١٣٦٨٣ - ملتقى زينة رحال بن أحمد وزينة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٣٣ (٠٠٢٠١٢٢) - فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عمان، مسقط - ص.ب: ٤٧٣، العديبية، الرمز البريدي: ١٣٠ - تلفون: ٥٩٧٤٥٦، ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) - فاكس: ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر، الدوحة - ص.ب: ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) - فاكس: ٤٣٥٦٠٠١ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي

برسائل القراء،

وتنشرتها ما يتوافق

مع سياسات النشر لديها

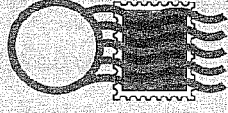
بما لا يتعارض

مع حقوق الآخرين

وحرية الرأي.

وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل

واختصارها.



بريد القراء

صرخة طفل

أليس أنا طفل كسائر أطفال العالم

فأين حقي يا من تدعون الحقوق؟

من الذي حكم على أن يهدم بيتي، وأن أشرد،
أن أموت فلا تلومني عندما أرتشق بالحجارة

هل تقف الحجارة سداً منيعاً أمام غطرسة
العدو للدودة؟

إنه يرشقني بنيرانه بلا حدود وأنا صابر أنتظر
معكم السلام المزعوم

إبراهيم السيد عامر - مصر

كلمات مكان الجروح

ما أن وقعت مجلتي الكريمة بين يدي «الوعي الإسلامي»... العدد ٤٢٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ حتى أخذت ألتهم سطورها... وموضوعاتها الأخاذة كلمة.. كلمة... «من الجلفة للجلفة».. كما يقولون... لكن ما شد انتباهي حقاً.. وأخذ بمجامعي وتلاببيبي.. تلك الكلمات الوجيزة.. الهادفة.. التي صوّرت معاناتنا - وبصدق - أجمل تصوير... كلمات «الكليس في البيداء يقتلها الظما»

إنها مصارحة ومكاشفة نكات جرحاً عميقاً
في قلبي وقلب كل عربي مسلم غيور على دينه
وطولته وعروبته.

سيد أحمد محمد إبراهيم - مصر



ابن سينا الحقيقة الغائبة

قرات مقالات كثيرة في مواضيع مختلفة وقد ذكر فيها أن ابن سينا كان من الأطباء الذين جمعوا بين العلوم الإسلامية الشرعية وبين الطب والفلسفة، وأنا أسوق الآن بياناً من أهل العلم عن حقيقة ابن سينا التي لا يعرفها الكثير.

هو الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي الملقب بالرئيس الحكيم.

قال عنه ابن حجر: «ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حلت الرواية عنه لأنه فلسفي النحلة، ضال لا رضي الله عنه».

كما يقول بقدم العالم ونفي الميعاد الجسماني، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم الجزئيات يعلم كلي بل يعلم جزئي، من مصنفاته «الشفاء»، و«النجاة» و«الإشارات والتنبيهات» مات سنة ٤٢٨هـ (١).

قال عنه ابن تيمية: «وأهل بيت ابن سينا كانوا من أتباع هؤلاء - يعني القرامطة

الباطنية والإسماعيلية - أبوه وجدته من أهل دعوتهم ولسبب ذلك نخل في مذاهب الفلاسفة، فإن هؤلاء يتظاهرون باتباع الملل ويدعون أن للملة باطنياً يناقض ظاهرها» (٢).

وقد كتب الأستاذ أنور الجندى تحت عنوان «الفلسفة القيسية»: الآن عرفنا لماذا أحب الاستشراق الفارابي وابن سينا، فإنهم يجددون الفكر اليوناني ويطرحون في أفق الفكر الإسلامي سُموم الإلحاد تحت اسم «وحدة الوجود» التي أخذت منها النصرانية فلسفتها تحت اسم الأفلاطونية، فقد خضعت اليهودية والنصرانية لهذه المفاهيم الفلسفية التي كتبها أرسطو وأفلاطون... ومن كتابات الفارابي وابن سينا يتبين مذهب «وحدة الوجود» التي تصل إلى القول: إن هذا العالم المادي هو الله تبارك وتعالى وأنهم يرفضون الإسلام في الثنائية التي تفصل بين الله تبارك وتعالى، وبين العالم، ومن هنا جرت الفلسفات الاتحاد والحلول وتناسخ

الأرواح (٣)
الهوامش:

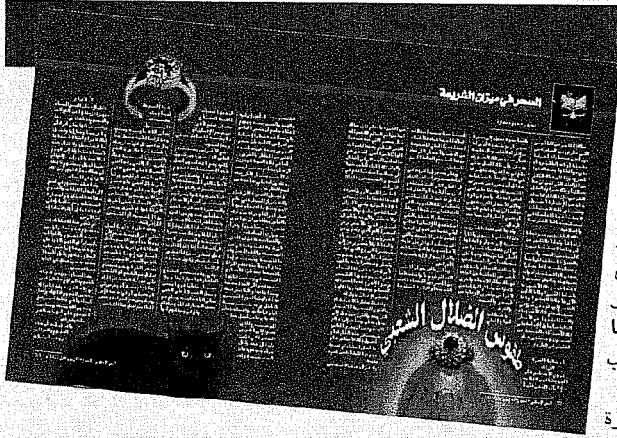
١ - لسان الميزان لابن حجر (٢/٢٩١)
الأعلام للزركشي (٢/٢٤١) معجم المؤلفين
لعمر رضا كحالة (٤/٢٠).

٢ - الصنفية (١/٤٣) مجموع الفتاوى
(٢٥/١٨٦) شرح الأصفهانية (٢/٦٢٤) الرد
على المنطقيين ص ١٤١ - ١٤٤.

٣ - الفكر الإسلامي وسموم التعريف والتبعية.
ونحن لا نقول: إن الرجل لم يجد في الطب
فقد أجاده، وأفاده، لكن لا نقول إنه المثل الذي
يجب أن يُحتذى في الجمع بين العلوم
الشرعية والمادية، وعلى العموم فقد أجاده
غيره من علماء الإسلام في العلوم المادية بعد
إجادتهم بالعلوم الشرعية والأمثلة كثيرة
منهم «ابن النفيس، والزهرابي، وابن
خلدون...».

عبدالله محمد - الأردن

شكر الـكم



السيد الفاضل الأستاذ جاسم
عطر شهاب... دمت بخير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أشكركم شكراً جزيلاً وأمنتكم
على صدور مجلتكم الغراء وما
تحويه من توجيهات قيمة والتي
أنقذتني وأبنتي من أيدي
المشعوذين والسحرة فقد كلفوني
أموالاً طائلة لعلاج ابنتي، وكنت
انقاد إليهم بلا تفكير والهدف

رغبتي في شفاء ابنتي، إلا أن
الله سبحانه وتعالى سخر لي
من يهديني وكانت الهداية عن
طريق أحد أعداد مجلتكم الغراء
حيث قرأت فيها عن السحر
والسحرة ما نور بصيرتي
وهداني إلى الصواب، ونرجو
تزيدنا من هذه القضايا
الحساسة لعل الله يهدي بها قلوب
قوم غافلين.
أشرف محمود إبراهيم - القاهرة

الموت الرحيم

قرأت في مجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٣٩ ربيع
الأول ١٤٢٣هـ في باب «ناقذة على العالم» وبالتحديد
في الصفحة رقم ٩٣ موضوع ترخيص الأطباء في
مولندا اعتماد «الموت الرحيم».

وهذا الموضوع قرأته بكل حسرة وألم وتألقت لذلك
كثيراً، فالإنسان المريض يجب رعايته صحياً
 واجتماعياً ومادياً ودينياً، وهذه السياسة وهي الموافقة
على «الموت الرحيم» هو قتل المرضى وهذا لا يرضاه
الإسلام قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني
إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في
الأرض فكاننا قتل الناس جميعاً ومن أحيانا فكاننا
أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

وهذا الرأي وهو «الموت الرحيم» مأخوذ من دولة لا
تؤمن بالله ولا برسوله ويجب على المسلم أن يحذر من

اصحاب الدول التي لا تلتزم
بالتعاليم الإسلامية في دعم الفئران
والتي هي من أخطر الأمراض
التي تنتشر في جميع
الدول الإسلامية
والتعامل معها
باعتبارها كحيوان
من أخطر الأمراض
التي تنتشر في جميع
الدول الإسلامية
والتعامل معها
باعتبارها كحيوان

الشماسي، ٩ يناير ٢٠٠٣
خبر الأناضول الفلسطيني
الشماسي، ٩ يناير ٢٠٠٣
خبر الأناضول الفلسطيني

غير المسلم من اليهود والنصارى لأنهم لا يريدون
خيراً للمسلمين.
فهذا الموضوع يتعارض مع الإسلام، وهذا حرام
ولا يجوز، ولا يليق بالمسلم وبخاصة الطبيب المسلم
أن يكون قاتلاً لمرضاه، فيجب علينا أن نلتزم بأوامر
الله ونتبعه عن ما نهانا عنه الله، حتى نفوز في الدنيا
والآخرة.

إبراهيم محمد سعد حميدة - مصر

ردود خاصة

● إدارة المدرسة الدينية
الإسلامية في سومطرة -
إندونيسيا:

حولنا رسالتكم إلى
قسم الثقافة الإسلامية
فسي الوزارة لأجل
دراسة الطلب، وفقنا
الله وإياكم لما فيه
الخير.

● حسين أبو زينة -
الإسكندرية - مصر:

وصل خطابكم ونقول
لكم ولكل المستفسرين
عن أسباب تأخر
وصول المكافآت إليهم:
التأخير خارج عن
إرادتنا ستصلكم بإذن
الله المكافآت في القريب
العاجل.

● النعيم يوسف محمد
عثمان - السودان:

اتصل بكم مكتب بيت
الزكاة الكويتي في
القاهرة لعرض حالكم
عليهم وشكراً لكم.

استيقظوا أيها الغافلون!

تتكرر عبارة «حقوق الإنسان» في المؤتمرات الصحفية
والاجتماعات الدولية وكان هذه الحقوق تطبق ما تنص عليه.
فأين هذه الحقوق من مذبح صبرا وشاتيلا، ومذبحتي
ديرياسين، وقانا... أم أنها لم تسمع قط عن مذابح الصرب في
البوسنة والهرسك وسراييفو... ومذابح الهندوس ضد
المسلمين في الهند... أين هذه الحقوق المزعومة من تلك
المذابح... ليس لهؤلاء الضحايا... والأمهات التكالى والأطفال
والأيتام أدنى حقوق؟ والسؤال الذي لا يزال يطرح نفسه مراراً
وتكراراً إلى متى سنظل خاضعين مستسلمين للقوانين الزائفة
التي تهيننا وتذلنا ونحن أهل العزة والكرامة... (وله العزة
ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون: ٨. فاستيقظوا أيها الغافلون.
يحجي محمد عبدالله القاسمي - سلطنة عُمان

لماذا لا يحتفل المسلمون

بسبق الإسلام؟

لقد سبق الإسلام العالم بدعوته لحفظ
حقوق الإنسان كاملة، فالثورة الفرنسية دعت
إلى ذلك في ٢٦/٨/١٧٨٩م، من خلال
الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فصدر في
١٠/٢/١٩٤٨م، وصدر الإعلان العالمي
لحقوق الطفل في ٢١/١١/١٩٥٩م، وهكذا
سبق الإسلام كل الدعوات الأخرى بأربعة
عشر قرناً، فلماذا لا يحتفل المسلمون بسبق
الإسلام لحقوق الإنسان؟

نهلة محمد حامد - مصر



امتي... سامحيني!!

براكين نائرة في الصدور...
دموع كالحمم تصرق الوجنات...
ومرارة غصت بها الحلو...
وسمة اختفت وتلاشت... بل توارت
خجلاً... فلم يعد لها مكان... وإن
ارتسمت على الشفاه... فهي بسمة
مزيفة... لا تدل على مكنون
النفوس... فكيف يهنا موجوع؟
وكيف يسلو مفجوع؟ وكيف لعين
جريح أن تعرف معنى الهجوع؟
أينما نظرت لا ترى إلا جراحاً
نازفة... أشلاء متناثرة، براءة طفولة
مغفلة... كرامة شيوخ مذلة...
وأعراض حرائر منتهكة.

شربت يا أمتي كأساً من الدلّ
والهوان... تجرعت من كؤوس
المرارة أصنافاً والواناً... فنصرتك
بمظاهرات مشيت... وأعلام
أحرقت... وهتافات علت... وما
لبثت تلك الجموع أن تفرقت...
وذلك الهتاف أن خفت.

المني وأحرق وجداني... وزلل
أفكاري وكل كياني... سؤالك من
الجانني؟ من بالذلّ رماني؟ قل لي
بريك ما دهاني؟
أي بني...

تربص بي الأعداء منذ بزوغ
فجري... وحشدهم الحشود
لؤادي... فلم يفت ذلك في
عضدي... ولم يضعف من مكانتي
وقدري

نصرتني الله وأعزني بأبناء
مولاهم الله... وإمامهم محمد...
وبيتهم المسجد... ومذكرتهم
القرآن... وزادهم التقوى...
ولباسهم الزهد... ومركبهم
اليقين... وطريقهم الهدى.

قل لي بريك أين هم؟
أواه يا أمتي... لم أكن لأتحيل
يوماً بأنني على مجدك قد جنيت...

وعلى أملك قد قضيت... لم أكن
لأصدق يوماً أنني كنت سبباً في
ذلك وهوانك... لم أكن لأفكر يوماً
بأنني بطعنة في القلب قلبت
إحسانك... قضيت حياتي كلها في
الإسقاطات... وكالبغاء أردد
الشعارات... رميت القادة العرب
بتهمة التخاذل... ونسيت أنني أول
من تخاذل... أطلقت الصفر على
الألف مليون... ونسيت بأنني أول
أصفارها... نعم أصبحت صفراً
عندما تناسيت بأنني جزء منك، إن
صلحت رفعت من قدورك... وإن
فسدت كنت عدداً زائداً عليك... لا
يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما
بأنفسهم... ولا يعز من ابتغى العزة
بغير الله ذل... وعدنا الله بالنصر
إن نحن نصرناه... وكيف ينصر
من عصاه؟ وبعد عن هده... واتخذ
إليه هواه... ينبغي أن نعترف
صراحة بأننا السبب في ذلك
وهوانك... ينبغي لك أن تبدأ منذ
اليوم بترميم بنائك... ينبغي لك أن
تعني بآئك في بنائك لبنات... فلنغير
من أنفسنا لنزيد بناعنا قوه
وثباتاً... حتى تعود لنا عزتنا...
ونعود لسابق مجدنا ورفعنا.

فهيأ أخي... وهيأ أختي
لنصنع فجراً جديداً لمجد أمتنا...
ونسأل الله العون لنا في مسيرتنا

وليكن شعارنا
«إصلاح النفس أولاً»
وليكن شعارنا
«حتى لا نكون كلاً»
وليكن شعارنا
«حتى لا نكون صفراً»
وليكن شعارنا
«فلتكن الرجل الألف»
«لتكوني المرأة الألف»
سيف العتيبي - جدة - السعودية

براءة الاختراع في الشهادة والدافع

في منتصف القرن الماضي، وبعد نكبة فلسطين، أشار بذكائه المعهود وفطنته الصافية الملك «عبدالعزیز» على القادة العرب أن يسلموا أبناء فلسطين ويمدوهم بالسلاح والمال.

وبعد هذه السنين العديدة تحققت الفكرة ونبحت في تاريخنا الطويل فنجد أن الله من على هذه الأمة بهؤلاء المجاهدين شباباً وفتياناً فلم ينتظروا تعليمات أو يطمعوا في هيات، وإنما شقوا الطريق عبر الظلمات والهمهم الله القنابل البشرية ولم يابهوا لقنابل عدوهم النووي.

وسجلوا بدمانهم: براءة اختراع لوسيلة الدفاع، الإسلامية بدءاً من الناع وحتى النخاع.

الحسين محمد حميد - مصر

يا مليار مسلم استيقظوا

لماذا تبوا الجهل والتخلف أرض الإسلام وبين أيدينا «القرآن» كتاب الأكون!

لماذا المسلمون وحدهم؟! في القارات الست هم الذين ضعفت كلمتهم... وهنت عزيمتهم... وصاروا! أشتاتاً لا تربطهم رابطة ولا تجمعهم جامعة... حكاماً ومحكومين!!

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين يعانون من الهوان والاضطهاد... والتشريد والإبعاد فيرضون بالدنية... ولا يقاومون الضغوط... لتغيير الهوية.

في القارات الست المسلمون وحدهم هم الذين تكلمهم الأغلال... وتنوء بهم الأحمال... وتقلهم الديون وتحاصرهم الهموم وتضيق بهم المسالك ومعهم الحلول.

إن المسلمين يبلغ تعدادهم في أنحاء المعمورة أزيد من مليار مسلم، يقطنون في جميع الدول ما بين أكثرية وأقلية، لكنهم جميعاً يشكون من محن مختلفة وأرزاء ثقيلة وضغوط أجنبية حتى في الدول التي خلصت لهم أو هم فيها أكثرية، وهم بهذا يتحقق فيهم مارواه ثوبان عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «توشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها» قال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير... ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» (أخرجه أبو داود في سننه).

محمد السيد عامر - مصر



أنشطة الوزارة

باقر: لدينا جيل كويتي من حفظة القرآن الكريم

والتعاون مع الوزارة كما شكر أولياء الأمور الذين كانت لهم اليد الطولى في رعاية أبنائهم لإنجاح تجربة تحفيظ القرآن الكريم. وأشار العمر إلى أن هناك اهتماماً طيباً من المؤسسات والأجهزة الرسمية والجهات الشعبية والخيرية بمسابقات حفظ القرآن الكريم عن طريق تقديم الجوائز والمكافآت ودعمها للتنافس في مجال حفظ القرآن الكريم. وأوصى العمر أولياء الأمور بالحرص على تشجيع أبنائهم لحفظ كتاب الله وترغيبهم فيه بمختلف السبل والوسائل، وأن تكون هناك متابعة مستمرة من قبلهم للأبناء، وأن يقوموا بزيارة لمراكز التحفيظ لمعرفة مستوى أبنائهم، وأن ينصب كل الاهتمام على حفظ القرآن الكريم، ففي ذلك الخير والفلاح للابن وللأبوين ●



● وزير الأوقاف أحمد باقر ●

وطالب العمر بتسخير كل الإمكانيات وتذليل الصعوبات لتسهيل عملية الحفظ لدى الناشئة، وتوفير الأجواء المناسبة التي تساعد على الحفظ والتلاوة وترغيبهم بمختلف الوسائل

الراعية للمسابقة وأعضاء لجنة التحكيم والمحفظين الذين قدموا لنا جيلاً من الحافظين وأعضاء لجنة التنسيق وكل العاملين في المسابقة على قيامهم بإدارة مسابقة الكويت الكبرى.

من جهته، أكد مدير الصنایق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري الداود أن اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت برعاية كريمة من سمو أمير البلاد تجسد اهتمام سموه بكل ما يتعلق بخدمة ديننا الحنيف، وبخاصة القرآن العظيم، مشيراً إلى أن مسابقة الكويت الكبرى ترصد سنوياً جوائز قيمة تبلغ ٩٦ ألف دينار موزعة على ١٢٣٣ جائزة.

في غضون ذلك، أشاد مدير إدارة الدراسات الإسلامية محمد العمر بمسابقة الكويت الكبرى السادسة لحفظ القرآن الكريم

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر إن القيام على رعاية القرآن الكريم حفظاً وتحفيظاً طاعة وعبادة، حيث إنه يحافظ على مقومات أمتنا الإسلامية، وأضاف خلال حفل تكريم المحفظين وأعضاء لجنة التنسيق بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده لقد كان للقرآن الكريم وتجويده، مكانة عظيمة في نفوس الكويتيين الذين عرفوا حقه ومكانته وأدركوا منزلة حفظه ومحفظيه فكانوا يبتهجون بالحفاظ منهم، حيث يلبس أفضل حلة لديه ويطاف به في الحواري و«الأفرجة» وتنشد له الأناشيد احتفاء وتشجيعاً. وأعرب الوزير باقر عن شكره على رعاية سمو أمير البلاد لمثل هذه الأنشطة في البلاد وإلى اللجنة



إصدارات
مقروءة
ومرئية نفذتها
إدارة «إعلام
الأوقاف»

للفهم الروحي والأخلاقي والتربوي للعبادات وتأثيرها في المجتمع بما يضمن له السلامة والأمن ولتقهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذه الحاجة وتفاعلها مع متطلبات جميع شرائح المجتمع، رأت أن تسلك هذا النهج التوعوي فنظمت حملات عدة إعلامية قيمة تخصصت كل حملة منها في تسليط الضوء على العبادات المختلفة في الإسلام، بدءاً من الصلاة وانتهاء بالحج بهدف حدوث التغيير السلوكي المنشود». وأوضح أبا الخيل محتويات الإصدار الجديد بقوله: «يحتوي هذا الإصدار الجديد على مقتطفات من الحملات الإعلامية مثل «برز أباعكم» و«قادمون» والبرامج التلفزيونية كالمسابقات والمسلسلات، مثل «مضام فكرية» و«قيم أصيلة» و«الحج المبرور»، وجمعت هذه الأعمال في الإصدار الجديد لتوثيقها وعدم نسيانها ●

تتواصل إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إصدار مطبوعاتها المقررة والمسموعة والمرئية مع جميع الفئات العمرية في المجتمع الكويتي، سعياً إلى تقديم أسلوب مبسوط يكون في متناول الجميع ويؤدي الأهداف المرجوة من إصداراتها. وقال مراقب إدارة الإعلام الديني صلاح أبا الخيل: «حرصت الإدارة من خلال إصدارها الجديد على توثيق جميع أعمالها التلفزيونية من خلال هذا الشريط، فجمعت جميع حملاتها الإعلامية السابقة حرصاً منها على التعريف بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع مع غرس المفاهيم والقيم والآداب العامة المستمدة من ثوابت أمتنا ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة». وأضاف أبا الخيل: «انطلاقاً من حاجة المجتمع إلى تعميق

العمر: الاستثمارات الوقفية ارتفعت بنسبة ١٥٪ وأصول المحفظة الاستثمارية ١٤٣ مليون دينار

نهاية العام الماضي. وقال العمر: إنه نظراً لوقوع أغلب الأوقاف في وسط المدينة، فإن الأوقاف في الكويت استفادت من استملاكات الدولة «التثمين» حين أعادت تنظيم المدينة، فارتفعت قيمتها كثيراً، وتم استبدالها بمواقع أخرى مناسبة للأوقاف في العام ١٩٩٣م، حيث كان رأس المال الوقفي يبلغ ٩٩,٨٠٠ مليون دينار، كما زاد رأس المال خلال السنوات الثمانية الأخيرة بمقدار ١١,٦٠٠ مليون دينار ليصبح مجموع رأس مال الوقف في نهاية العام ٢٠٠١م، نحو ١١٣,٣١١ مليون دينار، فيما زاد عدد الأوقاف خلال الفترة نفسها بمقدار ١٨٤ وقفاً. وأشار إلى أن واحداً من تلك الأوقاف الجديدة يتكون من مئات الواقفين بمبالغ صغيرة ضمن مشروع «السهم الوقفي» الذي تقدر قيمته بعشرة بنائير للسهم



• د. فؤاد العمر •

استلمتها الأمانة العامة للأوقاف خلال العام الماضي بلغ ٢٠ وقفاً، ليرتفع بذلك عدد الأوقاف إلى ٥٩٢ وقفاً، لاقتاً إلى أن عدد الأوقاف بلغ في العام ١٩٩٣م، حين تم إنشاء الأمانة العام للوقف ٤٠٨ أوقاف، ثم زاد بمقدار ١٨٤ وقفاً حتى

انخفضت مصروفات الأمانة الإجمالية بنسبة ٢٠,٣٪ عنها في العام ٢٠٠٠م. وأضاف: أن نسبة الأصول المستثمرة في القطاع العقاري بلغت خلال العام الماضي ٧٦٪ فيما احتل القطاع المالي المرتبة الثانية بنسبة ٢٥,٨٪، وجاء القطاع الخدماتي في المرتبة الثالثة بنسبة ٧,٢٪.

وأشار العمر إلى أن قضية إعادة هيكلة الاستثمارات المتعثرة احتلت مكاناً بارزاً من اهتمام الأمانة إلى جانب تعزيز الاستثمارات الأخرى القائمة، التي يمكن الاستفادة منها من أجل إيجاد تركيبة هيكلية مناسبة، لدفع عجلة النشاط الاقتصادي للمحافظ الاستثمارية، وتعظيم مردود العائد الربحي منها إلى أقصى حد ممكن. وذكر أن عدد الأوقاف التي

أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. فؤاد العمر أن نشاط الاستثمار في الأمانة حقق خلال العام الماضي نتائج جيدة ومناسبة مقارنة بحال الركود والتقلبات التي تشهدها الأسواق المالية المحلية والعالمية، مشيراً إلى أن النتائج المالية للأمانة أظهرت أن السياسات المتبعة قد أتت ثمارها على المدى القريب بعد إتمام إعادة هيكلة الاستثمارات والتخلص من بعض الاستثمارات المتعثرة.

وقال العمر: إن الإيرادات الاستثمارية للأمانة سجلت في العام الماضي ارتفاعاً بنسبة ١٥,٧٪ عن العام ٢٠٠٠م، لتصل إلى ١٣,٦٨٠ مليون دينار كويتي، مقابل ١١,٨٢٠ مليون دينار العام ٢٠٠٠م، فيما بلغت القيمة الإجمالية لأصول المحفظة الاستثمارية في نهاية العام ٢٠٠١م ١٤٣,٥٣٥ مليون دينار، بينما

الأوقاف تفتتح مكتبة الروضة نهاية أغسطس المقبل

العنوان، الموضوع والمصنف) وهي مرتبة هجانياً للفهرس المصنف». وأكد الصالح أن «المكتبة تستخدم برامج استرجاع المعلومات عن طريق الحاسب الآلي»، مبيناً أنها «تفتح أبوابها للباحثين وطلاب العلم على مدى خمسة أيام في الأسبوع على فترتين صباحية من الثامنة صباحاً وحتى الثانية ظهراً ومساءً من الرابعة عصرًا وحتى التاسعة ليلاً». وأضاف أنه «تم تخصيص السبت والاثنين للنساء ويومي الأحد والثلاثاء للرجال، والأربعاء قسم إلى فترتين صباحية للرجال، ومساءً للنساء».

ورحب الصالح بالزائرين والمتريدين على المكتبة من مختلف الفئات والأعمار، لافتاً إلى أن «المكتبة تتبع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية»

تعاود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مكتبة «الروضة» اعتباراً من نهاية أغسطس المقبل بعد فترة توقف استمرت عاماً كاملاً لتجديدها وإعادة تنظيمها من جديد.

وقال مراقب المكتبات الإسلامية جمال أحمد الصالح: إن «مكتبة الروضة تأسست في العام ١٩٧٨م، وتهدف إلى تزويد الباحثين وطلاب العلم بمصادر المعلومات المختلفة، إضافة إلى توافر وسائل الخدمات المساعدة على البحث العلمي والثقافة الذاتية وتقديم خدمات الاستعارة الداخلية والخارجية». وأضاف الصالح: إن «التجديد الذي حدث في المكتبة سيسهل للباحث طريقة البحث عن المعلومة بسهولة ويسر، فالتصنيف المستخدم في المكتبة هو تصنيف (ديوي العشري) المعدل بما يتلاءم وتفرعات الدين الإسلامي». وزاد أنه «يوجد في المكتبة أربعة أنواع من الفهارس (المؤلف،



د. التركي: الوفد الإسلامي العالمي حمل رسالتين إلى الأميركيين

كتب: عبدالله نجيب سالم

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس الوفد الإسلامي العالمي الذي زار الولايات المتحدة الأميركية أخيراً وأجرى خلالها لقاءات وأنشطة مهمة.

إن في العالم اليوم أكثر من مليار ومنتى ألف مسلم، فلا يتصور عاقل أن يكونوا جميعاً ممثلين لدينتهم في فهمهم وسلوكهم، بل إن فيهم كما في غيرهم من أتباع الرسالات الأخرى، من يخطئ ومن يذنب ومن يتطرف، فلا ينبغي أن يعتبر أمثال هؤلاء ممثلين للإسلام والمسلمين. جاء ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده الدكتور التركي في النادي الوطني للصحافة في واشنطن.

وقال الدكتور التركي: إن رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية غير حكومية يشارك في عضويتها علماء وقادة رأي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ومجتمعات الأقليات المسلمة وتأتي زيارة وفدنا إلى الولايات المتحدة في ظروف غير عادية، وذلك ضمن جولة شملت عدداً من الدول الأوروبية. وتتمثل هذه الظروف في تصاعد أزمة الثقة والخوف المتبادل، نتيجة غياب الفهم المتبادل لوجهة النظر الإسلامية من

ناحية، ووجهة النظر الغربية من ناحية أخرى، ووجهة نظرم في ظاهرة الإرهاب والتطرف الذي قد يفرضي بأصحابه إلى ممارسة العنف أو التحريض على الكراهية.

وأضاف: إن الوفد حمل إلى الأميركيين رسالتين، الأولى: «تقول نحن دعاء سلام وتعايش، حريصون على التعاون لخدمة الإنسان وإقرار السلام العالمي، وذلك انطلاقاً من قناعتنا بأن حضارتنا تشتركان في أمور مهمة كثيرة، منها الإيمان بأن الإنسان مخلوق كرمه الله ومنحه الحياة والعقل والاختيار، وأن احترام حقوقه مسؤولية مشتركة تستحق الكفاح من أجلها، ويقابل ذلك أنه عبد لله يجب عليه أن يقر بخالفه، ويهتدي بهديه وفق ما أنزل من كتب وأرسل من رسل، ومنها الإيمان باختلاف الثقافات والقناعات سنة من سنن الله في البشر، وهي في جوانب عديدة منها تغني التجربة الإنسانية، ما يستدعي الاعتراف بالآخر واحترامه والاستفادة من تجاربه». أما الرسالة الثانية فتقول: «إننا جميعاً نواجه أزمة، وما بيننا من العناصر المشتركة يكفي لوضع برامج للتعاون والتواصل للخروج من تلك الأزمة، وأننا نحتاج إلى مواجهة أخطار مشتركة، أفرزت الثورات التقنية والحياة المادية الصرفة جانباً



• د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي •

كبيراً منها، وأفرز تهيش الدين في المجتمعات جانباً آخر منها». وأوضح الدكتور التركي أنه يكفي أن نشير إلى أخطار العنف، والأمراض الجديدة القتالية التي تنتشر مثل الحريق الهائل، خصوصاً في الدول الفقيرة ذات الحظ الضئيل من الثروة، كما نشير إلى خطر نفاذ الموارد، وبخاصة المياه وتلويث البيئة وتخريبها، ما يهدد الحياة الإنسانية كلها على ظهر الأرض. وقال: إن مواجهة هذه الأخطار تحتاج إلى جهد مشترك، وإعداد جيد، وبرامج قابلة للتنفيذ، وأن خلطاً شديداً قد وقع بين القضايا الثقافية والقضايا السياسية، وأخطر الميادين التي وقع

فيها هذا الخلط الصراع العربي - الإسرائيلي، إذ جرى استخدام قضية الحرب ضد الإرهاب لتبني مواقف غير عادلة تجاه أطراف هذا الصراع.

وأضاف: إننا ندين بلاد ترند أو تحفظ كل صور الاعتداء على حياة الأبرياء وحرياتهم وكرامتهم. وفي الوقت نفسه ننبه إلى ضرورة فهم موقف الذين يكافحون لاسترداد أرضهم من سلطان قوة محتلة، مشيراً إلى أن على المؤسسات الدينية المختلفة مسؤولية خاصة في هذا السبيل، وعلى أجهزة الإعلام تصحيح مسارها، بحيث تكون ظهيراً ونصيراً لثقافة الحوار بدلاً من أن تكون داعية للمواجهة والصراع وتثبيت سوء الظن المتبادل.

والجدير ذكره أن الوفد الذي ترأسه الدكتور التركي شارك فيه عدد من العلماء والمفكرين الأكاديميين منهم: د. هزمل صديقي عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والشايخ مصطفى سيرتش رئيس علماء البوسنة والهرسك، ود. أحمد كمال أبوالمجد مسؤول الحوار بين الحضارات في الجامعة العربية، والدكتور أحمد ليمو رئيس مجلس الوقف الإسلامي في نيجيريا ●



قضايا اسلامية

لا تراعي حرمة لميت أو مريض أو مسن

الحواجز الاحتلالية..

تتفنن في التكيل بآلاف الفلسطينيين يومياً

غزة: حسام جحجوح. مكتب فلسطين للصحافة



يتفنن جنود الاحتلال في ابتكار أشكال وأساليب جديدة لضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق الفلسطينية، عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمسنين، أما عن تلك المعاناة الخاصة بطلبة الجامعات والموظفين والذين هم مضطرون يومياً للتوجه للحاجز فحصدت ولا حرج. تتقيش...تدقيق في البطاقات الشخصية.. إجبار على خلع الملابس...إهانات لفظية لكل ما هو عربي...ساعات انتظار طويلة قد تنتهي بالنوم على الحواجز وذلك كله في ظل استمرار إطلاق النار وتجول الدبابات والمجنزرات الإسرائيلية، وللتعريف إلى مزيد من معاناة هؤلاء الفلسطينيين المارين يومياً على الحواجز العسكرية الصهيونية تحدثت «الوعي الإسلامي» لبعض من هؤلاء المواطنين وأعدت التقرير التالي: في الآونة الأخيرة لا نبأغ إذا قلنا: الحديث كان عن موضوع واحد اتفق عليه طلبة الجامعات وهو «مجاهدة الطريق نهاباً وإياباً من شمال قطاع غزة إلى جنوبه» وكان



بالرجوع بعد ثمانية ساعات انتظار أم عن مناظر شاحنات الخضراوات المحملة بمئات الشباب المثقفين.

قتل للفلسطينيين

«فقدت وعيي على الحاجز بعد أن استشهد أمامي أحد الشباب - يرحمه الله - ثم بعد إفاقتي طالبني الجنود الإسرائيليون بإثبات شخصيتي للسماح لي بالعودة ثم اضطرت

عندما حاولت حجه عن عرض ونثر ممتلكاتها الخاصة أمام المرابطين على الحاجز، وأضافت سرور تنتظر على الحواجز، نستمع لصوت الرصاص المتناثر فوق رؤسنا ونرى الدبابات والمجنزرات تتجول حولنا ونشم رائحة وقود سيارات الأجرة وتؤثر الشمس المحرقة فينا فلا نشعر بأجسادنا المرهقة... أو...عن ماذا أتكلم عن النداءات المتتالية لنا

الصديق يدور عن رحلات أدخلت موسوعة جينيس للأرقام القياسية لصعوبتها، ولم لا وهي تستمر ثمانية ساعات في مسافة، أما عما ترى العيون فحدث ولا حرج. تقول نهلة سرور خريجة قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية إن آخر ما رآته على الحاجز هو ضرب أحد جنود الاحتلال فتاة جامعية كعب بندقيته



واعتقال المواطنين وإطلاق النار على الناس بكثافة.

بعد أن يصل سليم إلى جامعته يجد أن الكثير من الدروس انقضت عليه ليأخذ ما عليه من دروس متبقية، وفي طريق العودة يقول: تكون صعبة جداً حيث يتم فتح الحاجز الساعة الرابعة مساءً وإغلاقه الساعة السادسة مساءً، وبعدها لا يمكن لأي مواطن عبور الحاجز.

نوم على الحواجز

أماكن النوم في العالم متشابهة، لكن هناك في فلسطين أماكن مغايرة قليلة إنها سيارات الأجرة، لكنها ليست بدرجة خمس نجوم بل بدرجة تتعاطف كلما زاد عدد طلقات بندقية الجندي الإسرائيلي المناوب على الحاجز، فقد كان موقفاً مؤثماً عندما رأيت أحد الشيوخ يتوسل للجندي بفتح الطريق ليمرر أبناءه، لكنه لم يعد من حيث أتى، كما اقترح عليه الجندي بل نام على الحاجز.

سليم واحد ممن اضطروا للمبيت على الحاجز قال إنه في أثناء مروره بين حاجزين تم إغلاق المعبر، حيث لم يتمكن أحد من الدخول والعودة مما اضطره للمبيت على الحاجز حتى اليوم التالي لحين فتح المعبر.

وينتظر محمد كغيره من المواطنين وقتاً قد يتعدى الأربع ساعات منتظراً وقت فتح الحاجز أمام المواطنين لدخول غزة حيث أن هناك برابات حديدية وضعت من أجل تسهيل دخول المستوطنين.

وقال محمد: إن هذا الوضع يضطرنى لتناول وجبة الغذاء على الطريق حيث يوجد الكثير من الباعة على الحاجز، ويضيف أنه بعد السماح للسيارات بعبور الحاجز يتم تفتيش السيارة وتدقيق الهويات

الطالب محمد مصطفى سليم في الجامعة الإسلامية يخرج من بيته الساعة السادسة والنصف صباحاً يسير في إحدى أزقة مخيم رفح الواقع على الحدود المصرية الفلسطينية ليتوجه إلى حاجز «كفار داروم» العسكري الذي يفتح في وجه المواطنين ساعة صباحاً وأخرى مساءً ليصل إلى جامعته الساعة الثانية عشرة ظهراً، مشيراً إلى أنه قبل الانتفاضة لم يأخذ الطريق سوى ربع ساعة.

الممارسات التعسفية التي يمارسها الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمة وإرادة الشباب الفلسطيني



لركوب سيارات الخضراوات لاجتياز الحاجز... صمت يصحبه تنهدات وزفرات حارقة... لقد كان يوماً قاسياً، هذا ما رآته «رشا زمير» الطالبة في قسم نظم المعلومات.

«شاي... شاي... فلافل... فلافل» تقول منال الطالبة في كلية التجارة لقد تحولت منطقة ما بين حاجز أبو هولي، وحاجز المطاحن إلى ما يشبه الأماكن الشعبية، فالباعة التجولون يتدحرجون بين سيارات الأجرة المصطفة على الحاجز يبيعون كل شيء، طعام شراب ويوفرون كل شيء للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها.

المثني على شاطئ البحر نزلنا من السيارة التي كنا نستقلها لأن الحاجز منطلق وحالتنا حال غيرنا اتجهنا إلى شاطئ البحر فوجدنا العشرات منهم متوجهين إلى الشمال ومنهم إلى الجنوب رجال ونساء وأطفال ومسنون يسيرون وحدهم نحو شاطئ البحر، هؤلاء لم يأتوا للتتزه والمتعة على شاطئ البحر، وإنما لقطع الحاجز الاحتلالي الجاثم على الطريق الساحلي الواصل بين محافظة الوسطى ومحافظة غزة.

«استقلنا سيارة أخرى بعد هذه المسافة الطويلة على الشاطئ، فما أن سرت أمتاراً عدة إلا والذعر يدب في قلوبنا.. إطلاق نار كثيف من جهة الحاجز باتجاهنا، نظرنا إلى الجهة الشرقية فوجدنا إطلاق نار وغبار كثيف، إنها واحدة من المجنزرات الاحتلالية في كروم العنب شرق الشارع، تحول حياة المواطنين إلى جحيم، أسرع السائق والنار من فوق طابور السيارات التي تسبقنا، الهلع الذي أصاب أولئك المساكين الذين يركضون على شاطئ البحر، لم نصدق أننا وصلنا سالمين».

هذه تجربة المواطن محمود بركا المحاسب في شركة أدوية عندما أصدر على عدم الجلوس في البيت، والذهاب إلى عمله للحصول على لقمة عيشه متحدياً الحواجز الإسرائيلية كغيره من الفلسطينيين.

يوم شاق



● عذاب يومي ضحيته المرضى والنساء الحوامل والأطفال والمسنين ●



● مضايقة المواطنين الفلسطينيين على الحواجز المنتشرة في كل الطرق ●

في فصل الشتاء» مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو إذلال الشعب الفلسطيني وإحباطه حتى لا يخرج المواطن في المرة المقبلة من بيته. وأضاف أن المواطن أصبح أكبر ما يتمناه هو الوصول إلى غزة.

المرضى... يموتون

لقد حكم الجنود المتمركزون عند حاجز عين عريك بالإعدام على عايشة «٢١» عاماً من قرية قبية غربي نابلس حين منعوها من الوصول إلى المستشفى لإجراء عملية غسل الكلية. وهكذا تعرضت هي ووالدها الذي حاول نقلها لإطلاق النار من جنود الاحتلال الذين تلذذوا حين رأوا عايشة وهي جالسة على الكرسي المتحرك لصعوبة حالها والتي تستلزم نهبها إلى المستشفى ثلاث مرات أسبوعياً لإجراء عملية غسل الكلى، لم تكن عايشة أو شهداء مرض الكلى فقط فهناك الكثير أمثالهم.

يقول د. عصام الجيعان أحد المشرفين على القسم معاناة المرضى على الحواجز كبيرة إن المريض يحتاج عادة إلى الاستراحة مدة ساعة بعد إجراء عملية الغسيل. ولكن بسبب صعوبة الطريق ووعورتها يضطر المرضى إلى الذهاب سريعاً مما يعرضهم لحالات نزيف فيضطرون أحياناً للعودة للمستشفى، ولكن خبرة المرافقين تتعزز مع الوقت تخفف هذه المشكلة.. هذا إضافة إلى الضعف العام أو التقيؤ أحياناً الذي يعيق قدرتهم على المشي لمسافات طويلة ●

للنفوس المتعبة التي لا تريد أي شيء سوى الوصول لبيوتها وأهلها

في غربة داخل الوطن ووسيلة الاتصال الوحيدة بيني وبين الأهل هي «الموبايل».

الطالب صالح عبد الغفور الطالب في كلية الحقوق في جامعة الأزهر قال: إن حياتنا الجامعية أصبحت تمثل النال لنا بسبب ما نواجهه من صعوبات يفرضها علينا جيش الاحتلال. وأضاف عبد الغفور أن حاجز المطاحن أصبح يمثل معاناة يومية للمواطنين وأن الإجراءات والممارسات التعسفية التي يمارسها جنود الاحتلال تهدف إلى النيل من عزيمة وإرادة الشباب الفلسطيني وبخاصة طلبة الجامعات الذين يمثلون النخبة المتعلمة التي تقدر العمل الجماهيري بوعي وتنظيم وذلك من أجل إصابتهم باليأس والإحباط من معنوياتهم التي تزداد بالعلم.

يقول عبد الغفور: «في إحدى المرات قام أحد الجنود بأمرنا بخلع ما علينا من ملابس بعد إجبارنا على النزول من السيارات وكان ذلك

مواصلات ومن الجانب النفسي، قال العقاد إن الطالب يحاول جاهداً الاستيقاظ مبكراً للوصول إلى محاضراته، لكن الأمر أصبح محالاً نظراً للسياسة الإسرائيلية المفروضة في إغلاق المعابر من دون مواعيد محددة لفتحها.

يقول إنه خرج ذات يوم الساعة السادسة صباحاً ووصل إلى الحاجز بعد نصف ساعة. لكنه انتظر على الحاجز نحو الساعتين ما أدى إلى تأخيره عن الامتحان النهائي، فما أن وصل إلى الجامعة حتى رأى زملاءه وهم يخرجون من الامتحان وهو يصل لتوه للاعتذار وتحديد موعد جديد لتقديم الامتحان وفي اليوم الذي تحدت لتقديم الامتحان تكررت المأساة نفسها ولم يستطع العقاد في ذلك اليوم دخول المعبر إلا بعد الساعة الثانية بعد الظهر، هذه الظروف جعلته يكرر السيناريو نفسه ويستأجر بيتاً في غزة مع مجموعة من الطلاب، يكرر ويؤكد مقولة زملائه «أصبحت

بسبب هذه الظروف الصعبة والمعاناة اللامحدودة على الحواجز العسكرية لجأ الطلبة لاستئجار شقق سكنية يتراوح متوسط إيجارها ١٧٠ دولاراً رغم الظروف المادية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها أغلب العائلات الفلسطينية.

ويقول محمد عامر: إن البيت عبارة عن غرفتين فقط يبيت فيهما وأربعة من أصدقائه إنه يشعر في غربة داخل الوطن لأنه لا يزور أهله سوى كل شهر مرة وقد يزيد وهو لا يبعد عنهم سوى بضعة كيلو مترات. وفي نهاية حديثه الخاص له «الويعي» قال سليم: «إن الذي يرى الحاجز يظن أنه يرى هجرة الأفغان إلى باكستان في بدايات الحرب حيث إنك ترى أعداداً كبيرة من المواطنين يتسلقون الشاحنات لعبور الحاجز بسبب أن قوات الاحتلال تمنع أي مواطن الدخول مشياً على الأقدام عبر المعبر ومن يحاول ذلك يتعرض لإطلاق النار».

الفارق شاسع

علاء العقاد الطالب في قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية أشار إلى أن الوقت الذي يأخذه في الوصول إلى الجامعة قبل الانقضاء كان لا يتجاوز ثلث ساعة، مضيفاً أن وجود الحواجز سرعان ما تحولت إلى خسارة تعود على الطالب من جهتين الجانب المادي والنفسي حيث أصبح الطالب يدفع نحو «٤» دولارات يومياً فيما كان يدفع قبل ذلك دولاراً ونصف الدولار فقط وذلك بسبب تقطيع القطاع إلى أربعة أجزاء وبذلك يضطر إلى ركوب أربع

التهريبية

غزة مدينة في فلسطين تبلغ مساحتها ٣٦ كم ويسكنها نحو مليون وأربعمئة ألف مواطن، وتلث هذه المساحة عبارة عن مستوطنات يهودية تقطع غزة إلى «٤» أجزاء متناحرة لتحول حياة المواطنين إلى حميم في حال تنقلهم بين هذه المناطق ولتصبح الحواجز العسكرية كابوساً يطارد المواطنين وتحول حياتهم إلى معاناة يومية لا بد منها للوصول إلى العمل أو الدراسة أو حتى زيارة الأقارب وهكذا.



قضايا عربية



مغالطات إسرائيلية كاذبة

المغالطة الأولى

«يزعم قادة إسرائيل أن دولة إسرائيل الآن، هي امتداد لمملكة داود، التي قامت في القرن العاشر قبل الميلاد، برقعتهما الجغرافية الواسعة وحدودها المترامية الأطراف».

ولا يسعني في الرد على هذا الزعم إلا أن أذكر المؤرخين ليكشفوا زيف زعمهم، إذ يذكر أن داود عندما فكر في غزو القدس «بيوس»، وجّه حملة عسكرية بقيادة ابن أخيه «مؤاب»، حاصرت المدينة فترة طويلة إلى أن تم الاهتداء إلى نفق، كان «البيوسيون العرب» - بناء القدس - قد حفروه، فتسللت من خلاله قواته إلى داخل المدينة، وبذلك تم الاستيلاء عليها، وسماها داود «مدينة داود»، وبرغم روح المقاومة التي أبدتها أهل القدس بقيت هذه المدينة في أيديهم حتى

بقلم: ياسر دوينار

وقطاع غزة، إلى الترويج لمقولة: «إن إسرائيل ما جاءت لتحتل أرضاً بل لتسترد حقاً»، وفي هذا الإطار الصهيوني تحاول دولة الكيان الصهيوني أن تبدو أمام العالم أنها صاحبة حق في فلسطين لتضفي نوعاً من الشرعية على وجودها الزائف (١).

وانطلاقاً من كذب هذه الدعاوى المضللة سوف ألقى الضوء على مغالطات عدة يهدف الكيان الصهيوني إلى ترسيخها في ذاكرة الرأي العام العالمي، من خلال آتية الإعلامية التي نجحت إلى درجة كبيرة في تحسين صورة إسرائيل في عيون العالم الغربي الذي يدعم بقاءهم في فلسطين في غيبة إعلام عربي متهاك.

يزعم الإسرائيليون الصهاينة أنهم حينما دخلوا فلسطين العام ١٩٤٨م لم يدخلوها محتلين غاصبين، بل فاتحين محررين، مدعين افتراء أن الفلسطينيين هم غرباء عنها، قلباً للحقائق، وتزييفاً لوقائع التاريخ التي تؤكد عروبة فلسطين.

ولم تقتصر مزاعمهم على هذا الحد، بل تواصلت دعائهم المضللة إطلاقاً أباطيلهم، وترويج ترهاتهم، ونشر أكاذيبهم، بأن فلسطين حينما وطأتها أقدامهم، كانت أرضاً بلا شعب، لعشب بلا أرض، ليغرسوا في أذهان العالم، أن الفلسطينيين ليست لهم جذور في فلسطين، لذلك فإن إسرائيل تسعى، في خبث ودهاء، منذ اغتصابها فلسطين التاريخية، واحتلالها الضفة الغربية،



السنة الثامنة من حكم داود.

وقد ظلت «القدس اليبوسية» محافظة على عروبتها وحضارتها العربية الأصيلة فترة حكم داود القصيرة (١٠١٠ ق.م - ٩٧٠ ق.م)، التي لم تتجاوز أربعين سنة، منها سبع سنوات في «حبرون» «الخليل»، وثلاثة وثلاثون سنة في «القدس ييوس». واللافت للنظر أن القدس لم تستسلم للغازي الجديد، بل ظلت تقاوم في شموخ الغزو العبراني لها، ويشير المؤرخون إلى أنه عندما استولى داود على القدس «يبوس» كان قد مر على بنائها نحو ثلاثة آلاف سنة، كما كان قد مضى على الوجود اليبوسي العربي فيها نحو أربعة آلاف سنة، ما يؤكد الكثير من الحقائق:

الأولى: أن تاريخ القدس، موغل في القدم لم يبدأ باستيلاء داود عليها في القرن العاشر قبل الميلاد، كما يدعي اليهود.

الثانية: أن أصحاب القدس الأصليين هم «اليبوسيون العرب» الذين تسمت القدس باسمهم «يبوس».

الثالثة: إن استيلاء داود على «القدس اليبوسية» كان احتلالاً لأرض عربية، عمرها أربعة آلاف سنة. وأقام حضارتها، أبناؤها الأولون وهم «اليبوسيون العرب»، وهذا في حد ذاته تأكيد لعروبتها في عهدنا الأول، أما بصدد فترة حكم داود للقدس، وهي أربعون سنة، فإني أتساءل ما قيمة أربعين عاماً حكم فيها داود حتى يزعم اليهود أن دولتهم اليوم هي امتداد لمملكة داود؟ ويتخزون من ذلك سنداً لدعوى احتلالهم فلسطين، رغم قصر هذه الفترة إذا ما قورنت بثمانمئة عام حكم العرب المسلمون خلالها الأندلس، وخلفوا فيها حضارة عربية زاهرة مازالت ملامحها باقية حتى الآن، ومع ذلك لم يطالبوا بحقوقهم في الاستيلاء



عليها، كما يفعل يهود إسرائيل في فلسطين، وكما يؤكد المؤرخون أن داود في أثناء حكمه كان تابعاً للفينيقيين العرب في لبنان، وفي أحيان أخرى كان تحت السيادة المصرية، ومن جهة أخرى فإن مملكة داود لم تكن واسعة المساحة، مترامية الحدود كما يتوهم اليهود، بل كانت مساحتها محدودة، تمتد من جبل الكرمل شمالاً إلى الخليل جنوباً بينما ظل الساحل من شمال

يافا إلى جنوب غزة بيد الفلسطينيين تحت حكم مصر... أما شمال عكا، فقد كان مع ساحل لبنان موئل الفينيقيين العرب بعيداً عن حكم داود.

المغالطة الثانية

«يزعم يهود إسرائيل، أن فلسطين والقدس أرض يهودية، ولا يمكن التخلي عن أي جزء منهما، كما لا يمكن تقسيم القدس بينهم وبين الفلسطينيين في أي تسوية مقبلة».

الحقيقة أن هذه المغالطة تفيض كذباً، وأفتراء، لأن اليهود يتجاهلون حقائق التاريخ، إذ إن صلة العرب بفلسطين والقدس، هي صلة ضارية بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن، والذي تبين نصوصه، الوجود العربي في

غزوها، فقد جاء في «سفر القضاة» ما نصه: «وفيما هم عند ييوس والنهار قد انحدر قال الغلام لسيدته تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا» (٦)، وإذا تأملنا هذا النص، وقرأناه جيداً نجد أنه يكشف الكثير من الحقائق:

الأولى: أن القدس «يبوس» مدينة اليبوسيين.

الثانية: أن اليبوسيين العرب هم أهل القدس اليبوسية، والقيمون فيها لم يشاركهم أحد من بني إسرائيل في سكنها.

الثالثة: أن ييوس «القدس» وصفها سيد الغلام الإسرائيلي بأنها مدينة غريبة بالنسبة لهما، حيث لا يسكنها أحد من بني إسرائيل، ما يؤكد أن بني إسرائيل غرباء عنها، وفي هذا تقنين صريح للمغالطة الثانية.

الرابعة: أن هذا النص التوراتي شهادة يهودية لا تقبل الجدل، على أن القدس عربية أرضاً وسكاناً، كما يؤكد عروبتها أيضاً ما يذكره المؤرخون من أنه قد تعاقب على حكم القدس وفلسطين في تاريخها القديم، ملوك وحكام عرب مثل «ملكي صادق» و«أدونى صادق»، و«سالم اليبوسي»، و«عبد خيبا» وكلها أسماء عربية تنهض دليلاً واضحاً على عروبة فلسطين والقدس.

المغالطة الثالثة

«يزعم اليهود في إسرائيل أن حائط البراق الشريف المسمى عندهم (حائط المبكى) هو البقية الباقية من هيكل سليمان، إذ يعتقدون أن المسجد الأقصى بُني فوقه، وهم يتعللون به لفرض السيادة الإسرائيلية على الحرم القدسي الشريف، المسمى عندهم جبل البيت».

تشير التوراة وهي كتاب اليهود المقدس إلى أن الهيكل الذي بناه الملك سليمان لم تزد أبعاده على ستين ذراعاً طولاً، وعشرين ذراعاً عرضاً، وثلاثين ذراعاً ارتفاعاً

لماذا تسعى إسرائيل - بدعم أميركي - إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟



صلة العرب بفسطين والقدس ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ بشهادة كتاب اليهود المقدس الذي بين أيديهم الآن

الدولية الصادر العام ١٩٢٠م، والتي حسمت النزاع في هذه القضية بأحقية المسلمين العرب في الحرم القدسي الشريف، وأنه ملك لهم، ولكن لماذا تتجاهل إسرائيل قرار هذه اللجنة وهو قرار دولي؟ لأنها لا تحترم قوة القانون خياراً وحيداً للاستيلاء على أراضي وممتلكات الفلسطينيين، إذ مازالت إسرائيل تسعى إلى الاستيلاء على الحرم القدسي الشريف لإعادة بناء الهيكل اليهودي استناداً إلى مقولة صهيونية تقول: «لا معنى لإسرائيل من دون القدس، ولا معنى للقدس من دون الهيكل».

وأختتم حديثي بالقول: إن إسرائيل من أجل تحقيق أطماعها التوسعية في إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات، تواصل مسلسل أكاذيبها، ومغالطاتها، وإيهام الدنيا كلها بأن ما تقوم به الآن على الساحة ما هو إلا حماية نفسها من الإرهاب الفلسطيني الذي يهدد استراتيجيتها الأمنية، وهي بذلك تسوي بين حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والإرهاب، وهذه مغالطة أخرى تروج لها لكسب عطف وتأييد العالم في عدوانها على الشعب الفلسطيني، لذلك تقع على الجاليات العربية والإسلامية في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية بصفة خاصة مسؤولية كشف زيف هذه المزاعم والدعوى الكاذبة، لتوعية هذه المجتمعات بحقيقة قضايانا العربية والإسلامية، حتى يكون لنا أنصار، ومؤيدون فيها، لنصرة حقوقنا العربية والإسلامية في مواجهة المخطط الصهيوني لتزييف الحقائق. (١٠) ●

القدس التي تدعى إسرائيل - باطلاً - أنها مكان الهيكل اليهودي. الثانية: سيادة فلسطينية على المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة. الثالثة: ما يسمى بالسيادة له على ساحة الحرم القدسي الشريف، وهنا نتساءل لماذا تسعى إسرائيل - بدعم أميركي - إلى تقسيم السيادة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟ والإجابة معروفة، هي إعادة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى، رغم أن إسرائيل تعلم جيداً أن حائط المبكى المزعم «حائط البراق» وهو الجدار الغربي للحرم القدسي الشريف والساحة والتي أمامها المقابلة «لحارة المغاربة» تؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم القدسي الشريف، وهو ملك إسلامي بموجب قرار اللجنة

الهيكل بقوله: «يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريديا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً» (٨)، كما أكد السيد المسيح - عليه السلام - تدمير هذا الهيكل ومحوه من الوجود بقوله: «الحق أقول لكم إنه لا يترك مهتماً حجر على حجر لا ينقض» (٩)، كما نجد «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب يشير إلى أن ما يسمى بالهيكل ما هو إلا أكذوبة، وأنه ليس هناك ما يدل على وجود ما يسمى بالهيكل، وفي إطار الأطماع الإسرائيلية في الحرم القدسي الشريف سعت حكومة باراك - عقب محادثات كامب ديفيد الثانية العام ٢٠٠٠م إلى دفع أميركا لتقديم اقتراحها بشأن السيادة على الحرم القدسي الشريف الذي هو من بنات أفكار إسرائيل، والذي يقسم السيادة على الحرم القدسي إلى ثلاث سيادات:

الأولى: سيادة إسرائيل على حائط المبكى «حائط البراق الشريف»، والحي اليهودي، والفراسخات تحت أرض الحرم

فيقول سفر الملوك الأول: «والببيت الذي بناها الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وسمكه ثلاثون ذراعاً» (٧)، أي أن المساحة التي أقيم عليها الهيكل اليهودي لم تكن كبيرة جداً، بل تعدو أن تكون مساحة لمعبد عادي لا يستدعي من إسرائيل هذه الضجة الإعلامية الهائلة التي تثيرها أمام العالم، إضافة إلى أن المؤرخين يذكرون أن هذا الهيكل الذي يتذرع به يهود اليوم لم يتم بناء داخل الحرم القدسي الشريف، بل خارجه، وهذه نقطة مهمة ينبغي الالتفات إليها.

وأرد أن ألفت الأنظار إلى هذا الهيكل اليهودي «المعبد» قد تعرض إلى الهدم والتدمير مرات عدة، فقد دمره «الساسانيون» على يد «نبرختنصر» العام ٥٨٦م، وعلى يد «نيطوس» القائد الروماني العام ٧٠م، وأيضاً على يد «إيليسوس هادريان» القائد الروماني العام ١٣٥م، بعد أن حرّم على اليهود دخول القدس التي سماها «إيليا كابتولينا» ومن ذلك الوقت صار الهيكل اليهودي أثراً بعد عين، والجدير ذكره أن السيد المسيح - عليه السلام - قد أشار إلى خراب

الهوامش:

- ١ - صلاح عبدالرحيم محمد - مجلة الأزهر - عدد يونيو ٢٠٠٢م - ١٦.
- ٢ - سفر إرميا ٢٥: ٢٤.
- ٣ - سفر حزقيال ٢٧: ٢١.
- ٤ - سفر أخياح الأيام الثاني ٩: ١٤.
- ٥ - سفر يشوع ١٥: ٦٣.
- ٦ - سفر القضاة ١٩: ١١ - ١٢.
- ٧ - سفر الملوك الأول ٦: ٢.
- ٨ - سفر متى ٢٣: ٣٧ - ٢٨.
- ٩ - سفر متى ٢٤: ٢.
- ١٠ - صلاح عبدالرحيم محمد - مجلة الأزهر - عدد يونيو ٢٠٠٢م.



قضايا عربية



إسرائيل والشرق الأوسط!!

د.زيد محمد الرماني. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنه غرب أوسط إذا نظر إليه من اليابان وأستراليا». وفي جميع الحالات يشمل المنظور إسرائيلي، بل إن إسرائيل كما يقول مسؤولوها: «هي في قلب الشرق الأوسط، وتلتقي فيها معظم المشاريع والبرامج المنشودة في إطار الشرق الأوسط»، وهي عبارة جاءت في خطاب «بيريز» في قمة الدار البيضاء في منتصف التسعينيات.

لو حاولنا أن نبحث في كتب المؤرخين ومؤلفات «الجيواقتصاديين» عن أصول ومدلولات تعبير الشرق الأوسط لطالعنا تفسيرات شتى. ومن الغادر تطابق إجابتين، فغموض التعبير واتساع دلالاته يجعل من أي إجابة مجرد تكهن شخصي لا يركن إليه. فالمنظور يعبر عن بقعة جغرافية غير محدودة وغير ثابتة المضمون، وكما يقول يوسف صايغ: «إنه شرق أوسط إذا نظر إليه من



يحمل مع هذه السوق إمكانات هائلة لتطوير الاقتصادات العربية، على اعتبار إمكان الاستفادة من التقدم الإسرائيلي في بناء المجتمع العربي!!

وللحقيقة، فإن النظام الشرق أوسطي يضع «إسفيناً» في قلب الجسد العربي ويمنع صراحة إعادة اللحمة إليه، فهو حقيقة، اعتداء فعلي على وحدة الأمة.

كما أنه ليس من أجل سواد عيون العرب، سعي الإسرائيليين إلى بناء «الشرق الأوسط الجديد»، وإنما من أجل سد السيطرة الإسرائيلية إلى حيث لم تستطع دباباتها الوصول إلى ذلك. يقول «منير درويش ملكي» في كتابه «السوق الشرق أوسطية»: ولا ننسى كيف لحقت المنتجات الإسرائيلية بدبابات جيشها إلى الأسواق اللبنانية العام ١٩٨٢م. حيث كان القصف الاقتصادي يسابق القصف الصاروخي. فامتألت الشوارع بالخضار والفاواكه الإسرائيلية التي قضت على موسمين زراعيين في لبنان.

إن منظري النظام الشرق أوسطي يتحدثون عن أن المعادلة التي ستحكم الشرق الأوسط الجديد ستكون عناصرها من: النفط العربي + الأيدي العاملة المصرية + المياه التركية = العقول الإسرائيلية.

وهنا نخلص إلى سؤال محوري في موضوعنا: هل من المنطقي أن يقدم العرب كل مواردهم لمشروع يؤمن مصالح إسرائيل ولا تقدم هي شيئاً بالمقابل!!!

فالناس تخدع بعض الوقت، ولكن ليس كل الوقت!!

فما أحرانا نحن أبناء أمة واحدة خالدة أن نبدأ في وضع أهدافنا البعيدة المدى، ونراكم تحقيقها عبر تخطيط محكم وتنفيذ متدرج.

إذ يكفي الأمة لقاءات موسمية ومؤتمرات خادعة وعبارات مزيفة، تدرب كالتج في الهجرة!!!



لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى

المرحلة الثالثة: توسيع منطقة التبادل التجاري الحر لتشمل دول الخليج العربي وتركيا، للاستفادة من أموال دول الخليج في المشاريع المقترحة، ولتكون تركيا خزان المياه الذي لا غنى عنه لسد حاجة المنطقة في المراحل المقبلة.

ويحدد «شيمون بيريز» مرتكزات هذه السوق بخمسة عناصر حيوية: المياه والنفط، والتقنية، والأيدي العاملة، والسياحة، وجميع هذه العناصر مرتبطة بالتقنية أي القدرة العالية على التشغيل وهذه للأسف متوافرة في إسرائيل تحت سقوف معاهدها ومراكزها البحثية أكثر من غيرها.

ومما يؤسف له محاولة بعض السوقين والسماصرة العرب التقليل من التأثيرات السلبية لمشروع السوق على الوجود العربي معتبرين أن «السوق الشرق أوسطية» هي مجرد ترتيبات اقتصادية لا تؤثر سلباً على التكامل العربي.

ويرون أن ثمة مبالغاة في تقدير الدور الإسرائيلي ومخاطر هيمنته على العالم العربي، وأن المستقبل

حملت علامة إسرائيلية أو تم تسويقها من خلال تغليف يحمل اسم شركة فلسطينية أو أردنية أن تنتشر في أنحاء منطقة الشرق الأوسط كافة.

وعلى رأس مهندسي السوق الشرق أوسطية يأتي «شيمون بيريز» الذي يرى أن بناء «شرق أوسط جديد» يتطلب إقامة «سوق شرق أوسطية مشتركة» على أساس الحياة والسياحة على نسق السوق الأوروبية المشتركة التي قامت على أساس الفحم والصلب.

ونستخلص مما سبق خطوطاً عريضة لهيكل السوق تمر عبر مراحل ثلاث، تحكمها فقط الأوليات الإسرائيلية المتنافسة مع المصالح الأميركية.

المرحلة الأولى: قيام سوق ثلاثية صغيرة تجمع إسرائيل والأردن وفلسطين، على غرار اتحاد دول «البنلوكس» الأوروبية «هولندا، وبلجيكا، ولوكسمبورغ».

المرحلة الثانية: إقامة منطقة للتبادل التجاري الحر تضم: مصر وإسرائيل وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان.

منذ العام ١٩٧٧م، بدأ معهد الشرق الأوسط التابع لجامعة «هارفارد» الأميركية يعمل كليا لدراسة مستقبل السلام في الشرق الأوسط، عبر تنظيم لقاءات مشتركة بين مفكرين عرب وإسرائيليين وأميركيين.

وفي بداية النصف الثاني من الثمانينيات بدأ مركز البحوث في كل من إسرائيل وأميركا وأوروبا في وضع تصورات للترتيبات الاقتصادية التي يتوقعون تنفيذها في المنطقة بعد تحقيق السلام.

وبالإضافة إلى معهد الشرق

الأوسط في جامعة «هارفارد» برزت وأرسلت معهد «واشنطن» لسياسات الشرق الأدنى والبنك الدولي والمعهد الدولي لبحوث الغذاء في واشنطن.

وقد كشفت صحيفة الشرق الأوسط عن دراسة صدرت في «واشنطن» تحت عنوان «ضمان السلام في الشرق الأوسط، مشروع اقتصادي انتقالي» تحت إشراف «جوزيف كاليقانو» ومشاركة ٣٦ خبيراً أميركياً وإسرائيلياً وأردنياً وفلسطينياً في جامعة «هارفارد».

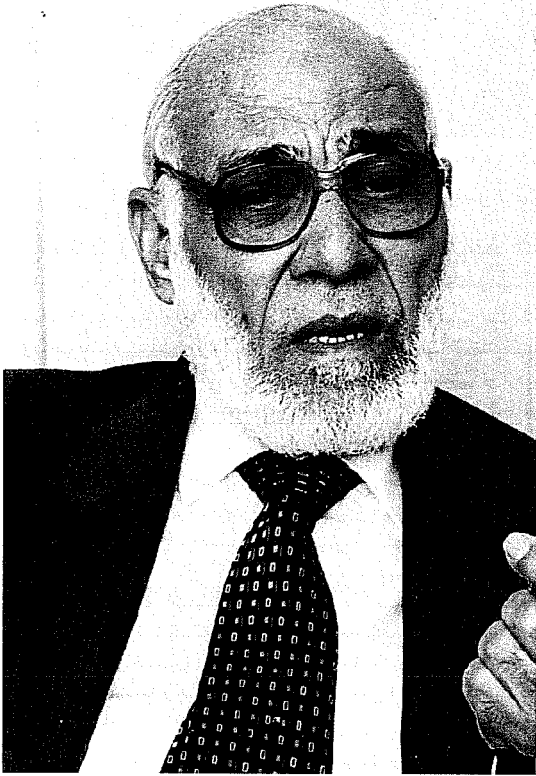
ولعل أخطر الأبحاث في هذا المجال هي التي قام بها الباحث الإسرائيلي «صاييم بن شحار» بتمويل من صندوق «هامر» لأبحاث السلام، بعنوان «اقتصاد في خدمة السلام».

وهدف الدراسات إلى أن لو أصبحت هناك حدود مفتوحة مع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية والأردن فإن الطريق ستصبح مفتوحة إلى الأماكن الأخرى.

إن يمكن للسلع الإسرائيلية سواء



حوار



إن القرآن الكريم يفتح للعلماء دائماً آفاقاً جديدة للتفكير والتأمل، والعلم الصحيح الذي لا بد أن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية والقرآن إلا إذا أخطأ العالم في اجتهاده أو أخفق المفسر في تأويله، لأي آية قرآنية.

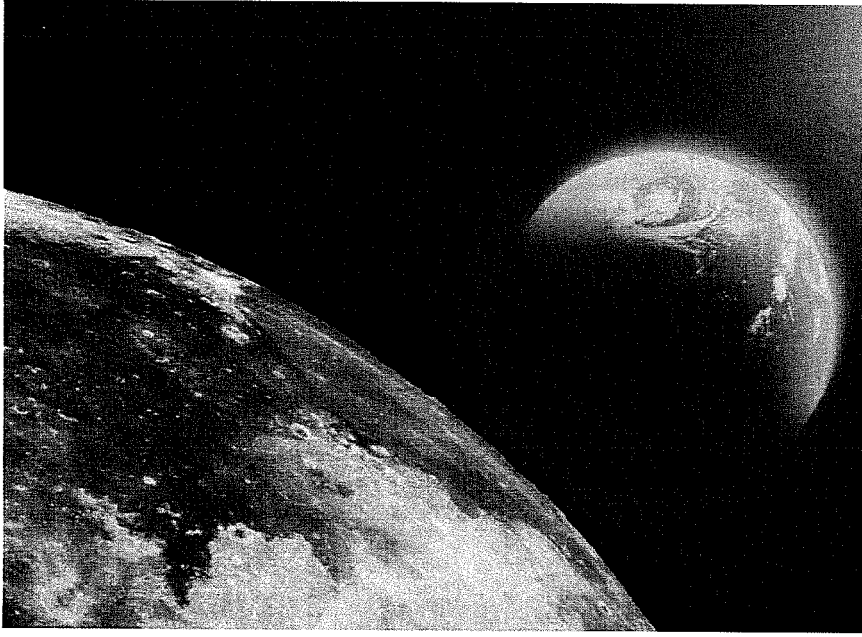
لذا لا يجوز أن تؤخذ الإنباتات العلمية على أنها التفسير الحتمي للنص القرآني، لأننا لا يمكن أن نقصر النص القرآني على كشف علمي بشري قابل للخطأ والصواب والتعديل والتبديل كلما اتسعت معارف الإنسان وتحسنت وسائله للمعرفة. إذا إن بعض الباحثين المخلصين يقومون بلي أعناق النصوص ويسارعون إلى المطابقة بين مدلول النصوص القرآنية والكشوف العلمية، سواء كانت تجريبية أو افتراضية، بنية بيان ما في القرآن من إعجاز!! فالقرآن معجز، سواء طبقت نصوصه الثابتة الكشوف العلمية المتأرجحة أو لم تطابقها، وكل ما يُستفاد من الكشوف العلمية في تفسير نصوص القرآن توسيع مدلولها في تصورنا، دون أن يحمل النص القرآني على أن مدلوله هو هذا الذي كشفه العلم، وإنما جواز أن يكون هذا بعض ما يشير إليه.

وحول هذا المعنى التقينا الأستاذ الدكتور زغلول النجار... لنستعرض معه بعضاً من التفسيرات المبالغ فيها في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من جهة، ومناقشة بعض التفاسير المبهمة من جهة أخرى، ومن ثم كان هذا الحوار:

حاووه: أحمد توفيق هلال

د. زغلول النجار - الوعي الإسلامي

المفاصلة بين الدين والعلم هي سبب وجود معارضين للإعجاز العلمي للقرآن الكريم



المفاصلة بين الدين والعلم

● هناك نظريات متعددة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ما رأيكم فيها؟

- لا يوجد تعدد لنظريات تفسير الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولكن هناك مؤيدون ومعارضون، والسبب في هذا الانقسام هو أن التعليم في الدول العربية بدأ يأخذ منحى متشابهاً للتعليم في الدول الغربية الذي يعادي فكرة الإيمان بشكل واضح، فالنهضة في أوروبا بدأت بمفاصلة كبيرة مع الكنيسة التي كانت تهيمن على مقدرات الأمور في الغرب. «الحكم، التعليم، الجيش، الزراعة... إلخ»، وحينما تعلم الغرب منهج البحث العلمي عن طريق اختلاطه بالمسلمين وتراثهم في «أشبانيا» و«باليرمو» و«إيطاليا»، وفي بلاد الشام في أثناء الحروب الصليبية، بدأت نتائج تطبيقهم لهذا المنهج تؤكد خطأ المفاهيم التي آرائت الكنيسة أن تفرضها من

خلال «سفر التكوين» في مطلع العهد القديم، و«سفر التكوين» يحكي عن خلق الكون وكثير من المظاهر الأخرى، وهو يعتبر الفصل الأدل في التوراة التي حُرِّت، والتي دُوِّت بعد موسى - عليه السلام - بأكثر من ٨٠٠ سنة في زمن لم يكن للإنسان معرفة علمية، وقد دُوِّن بلغة غير لغة الوحي، فدخلته أساطير وخرافات تناقضت مع نتائج بحوثهم العلمية، فما كان منهم إلا أن طلقوا الكنسية، وأخذ العلم في العالم الغربي منحى معادياً تماماً لفكرة الغيب وفكرة الدين، وهذه التجرية لم يكن لها نظير في الحضارة الإسلامية على الإطلاق لأنها جمعت بين الدين والنهضة المادية، إلا أنه بعد عهد الاستعمار فرضت علينا هذه المفاصلة، فكان هناك جامعات شرعية تدرس الدراسات العربية والإسلامية بمعزل كامل عن المعطيات الكلية للعلوم، وأخرى

مدنية تدرس الطب والهندسة والعلوم والزراعة... إلخ بمعزل تام عن الدراسات الشرعية.

لي أعناق النصوص

● ما رأيكم في قيام بعض المفسرين بلي أعناق النصوص لتتوافق مع الظواهر الكونية والاكتشافات العلمية والأحداث المعاصرة؟

- الآيات الكونية في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن تفهم فهماً صحيحاً في إطار اللغة وحدها، فلابد من توظيف الحقائق العلمية الصحيحة حتى تفهم دلالة هذه الآيات وتطبق بضوابط شديدة، بمعنى ألا يتم تكلف أو اعتساف أو لي أعناق الآيات، لأن القرآن لا يحتاج ذلك، ولأن القرآن في الأصل كتاب هداية... أنزله الله هداية للإنسان

في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة كقضايا العقيدة، والعبادة والأخلاق والمعاملات، ولكن الله يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى زمن مثل زماننا هذا، يفتح الله عليه الدنيا من أطرافها... فيرى من حقائق هذا الكون ما يذهله وما يطغيه في الوقت نفسه، فيطبق هذه السنن في تقنيات متقدمة، ويتخيل أنه ملك هذا الكون وأنه المهيمن عليه فيشقى الدين والآخرة والبحث والجنة والنار، فسلاً يؤمن إلا بالماديات الملموسة والمحسوسة، لذلك أبقى الله لنا في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الإشارات الكونية لإقتناع الإنسان أن القرآن لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، فالإنسان لم يصل إليها إلا بعد مجاهدة طويلة عبر مئات السنين وعششرات الآلاف من العلماء، ولكي يؤكد أن الذي خلق

قادر على إفناء ما قد خلق وعلى إعادة بعثه من جديد وللاستشهاد على طلاقة قدرته في إبداع الخلق.

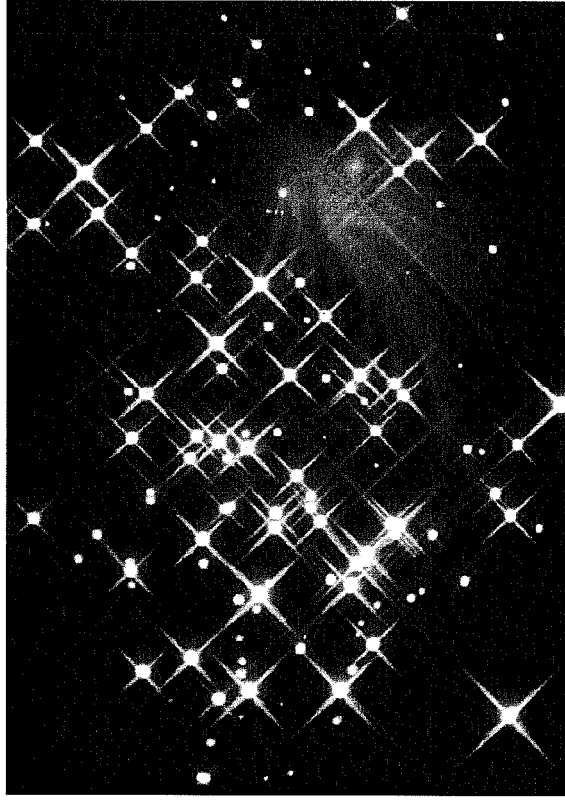
إلا أنه يجب التأكيد أن القرآن الكريم وآياته المعجزة لم تات لنا بهدف الإخبار العلمي المباشر، أي أنه ليس المقصود منها إعطاء الإنسان معلومة، لأن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب الأشياء دفعة واحدة، فالعقل البشري يحتاج إلى النظر والاستقراء والتجربة والملاحظة والاستنساخ حتى يفهم القضية.

حقائق حول الأراضي والسموات السبع

● يقول الأستاذ الدكتور منصور حسب النبي - رئيس قسم الفيزياء بجامعة عين شمس سابقاً: إن هناك ستة أراضٍ أخرى غير أرضنا ولكل أرض

سماؤها التي تلوها، وما يؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن...» كما يقول: إن هذه الأرضين يعيش عليها خلق آخرون عقلاء مستشهدين بقوله تعالى: (اللهم الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) الإطلاق: ١٢، مما يدل على تنزل الأمر... وأن هذا الأمر لا بد أن يكون موجهاً إلى كائنات عاقلة، وأنه قد يأتي زمان تجتمع فيه كل هذه الكائنات مستشهدين بقوله تعالى: (ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير) الشورى: ٢٩... ما تعليقكم على ذلك؟ علماً بأن هذا التفسير يتعارض مع آيات كثيرة في مواضع أخرى وعن ما يعلمه الكثير من تطابق السماوات وصولاً إلى سدرة المنتهى؟.

- الحقيقة... هذا قصور في فهم دلالة الآيات، فالقرآن الكريم يقول: (الذي خلق سبع سماوات طباقاً) الملك: ٦، وطباقاً تعني أنها متطابقة حول مركز واحد يغلف الخارج منها الداخل، أي كرات سبع... كرة داخل كرة حتى تصل إلى السماء الدنيا، والعلم التجريبي والفيزياء تقول: إن كوننا كون منحرف لأن الإنسان لا يستطيع أن يرى إلا جزءاً صغيراً من السماء الدنيا، والقرآن بنصه يقول: (ولقد رزقنا السماء الدنيا بمصابيح) الملك: ٥،



للعلوم الكونية أبعاد لا يستطيع العقل البشري إثباتها أو استيعابها

والمصابيح هي النجوم، والنجوم لا توجد إلا في السماء الدنيا، ولا يمكن لكوكب أن يوجد بمفرده دون أن يكون تابعاً لنجم، فإذا كانت النجوم قاصرة على السماء الدنيا... فكيف توجد أراضي في سماوات أخرى ولا يوجد فيها نجوم؟! هذا فهم قاصر... والقرآن بنصه ينفي هذا القول، ولا يوجد دليل علمي يؤكد ذلك، لكن إذا كانت السماوات السبع متطابقة كما ذكرنا فلا بد أن تكون الأرضين السبع كلها لها الشبه نفسه الخارج منها يغلف الداخل، ولذلك يتحدث القرآن الكريم عن أقطار السماوات والأرض، ولا يمكن أن يكون قطر السماوات والأرض

واحداً إلا إذا كانت متطابقة بداخل بعضها بعضاً، وإلا إذا كانت الأرض في مركز الكون، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من اغتصب شبراً من هذه الأرض خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

أما تفسير قوله تعالى: (يتنزل الأمر بينهن) على وجوب وجود خلق عقلاء على كل أرض، فهذا تكلف شديد في التفسير وقصور في فهم الآيات، وهذا لا يعني أننا ننفي أن الكون مليء بالخلق، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «أطلت السماء أطأ وحق لها أن تنط، ما في أربعة أصابع إلا وفيها ملك قائم أو راكع أو ساجد

يعبد ربه» فنحن نسلم بنص القرآن الكريم على أن الكون مليء بالخلق، منهم ما أخبرنا عنهم باللائكة والجن من الخلق الغيبي ومنهم من لم يخبرنا عنهم ولا نعرفهم ونحن غير مكلفين بتابعها.

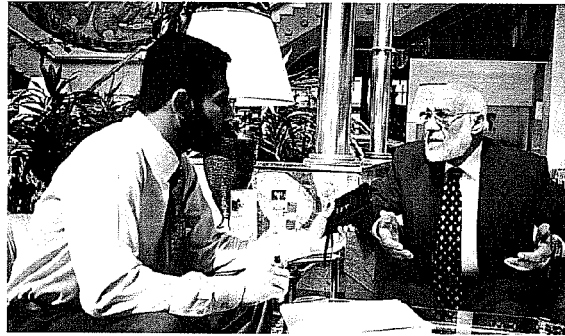
موقع السماء من الفضاء

● اكتشاف «هابل» أن كل هذه الملايين المؤلفة من المجرات في ابتعاد مستمر عن بعضها بعضاً وبسرعات هائلة تصل إلى سرعة الضوء «ما عدا الأندروميديا» وبعض المجرات الأخرى، واستنتجوا أن الكون في تمدد حتمي أو في اتساع مستمر، وجاء المفسرون فقالوا: إن القرآن سبق العلم في ذلك في قوله تعالى: (والسماوات بنيناها بأيدينا وإنا لموسعون) الذاريات: ٤٧، والسؤال: هل الفضاء نهائي أم لا نهائي، وإن كان لا نهائياً فأين السماء من الفضاء؟ وإذ كان نهائياً فما هو عرض السموات؟

- العلم التجريبي والنظريه عظيم، لكن النظر في العلم بغير هداية ربانية متناهية، خصوصاً إذا دخل الإنسان في الأبعاد الشاسعة، أو دخل في نظريات الخلق، ولذلك أقول إن العلم التجريبي الكسبي الكوني إذا خاضه الإنسان بغير هداية ربانية قد يصل لبعض النتائج العظيمة إلا أنه سيضيع في هذا العلم، فهي أبعاد لا يستطيع العقل البشري أن يستوعبها أبداً، ولذلك فبالرغم من المعلومات الرائعة التي وصل إليها علماء الفلك ومنها «اتساع الكون، ومنها بدء الخلق من دخان، ومنها نظرية الانفجار العظيم ومنها نظرية الانسحاق الشديد» كل ما سبق إضافات هائلة، ولكن وضعها سوياً في تصور لخلق الكون إذا تم بعيداً

بينهما برزخ لا يبغيان)
الرحمن: ٢٠٩، فهل لهذا
الاختلاف حكمة أو
تفسير علمي، أم هو عدم
الاختلاط لإحداث
المعجزة الإلهية فقط أم
أن هناك حكمة أخرى
توصل إليها العلم؟

- كل شيء خلقه ربنا تبارك
وتعالى له حكمة ولا يمكن أن
نقصرها على مجرد إظهار الإعجاز
الإلهي فمثلاً، آيات مرج البحار
ذكرت في ثلاث آيات في القرآن
الكريم، اثنتان تنطبق على الماء
العذب مع الماء المالح، والثالثة
تنطبق على الماء المالح مع الماء
المالح، فاختلاط الماء العذب بالماء
المالح واضح جداً في دلالات
الأنهار، والماء العذب بطبيعته خفيف
أي أنه أقل كثافة من الماء المالح في
البحر لمسافات تقدر أحياناً بمئات
الكيلومترات، يختلطان ولا يمتزجان
امتزاجاً كاملاً حتى تأتي منطقة
يختلط فيها الماء المالح فيتكون ماء
وسط يسمى الماء المولح، وهو يعني
الماء قليل الملوحة، ومن الغريب أن
تعدد هذه البيئات يجعل لكل بيئة
أنماطاً خاصة من الحياة لا
تستطيع أن تحيا إلا فيها، فالحكمة
أن تتوافر بيئات متعددة في الوسط
المائي الواحد، كل بيئة تتناسب مع
أنماط معينة من الحياة، وفي آيات
سورة الرحمن: يقول تعالى: (مرج
البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا
يبغيان، فبأي آلاء ربكما تكذبان.
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان. فبأي
آلاء ربكما تكذبان) الرحمن: ١٩-٢٣
اللؤلؤ يمكن أن يعيش في الماء
المالح أو الماء العذب أما المرجان
فلا يعيش إلا في الماء المالح، فكيف
مرج الله البحرين وكلاهما مالح؟ لم
تنضح هذه الصورة إلا بعد تصوير
البحار من الفضاء، واتضح أن في
البحر الواحد تبدو كتل متجاورة
من الماء تعطي ألواناً مختلفة في
الأطياف المختلفة للضوء، فوجد
العلماء أن كل كتلة لها صفاتها
الطبيعية والكيميائية الخاصة بها،
ولكل منها أنماط حياة خاصة بها



• د. زغول النجاري يتحدث للوعي الإسلامي •

لسنا في حاجة للي أعناق النصوص لتتوافق مع الاكتشافات العلمية

انفجر ثم انفجار مرة ثانية ثم
الأخرة.

البرزخ

● الأستاذ الدكتور
زغول فلننتقل من عالم
الفضاء إلى عالم البحار
- الصور الحديثة التي
التقطت للبحار أثبتت
أن بحار الدنيا ليست
موحدة التكوين، بل هي
تختلف في الحرارة
والملوحة والكثافة
ونسبة الأوكسجين، وأن
البحار يفصلها خيط
رقيق، وهذا ما ذكره
القرآن في قوله تعالى:
(مرج البحرين يلتقيان)

فصلاً لأنها عملية بعيدة جداً عن
متناول الإنسان، والقرآن الكريم
حسم هذه القضية، يقول تعالى:
(أولم ير الذين كفروا أن السموات
والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما
وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٣٠. وهذا يؤكد عملية
الانفجار الأولى... ثم يقول تعالى:
(يوم نظوي السماء كطي السجل
للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده
وعهداً علينا إنا كنا فاعلين) الأنبياء: ١٠٤، وهذا يؤكد عملية
الانسحاق... ثم يقول تعالى: (يوم
تبديل الأرض غير الأرض
والسماوات وبرزوا لله الواحد
القهار) إبراهيم: ٤٨، فحسم القضية
هي انفجار واحد ثم اجتماع لما

عن الإيمان بالله تعالى يصبح متاهة
للعقل، فمثلاً ثبت للعلماء أن الكون
في اتساع، ولكن العلماء اختلفوا،
هل هذا الاتساع إلى ما لا نهاية أم
أن له نهاية؟ فالبعض قال: إنه كون
مفتوح يتمدد إلى ما لا نهاية لأنهم
لا يؤمنون بالله (اصلاً) وبعضهم قال:
إن لهذا التمدد نهاية لأن كمية
الطاقة التي أدت إلى هذا الاتساع
في تناقص ودرجة الحرارة التي بدأ
بها الكون في تناقص فقد بدأ
ببلايين الدرجات المنوية ووصل
حالياً إلى ثلاث درجات مقلقة الآن
نقيسها من أطراف الكون.

وبناء عليه ففكرة الدفع في تناقص،
فإذا تناقصت وتوقف اتساع الكون
تبدأ الجاذبية، تجمع الكون مرة
أخرى، ومن هنا جاءت نظرية «البيج
بنج» أي «نظرية الانفجار العظيم»
يقابلها نظرية «البيج كراش»
«الانسحاق الشديد». ولكن حتى من
نادى بذلك ظل في حيرة، هل هذا
الانسحاق سيعيد الكون إلى حاله
الأولى نقطة متناهية الضخامة في
الحجم متناهية الضخامة في
الكثافة والطاقة وتكون في حال غير
مستقرة تنفجر وتتحول إلى سحابة
من الدخان يخلق من هذا الدخان
أرضاً غير الأرض، وسماوات غير
السماوات، وهل ستكرر العملية
انفجار فانسحاق انفجار
فانسحاق... إلخ؟! أم ستتوقف عند
هذا الحد؟ لا يستطيع العلم
التجريبي أن يقول في هذا قولاً

الترج سبب رئيس في سرطان الجلد لهما الحديثة

● نشرت المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث «الميلانوما الخبيثة» والذي
كان من أندر أنواع السرطانات، أصبح الآن في تزايد، وأن السبب الرئيس لشيوع هذا
السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض الجسد لأشعة الشمس
لفتترات طويلة، ولعل هذا يبرز حكمة التشريع الإلهي في فرضه للحجاب، فما
تفسيركم لذلك، علماً بأن الوجه أيضاً يتعرض لأشعة الشمس، وأن الحجاب لم يفرض
إلا على النساء دون الرجال دون أن يصاب الرجال بالمرض نفسه؟

- يحدث هذا المرض نتيجة لتعرض الجسد لفتترات طويلة لأشعة الشمس، والأشعة فوق البنفسجية
وهو يصيب مناطق الجسد بنسب متفاوتة، ويظهر غالباً في الساقين، والخالق أدري بما خلق، فما
خلق رب العالمين يُغطي يجب أن يغطي وما خلقه ليكتشف لا يضره الكشف، وما رصدته البحوث
الأجنبية كان على الفتيات.

نفسها فيما بينها، والخنزير من مجموعة الإنسان نفسه «أكالات اللحوم والأعشاب»، لذلك فانتقال الأمراض منه وارد جداً، إذا أكله الإنسان، إضافة إلى أن أحد العلماء الألمان «أسلم» في أحد بحوثه يقول: «اتضح أن دهن الخنزير من أصعب اللحوم في الهضم»، وهذا يسبب للإنسان أمراضاً لا كبيرة لا تحملها الإنسان، والأصل في التحريم أولاً وأخيراً أنه طاعة لله سبحانه وتعالى، سواء فهم الإنسان الحكمة أو لم يفهمها.

نطق الشجر في رام الله

● طلعت علينا القنوات الفضائية وجريدة «أفاق عربية» منذ فترة في تصريح للشيخ أحمد ياسين، بحوث بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بنطق الشجر في رام الله ليبدل على من يختبئ خلفه من اليهود فما تعليقكم؟

- كل كائن على هذه الدنيا له قدر من الإدراك وله قدر من الإحساس، ويعبد الله سبحانه وتعالى بطريقة لا ندركها، فإذا أنطق الله الحجر والشجر، فإن هذا لا يعجز الله سبحانه وتعالى، وهذا في مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم، فالإمام - علي كرم الله وجهه - يقول مررت مع الرسول في أحد شعاب مكة، فما مررتنا بحجر ولا شجر ولا جبل إلا وسلم على رسول الله بصفته، فنطق الحجر والشجر الآن أمر وارد جداً، ولكنه من الأمور التي لا يدركها كل الناس، ومن العلامات الصغرى للساعة، وكون بعض الأخوة شاهده، فإن ما يجري على الساحة العالمية بعامة وما يجري على الساحة الفلسطينية بخاصة يوحي بأن كل العلامات الصغرى قد ظهرت، ونحن في مواجهة العلامات الكبرى الآن ●



ما يحدث على الساحة في فلسطين والعالم يؤكد نطق الشجر في رام الله

● هل من علة علمية لتحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب وأكل لحم الخنزير؟ علماً أن هناك شعوباً على غير الملة يأكلونها ويتمتعون بصحة جيدة؟

- علماء الحيوان يقسمون الكائنات على أساس طبيعة غذائها، إلى ثلاث مجموعات: منها ما يسمى «أكالات الأعشاب» و«أكالات اللحوم»، و«أكالات اللحوم والأعشاب»، والإنسان من النوع الثالث، ويقول العلماء: إن كل مجموعة يمكن أن تحمل الأمراض

اكتشافاً علمياً يوضح هذا الإعجاز؟

- لا أستطيع أن أفتيك في كل قضية، ولكن ما يحضرنني في هذا الموضوع أن إحدى شركات الأدوية الكبرى «شركة سورانو»، انطلقت من هذا الحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكي تنتج دواء للتشجيع على الحمل للسيدات اللاتي تعانين من مشكلات أو قصور في الحمل من البول، وما زال ينتج حتى يومنا هذا، فالبول ليس كما مهمل كما يظن بعضهم، لأن به مركبات كيميائية كثيرة ذات قيمة فاعلة في علاج الكثير من الأمراض.

ولها أنواع رسوبيات تترسب منها، ولا تمتزج امتزاجاً كاملاً أبداً بما يجاورها، فهي آية حيرت العلماء كثيراً حتى اتضح لهم أن الماء سائل عجيب ووجدوا أنه مكون من ذرتين هيدروجين تحملان شحنات موجبة، وذرة أوكسجين تحمل شحنة سالبة، ولذلك يسمى جزيء مزدوج الكهربائية أو القطبية، فجعل الله الشحنات المتشابهة داخل البحر الواحد متقابلة فيحدث تنافر بينهما وبذلك يحجز الماء نفسه عن الماء المجاور له.

معجزة خلق الإبل

● الأستاذ الدكتور زغلون بعد أن تحدثنا عن معجزات الله في عالم الأرض سنتقل إلى عالم الحيوان ونقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «من أكل لحم جزور فليتوضأ» ثم يأتي القرآن فيقدم معجزة خلق الإبل على خلق السموات والأرض، في قوله تعالى: (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) الغاشية: ١٨ وفي السنة أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصف بول الإبل لميطون فصيح، وفي التشريع تجوز الصلاة في مبارك الحيوانات باستثناء الإبل!! فهل من ترابط بين ما سبق أم أن هناك

مراكز الإحساس في جسم الإنسان

● يقول تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها....) النساء: ٥٦. يقول المفسرون إن هذا هو ما اكتشفه العلم أخيراً من أن المراكز الحسية توجد في جلد الإنسان، ولكن هناك من يتساءل: نحن نشعر بالألم في داخل أجسادنا أيضاً فهل من تعليق؟

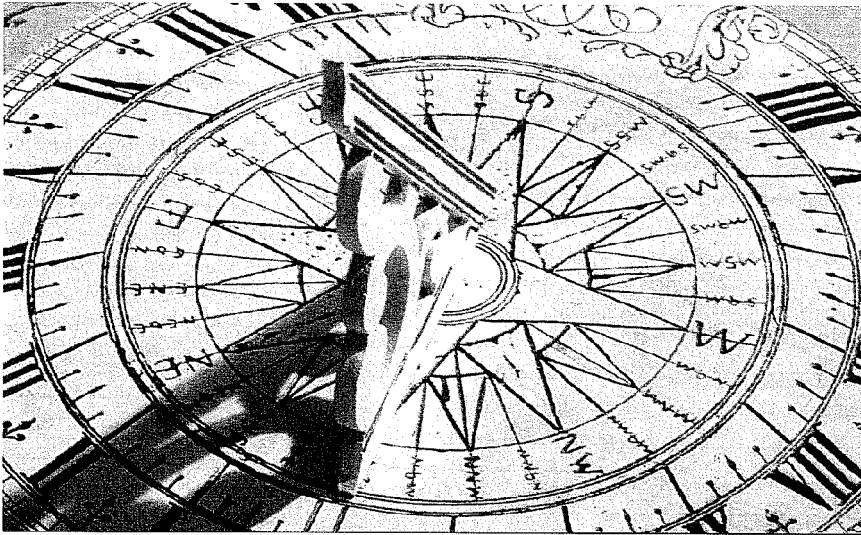
- قمة الشعور بالألم توجد في الجلد، لأن الأطراف النهائية في الجهاز العصبي موجودة في الجلد، وليس معنى هذا عمد وجودها في باقي الجسد، ولكن أي ألم في الجلد يحدث ألم في الجسد كله، وعلى العكس أي ألم في المعدة مثلاً لا نشعر بالألم إلا في المعدة، فإذا احترق الجلد يشعر الجسد كله بالألم، وبذلك خصه الله بالذكور.



دراسات قرآنية

الزمن في القرآن الكريم

بقلم: عبد الهادي صافي



البحث في مسألة الزمن في القرآن من المباحث الكبيرة والعميقة، التي تحتاج إلى جهد كبير وبحث دؤوب، ويكفيني هنا أن أشير إليه وأن أطرحه على بساط البحث، وأريد أن أوضح منذ البداية أنني لا أريد بمسألة الزمن في القرآن تلك الألفاظ التي استخدمها في محكم آياته مثل الساعة واليوم والشهر والسنة وغيرها، مما يفيد الوقت والزمن وإنما أريد بحث الزمن باعتباره عنصراً من عناصر السرد القرآني، سواء كان في القصة أو في الأخبار أو في وصف الغزوات أو المشاهد الغيبية، ودراسة الزمن بوصفه من مميزات أسلوبه وأدائه وإعجازه.

تبدأ مسألة الزمن بإشكالية مفادها أن المنطق العقلي واللغوي يقضي أن يعبر عن الأحداث التي تجري في الزمن الماضي بصيغة الماضي والأحداث التي سوف تجري في المستقبل بالفعل الذي يدل على ذلك، في القرآن الكريم الأمر يختلف وتسجيل الأحداث له أسلوب مميز، نجد ذلك في القصص التي حكاها القرآن عن الأنبياء والمرسلين والصالحين ونجده في وصف المعارك والغزوات التي دارت رحاها بين المسلمين والمشركين، وفي الأحداث التاريخية التي وقعت قبل نزول الوحي على

٣ - الزمن في العالم الآخر.

ونجد أن هناك صفة مشتركة بين هذه الحاور وهي أن أفعالاً جاءت بصيغة الحاضر والحدث يجري في المستقبل، وأفعالاً جاءت بصيغة الماضي تصور أحداثاً لم تقع بعد ستجري في المستقبل، ونجد تداخلاً في الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل في الآية الواحدة.

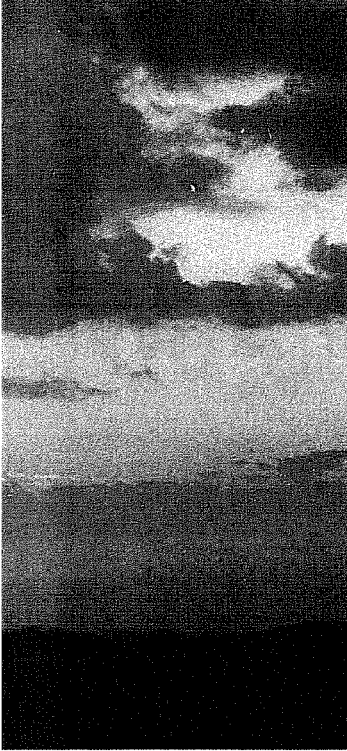
١ - الزمن في القصص:

إن القصص التي تتحدث عن الأنبياء والصالحين جرت قبل نزول القرآن على النبي صلى الله عليه

ويعرض هذا المقال الزمن في القرآن على المحاور التالية:

١ - الزمن في القصص.

٢ - الزمن في الغزوات.



الماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السديق

والثواب والعقاب والنعيم والجحيم تحكي لنا بصيغة الماضي وكأنها شيء حاصل وذلك لشدة ثبوتها وقوة تحققها ويقينية وقوعها، يجد القارئ نفسه وهو يقرأ الآيات وجهاً لوجه أمام الحقيقة التي لا يعترها الباطل، يجد نفسه أمام مشاهد يوم القيامة التي تصور أمامه يلمسها بيديه ويراه بعينه وكأنها تجري أمامه بصورها الحسية الجسمة والمشخصة، فيوم القيامة في القرآن قد حدث ووقع والمؤمنون قد نعموا بجنتهم وفردوسهم والمشركون والكافرون سكنوا في نارهم وسعيرهم.

اقرأ أي سورة من السور التي تصف العالم الآخر بنعيمه وجحيمه، اقرأ سورة «يس».

أنه يقرأ معركة حصلت منذ زمن بعيد.

وانظر إلى هذا التداخل العجيب وإلى هذا التشابك الغريب بين الأزمنة، وذلك في هذه الآية التي يصف فيها الله سبحانه وتعالى المسلمين وهم يحسون بقتلهم وكثرة جيش المشركين، فيلجأون إلى الله ضارعين: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)، نجد الزمن الحاضر «تستغيثون» متشابك مع الماضي «فاستجاب» مع اللفظ الخاسي من الزمن والعماري عن الوقت «ممدكم» فهو متروك ليتسع لجميع الأزمنة وليكون امتداده إلى الزمن البعيد وإلى الفضاء الواسع.

ونرى القرآن الكريم عندما يدخل في تفاصيل الحدث يستخدم المضارع: (إذ يُغشيكم العُاسُ أَمَةً منه وينزلُ عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) كل الأفعال التي وردت

تفيد الزمن الحاضر (يغشيكم - ينزل - ليطهركم - ويذهب - ويربط ويثبت). نلاحظ ذلك ونحن ندرك أن سورة الأنفال نزلت بعد وقوع غزوة بدر، فأحداثها سابقة عن نزول الوحي بهذه السورة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ - الزمن في العالم الآخر:

الزمن في هذا المحور يختلف عن الزمن في المحورين السابقين، فنحن هناك قد رأينا السياق القرآني يبدأ بالماضي، ثم يترك الماضي ويدخل في الزمن الحاضر... هنا القرآن يسرد بصيغة الماضي مع أن الأحداث لم تقع بعد، ولكنها سوف تقع في المستقبل المقبل. فالأحداث المستقبلية مثل مشاهد يوم القيامة

أخيهم يوسف، نراه يستخدم في البداية الماضية: (قالوا يا أبانا مالك...)، ثم فجأة ينتقل إلى المضارع (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنما له لحافظون) نجد ذلك عندما أراد أن ينقل لنا الحوار الذي دار بين الإخوة وأبيهم وكذلك في رد الأب المفجع عليهم: (قال إنني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون).

٢ - الزمن في الغزوات:

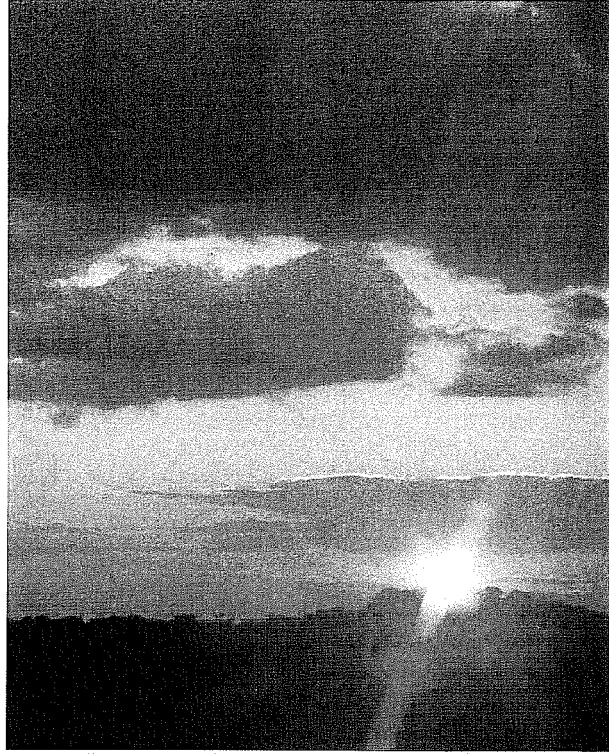
الغزوات والحروب التي دارت بين المسلمين والمشركين وصفها القرآن وصفاً خارجياً، أي وصف أحداث المعركة وما جرى فيها كما وصفها وصفاً داخلياً أعني وصف مشاعر المسلمين وما كان يجول في نفوسهم من خوف وقلق من جموع المشركين وما يتعريهم من ضعف أو يأس في بعض الأحيان.

ونضرب مثلاً على وصف الغزوات وتسجيل أحداثها بسورة الأنفال التي تحكي لنا غزوة بدر والأحداث التي وقعت فيها. وهذه الغزوة وقعت قبل نزول الآيات أي المعركة حدثت ثم جاءت الآيات لتصورها وتصف دقائقها وما جرى فيها من أحداث، وعلى هذا تكون أحداث المعركة سابقة على نزول الآيات، ومع ذلك استخدم القرآن الفعل المضارع عند رسم الخطوط الكبرى لأهداف هذه المعركة: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين).

المعركة تمت وانتهت وظهرت النتائج للعيان، وبعد ذلك تحدث عنها القرآن الكريم مستخدماً في تسجيل أحداث المعركة الفعل المضارع (يعدكم - تودون - تكون - يريد - أن يحق - ويقطع) وكلها أفعال مضارعة تفيد الزمن الحاضر الآني. فالقارئ ينسى زمن المعركة ويعيش في أجوائها ويندمج في أحداثها دون أن يعتره شعور

وسلم، هناك قصة آدم وقصة إبراهيم وقصة نوح عليهم السلام، وقصة موسى مع فرعون وعاد وثمود وغيرها من القصص، إلا أننا نأخذ مثلاً على استخدام القرآن للزمن في السرد القصصي قصة يوسف عليه السلام، الآيات الأولى من القصة تبدأ بصيغة الماضي: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أينا منا ونحن غصبة إن أبانا لفي ضلال مبين) يوسف: ٨، بعد ذلك ينتقل إلى الزمن الحاضر الذي يفيد فعل الأمر، وذلك حينما يصف لنا تخطيط الإخوة لقتل يوسف وتبديل خيوط المؤامرة: (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجهه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) فما دار بين الإخوة جاء في الزمن الحاضر، ليضع القارئ في جو القصة ومناخها وكأنها تدور أمامه هذه الساعة. وعندما يبدأ بسرد تفاصيل المؤامرة يلغي الزمن الماضي ويستبدل بالماضي الفعل المضارع الذي يدل على الزمن الحاضر: (لا تقتلوا يوسف وأخوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين).

ويضعنا القرآن الكريم في قصة يوسف أمام الحدث لنلمسه بأيدينا بشحمه ولحمه، وكأنه يجري أمامنا بكل دقائقه وتفصيله مستخدماً الفعل المضارع على نحو ما نرى في هذا السياق: (قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنما له لناصحن أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنما له لحافظون) إن القصة بالنسبة إلينا انقضت أحداثها وكذلك الأمر بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم عندما نزلت عليه هذه الآيات، وبالنسبة لسيدنا يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، القصة تجري في زمنيهما، أما بالنسبة للقرآن فهو يقص علينا قصة لم تحدث بعد، ومع ذلك فهو ينقلها إلينا بصيغة الماضي المضارع، وخصوصاً عند تسجيل الحوار الذي دار بين يعقوب عليه السلام وأبنائه المتألمين على قتل



الأحداث والتواريخ في القرآن الكريم لها أسلوب مميز

الرجل يُقال له «ادخل الجنة»، وكان يوم القيامة قد حان وعرض الناس للحساب والجزاء وعرف كل واحد من الناس مصيره، إما إلى الجنة وإما إلى النار (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غَفَر لي ربِّي وجعلني من المكرمين) مع أن الحقيقة غير ذلك فلا يوم القيامة قام ولا الحساب والعقاب حدثاً، ولم تقم النار ولا الجنة بعد، ولكن الكلام جاء بصيغة الماضي، لتحقيق وقوع يوم القيامة والتيقن من أمره وكان يوم القيامة وقع، عبَّر عنه القرآن بفعل الأمر الذي يدل على الزمن الحاضر «ادخل» وبالأفعال الماضية (بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين) هذه الآية مثال واضح على استخدام القرآن للزمن الماضي أو الحاضر في التعبير عن

«وتبارك»، لتجد مصداق ما أذهب إليه. اقرأ هذه الآيات الكريمات في سورة «يس» التي تقص علينا نبأ الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى يدعو قومه إلى الإيمان والابتعاد عن الكفر والشرك والأوثان، ويدعو قومه إلى اتباع الأنبياء والمرسلين، يقول لهم كيف لا أتبع وأعبد من خلقني ونحن جميعاً نرجع إليه، أأعبد أوثاناً لا تغني عني شفاعتهم شيئاً إن أراد الله أن يضرنني بشيء ولا هم ينقدوني، إن وقعت في ضيق أو مشكلة؟! كل تلك المعاني أداها القرآن بصيغة الماضي، وهذا هو منطق السياق لأنه يحكي قصة مضت وانقضت وطاق عليها الأمد، قصة جرت أحداثها قبل الرسول صلى الله عليه وسلم، وفجأة نجد أن هذا

شيء لم يحصل ولم يقع بعد وحدوثه يتم في المستقبل، ولا بد أن أعرض عليك الآيات التي تقص علينا قصة ذلك الرجل الصالح الداعية التي تجدها في معرض سورة «يس» لترى استخدام الزمن في السرد القرآني: (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون. وما لي لا أعبدُ الذي فطرني وإليه ترجعون. أتأخذُ من دونه الهبة إن يُرَدني الرحمن بضراً لا تُغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون. إني إذا لفي ضلال مُبين. إني أمنتُ بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون. بما غفر لي ربِّي وجعلني من المكرمين).

وفي سورة «تبارك» التي تقص علينا أنباء اليوم الآخر وخبر جهنم ومصير الكافرين فيها، بدأت السورة أول الأمر بدءاً منطقياً فقالت: (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور) الملك: ٧، الحديث في زمن المستقبل الذي وفرته «إذا» الشرطية فهي ظرف لما يستقبل من الزمان، إلى هنا والأمر يسير سيراً طبيعياً ومنطقياً، ولكن عندما تأخذ الآيات بعرض الحوار مع الكافرين يبدأ الزمن في تغيير مجراه، ينتقل إلى الزمن الماضي، وكان الحدث قد وقع وانتهى (ألم يأتكم نذير) الملك: ٨، هذا السؤال في الزمن الماضي أيضاً (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير) ارتداد الزمن إلى الماضي السحيق إلى الحياة الماضية، حينما جاء هؤلاء القوم الرسل ودعواهم إلى الإيمان فلم يستجيبوا لهم، ويستمر الزمن الماضي في وصف الاعتراف وتبكي الضمير (وقالوا أو كُذِّبنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير) إننا نذكر أن يوم الحساب لم يأت بعد، والاعتراف بالذنب يوم القيامة لم يحن بعد، ومع ذلك عبَّر القرآن عن ذلك كله بالزمن الماضي والصدت

في المستقبل. وهناك كثير من الآيات التي تعرض علينا مشاهد وصوراً من يوم القيامة أخبر عنها الحق تبارك وتعالى بصيغة الماضي. وعندما استعراض آيات الجنة ووصف حياة المؤمنين فيها تجد السياق يجري أول الأمر على ما يقتضيه المنطق، فتبدأ سورة الواقعة بظرف لما يستقبل من الزمن، إشارة إلى أن يوم القيامة سوف يقع (إذا وقعت الواقعة) وهذا أمر تفرضه اللغة والعقل، ولكن لا يلبث السياق أن يدخل في الزمن الحاضر مستخدماً الفعل المضارع، ممهداً بذلك بصفات لا هي تدل على المستقبل ولا هي تدل على الماضي أو الحاضر، فهي صفات عارية عن الزمن مفتوحة على فضاءات زمنية واسعة (والسابقون السابقون. أولئك المقربون. في جنات النعيم. ثلث من الأولين. وقليل من الآخرين. على سرر موضونة. متكئين عليها متقابلين). وعندما يأخذ في وصف حياتهم التفصيلية وتصوير ما وجدوه من حبور وسرور ونعيم يأتي المضارع (يطوف عليهم ولدان مخلدون. باكوأب وأباريق وكأس من معين. لا يُصدعون عنها ولا ينزفون. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً ولا تأنثياً. إلا قياً سلاماً سلاماً). والآيات التي تدل على ما نذهب إليه كثيرة سواء تلك التي اختصت بوصف العذاب أو تلك التي اختصت بوصف الثواب.

من ذلك كله، يتبين لنا بشكل واضح لا أمت فيه ولا انحراف، ولا لبس فيه ولا غموض أن الزمن الفيزيائي الذي أحدثه البشر في تقسيمهم إياه إلى ماض وحاضر ومستقبل شديد التداخل والتشابك في السياق القرآني إلى أن ينتهي به الأمر إلى إلغاءه تماماً، فالماضي في القرآن هو المستقبل والمستقبل هو الماضي في زمانه السحيق، والله أعلم ☀



اقتصاد

العرب والمسلمون بين أزمة الغذاء وتحديات الوجود الحضاري

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحميد

طفل مسلم بسبب نقص التغذية، وفي بعض المناطق يموت أربعة من كل سبعة أطفال قبل بلوغ سن الرابعة.

وتشير الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول الإسلامية لا يحصلون على القدر الكافي من الطعام، ويتعرضون دائماً للمجاعات، وقد زاد الطين بلة قيام الدول الصناعية الغنية بتصدير علف الحيوان لغذاء الإنسان، كما أشار بذلك أحد التقارير الصادرة عن البنك الدولي، وقد ترتب على هذا الوضع المتردي في هذه الدول ارتفاع الإصابة بأمراض فتاكة مثل: الكساح، البرص.. ما اضطر هذه الدول إلى الاستدانة للحصول على الواردات الغذائية، حتى بلغت الديون المتركمة عليها مبلغاً ضخماً يصعب سداده في ظل الإمكانيات المتاحة، ما يهدد حاضرها ومستقبلها وذلك بسبب سيطرة الدول الدائنة على صانع القرار في الدول المدينة، حتى أصبحت الدول الإسلامية أسيرة لمن يقدم لها الطعام، فمن لا يملك طعامه لا يملك قراره.

ويؤدي سوء التغذية في البلاد الإسلامية إلى الحد من وجود قوى

هالتني البيانات الإحصائية التي أعلنتها المنظمات الدولية حول المستقبل الغامض الذي



ينتظر العرب والمسلمين في ظل التضخم الكبير لأعداد السكان، من دون أن يقابل ذلك زيادة تذكر في حجم الإنتاج اللازم لتوافر الطعام مع العجز الكبير في الموارد المالية المتاحة لتوافر الحد الأدنى من الحاجات الأولية للإنسان في الدول الإسلامية، ففي الوقت الذي يزداد فيه الطلب على الغذاء بمعدلات كبيرة، فإن نسبة الزيادة السكانية في هذه الدول قد بلغت ٢,٧٪، وهو أعلى المعدلات في العالم مقابل ٩,٠٪ في الدول الغربية، وقد أدى هذا الوضع إلى ارتفاع نسبة ما تستورده من الغذاء حتى بلغ ٧٠٪ من مجموع استهلاكها السنوي للطعام، وتشير البيانات الإحصائية إلى أن ما بين ٣٠ و١٠٠ مليون شخص يعانون الآن من عملية الموت البطيء بسبب الجوع والعوز، ويكفي أن نعرف أن معدلات وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات يزيد على الخمسين في المئة، كما تشير هذه المعدلات إلى أنه من بين كل خمسة أطفال قبل سن الخامسة والنصف يموت



عامله منتجة ومبدعة، إضافة إلى نقص في متوسطات الأعمار حتى بلغت بين ٣٣ - ٤٢ سنة مقابل ٧٤ سنة في دول غرب أوروبا، ما يقضي على كل أمل للحاق بركب التقدم التكنولوجي الذي يسود العالم الآن، والذي أسفر عن ثورة هائلة في مختلف مناحي الحياة في العالم المتقدم.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو أنه إذا كان الطعام يستهلك الجانب الأكبر من الناتج القومي للدول الإسلامية لتلبية الحاجات للإنسان بها، فماذا يتبقى لهذه الدول لتتفق منه في مجالات البحث العلمي وتطوير التعليم وغير ذلك من المتطلبات الضرورية لتوافر الحد الأدنى من الحياة الكريمة لشعوبها؟ إن المشكلة هنا تكمن في سوء الإدارة وغياب التخطيط العلمي وديكتاتورية الأنظمة لأن ثمة علاقة

عضوية بين الإدارة الناجحة والتقدم الاقتصادي، ويكفي أن نعرف أن دولة مثل اليابان تفتقر إلى الموارد الطبيعية والأراضي الصالحة للزراعة قد حققت قفزات هائلة في مختلف ميادين الحياة، وأصبحت عملاقاً اقتصادياً ضخماً يناطح الدول الرأسمالية الكبرى في أوروبا والولايات المتحدة، وإذا كانت اليابان قد حققت هذه المعجزة الاقتصادية المدهشة، فإنها قد بدأت أولاً بإصلاح النظام السياسي والإداري بها، كما نجحت في بناء الإنسان الياباني بناءً صحيحاً سوياً، منتظماً إلى وطنه، وعاشقاً لبلده إلى حد العبادة، ومن ثم فإن النجاح السياسي والإداري كان العامل الرئيس في تحقيق الثورة اليابانية الهائلة في مختلف مجالات الحياة، وهذا بخلاف الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي أقامت نهضتها الاقتصادية والعسكرية في ظل نظم قمعية تم فيها قهر إرادة الإنسان وتحطيم معنوياته، وكذلك في أندونيسيا التي أقامت نظاماً هشاً ظاهره القوة وباطنه الفساد، ما أسفر عن سقوط النظام للوهلة



اليابان لم تحقق المعجزة الاقتصادية إلا بعد أن قامت بإصلاح النظام السياسي والإداري

الأولى بعد أن تبين أن الطفرة الاقتصادية التي تمت في عهد «سوهارتو» خلال الأربعين عاماً التي حكمها قد استشرى فيها الظلم والقهر كما انتشرت السرقات والرüşا، وفي أول اختبار لصلاية هذا النظام تهاوى هذا البنيان في أحوال الديكتاتورية وسوء الإدارة وفساد الحكم، وفوجئ العالم بالشعب الأندونيسي المسلم يتكف قوت يومه، ولا يكاد يجد ما يسد رمقه.

وفي ضوء هذا الوضع الخطير الذي تعيشه الدول الإسلامية، فإنه لا بد من وقفة عاجلة وحاسمة لوضع الأمور في نصابها الصحيح لأن هذه الدول ليست فقيرة في مواردها الطبيعية أو طاقاتها البشرية، أو المساحة الزراعية القابلة للاستصلاح بها، ولكنها فقيرة في أسلوب الإدارة وفي السياسة العامة التي تحكم الأوضاع بها، ويكفي أن نذكر أن إسرائيل على الرغم من صغر حجمها وحدثة عهدا واحتلالها لأراضي العرب، تتفوق على البلاد العربية كلها ليس فقط في نوعية

المنتجات التي تصدرها إلى الخارج، ولكنها تتفوق في وفرة الإنتاج ونوعه، كما أن الأسواق الدولية تقبل على منتجاتها، ولم تصدر شهادة دولية واحدة ضد هذه المنتجات، وكذلك فإن الإدارة الإسرائيلية قد حققت نجاحاً كبيراً في تسويق الإنتاج الزراعي من الفاكهة والخضراوات والحبوب، ما جعل الدول الإسلامية تستعين بخبرتها وخبرائها، إن المقارنة بيننا وبينهم تدعو إلى الأسف وإلى الحزن، فقد أتاح النظام الإسرائيلي للإنسان الفرصة لكي يبدع ويضيف، ويقدم ما لديه من أفكار لإثراء الحياة هناك، في حين أن الإنسان الذي يعيش في عالمنا الإسلامي لا يستطيع أن يقدم شيئاً في ظل أنظمة استبدادية لا هم لها إلا البقاء في السلطة، ولو على أشلاء المرضى وجثث الضحايا ومستقبل الشعوب، ويكفي أن نعرف أن متوسط دخل المواطن الإسرائيلي يفوق متوسط دخل المواطن العربي بنحو عشرين مرة. وإذا كانت الدول العربية والإسلامية تحتفظ في باطن

أرضها بالكنوز الهائلة والموارد الطبيعية ووفرة المياه والمساحات الشاسعة من الأراضي، فإن الأمر هنا يحتاج إلى وقفة أمينة وصادقة مع النفس لمعرفة الأسباب التي أسهمت في هذا الاختلال، ويكفي أن نعرف أن الوطن الإسلامي يشغل مساحة جغرافية تقدر بنحو ثلاثة بلايين هكتار منها ٢,٢ بليون صالحة للإنتاج المحصولي، لا يزرع منها حالياً إلى ٢٤٢ مليوناً فقط، أما باقي المساحة الصالحة للزراعة فلم يتم الاستفادة منها حتى الآن، وتتعرض المياه المتوافرة بها إلى الضياع وعدم الاستغلال، إضافة إلى الثروة البشرية القادرة على العطاء مما يتسبب في تقليص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية إلى أقل من ثلث هكتار وذلك من مجموع مساحة العالم البالغة ١٣ بليون هكتار.

وقد أدى سوء توزيع الموارد الطبيعية والطاقات البشرية في العام الإسلامي إلى تفاوت الدخول، وإلى حدوث اختلالات كبيرة في مستويات المعيشة بين أبناء الوطن الواحد، إضافة إلى عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من التناسب والتوازن في توزيع السكان والموارد والاعتماد على سلعة واحدة وندرة رأس المال وانخفاض مستوى المعرفة التقنية، وعدم الاستفادة من الأساليب المتقدمة في الإنتاج، وارتفاع نسبة الأمية، وعدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، إضافة إلى عدم التنسيق بين الدول الإسلامية في غيبة استراتيجية واضحة المعالم ترسم الطريق وتحدد الأولويات، كل هذه الأمور والمعوقات تنذر بخطر محدد يجب تداركه قبل أن يتفاقم الأمر ويصعب السيطرة عليه، ويحدث انهيار في البنية الأساسية لهذه المجتمعات، وذلك في إطار برنامج عمل يحقق التكامل والتوازن، ويتجاوز الخلافات والتناقضات السياسية والايدولوجية في عالم يقوم نظامه على التكتلات الاقتصادية ●



قضايا فكرية



بقلم: أ.د. أبو اليزيد الجمعي، رئيس قسم العقيدة والنصرة، جامعة الكويت

الحوار فريضة وضرورة



بدءاً نقرر أننا نعني بالفريضة فرض الكفاية الذي إذا قام به بعضهم سقط الإثم عن الباقين، ومن العلوم أن فروض الكفاية لها مكانة خاصة في التشريع الإسلامي باعتبار عمومية نفعها وعدم الاستغناء عنها.

ونعني بالضرورة أنه أمر أصبح ضرورياً في ظل ثورة الاتصالات وضرورة التعايش في عالم يموج بالأفكار التي تتفق معك حيناً، وتختلف معها أحياناً.

أما أن الحوار فريضة مدعو إليها فحسبي أن أشير إلى ما يلي:

١ - الأمر الموجه إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يعلمنا صوراً من حوار إبراهيم - عليه السلام - مع قومه في مثل قوله تعالى: (واتل عليهم نبأ إبراهيم... إن قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون...) إلى قوله تعالى: (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء: ٦٩-٨٢.

ومثله في الأمر بتعليمنا هذا الحوار قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً) مريم: ٤١-٤٢.

ومثله الأمر (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

٢ - خلق الله الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا مع تقريره سنة الاختلاف من البشر (يأبها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) الحجرات: ١٣. ولا يتأتى هذا التعارف مع وجود الاختلاف من دون حوار.

٣ - المسلم مأمور أن يدعو إلى الله على بصيرة، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتحقق هذا البيان إلا بالحوار، (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد

إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤، فضلاً عن أن مادة الحوار جاءت صريحة: (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...) المجادلة: ١.

فضلاً عن أن الله سبحانه في تعليمه أنبيائه كيف يريدون على المخالفين، يؤكد أن الحوار فريضة تأثم الأمة بتركها، وتخسر بالتقليل من شأنها.

أما أنه ضرورة فيوضحها أن تذكر بعض الحقائق، ثم تشير إلى ثقافتنا والحوار ثم نختم ببيان بعض الضوابط اللازمة لهذا الحوار الثقافي العالمي.

حقائق تسوغ الحوار وتحبزه

١ - القواسم المشتركة بين بني البشر على اختلاف بيئاتهم وعصورهم ومذاهبهم وأديانهم، أعني تلك القواسم التي تتعلق ببشر خلقوا من نفس واحدة، فجميع البشر لهم اعتقادات في قدرة تدبر هذا العالم بصرف النظر عن صحة التسمية أو خطئها لهذه القوة المدبرة، وكما يُقال: قد تجد حضارة من غير مصنع لكنك لا تجد حضارة من غير معبد، وهذا ما حفل به كل تراث الحضارات.

وجميع البشر يشتركون في امتداح أخلاق معينة كالرحمة والحب والعتاء ونحوها ويذمون أخلاقاً معينة كالظلم، والقسوة، والبخل ونحوها.

وما ذلك إلا لأن الإنسان كائن متدين وكائن أخلاقي يحكم بالخيرية والشرية على الأشياء منذ نزول آدم وحواء وإبليس إلى الأرض.

٢ - الواقع التاريخي للبشرية يثبت أنه لم يحدث هناك انعزال مطلق لثقافة ما، وإن كان هناك تفاوت بين الثقافات في مقدار الاتصال وطرقه.

ولعل ثبوت هذه الحقيقة هو الذي أوجد ما يسمى في عالم

يمكن أن
تجد حضارة
من غير
مصانع
لكنك لا
تجد حضارة
من غير
معابد

الفكر بمسألة التأثير والتأثير، فكم قيل: تأثر الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية القديمة، وكم قيل تأثرت الفلسفة الإسلامية بالأفكار اليونانية، وكم قيل إن هناك تأثيراً بين القانون الروماني والفقه الإسلامي.

ويصرف النظر عن صحة هذه الأحكام فإن الذي يبقى هو أن الثقافات لا تتعزل عن غيرها بالكليّة، وهو حوار ثقافي من نوع ما، وليس بالضرورة أن يكون الحوار مناظرة، أو رداً على شيء أثير، وإن كانت هذه بعض مظاهر الحوار.

٣ - عصر الاتصالات الذي نعيشه والعالم فيه قرية أو غرفة واحدة، يؤكد ضرورة الحوار الثقافي العالمي، نظراً لوقوف الكل على ما عند الكل بصوابه أو خطئه، بموضوعيته أو فجاجته، بخدمته البشرية أو إرماقه لها، وإذا كان هذا هو الواقع فإن على العقلاء في كل الثقافات أن يتحاوروا ليصلوا إلى خير البشرية، فضلاً عن أن أصول هذه الحوارات موجودة في تاريخ الفكر الإنساني.

وقد حاولت بعض المؤسسات الإسلامية والنصرانية أن تفهم هذا الواقع، فكان ما عرف بالحوار الإسلامي المسيحي الذي بدأ منذ ستينيات القرن العشرين، وكانت محاولة المركز الإسلامي البريطاني تتبنى هذا الأمر بعد أحداث أميركا الأخيرة وإن كانت فكرته منذ العام ١٩٩٦م، وكانت مندييات فضلاً عن مؤلفات حوار الحضارات.

٤ - لا ينبغي أن يفهم الحوار على أنه انتصار لطرف على طرف آخر، بل حقيقته بيان يصل بالمتحاورين إلى الانعطاف إلى الحق وتبنيه، وتغيير بعض ما كان من خطأ في الفهم أو الحكم.

وقد اعترف بعض المستشرقين المنصفين بهذه الحقيقة بعد أن عرفوا حقيقة الإسلام تقول الدكتورة «أنا ماري شمل» عميدة الاستشرق في ألمانيا» في مقدمتها لكتاب «الإسلام كبديل» للدكتور «مراد هوفمان» مفكر وديپلوماسي ألماني اعتنق الإسلام: «إن الكثير من الأحكام الظالمة التي نلصقها بالإسلام ناشئة عن سوء فهمنا وخطئنا في القياس المنطلق من مصادرها الغربية أو مثلنا وقيمنا، إن من المحزن اليوم حقاً ألا يميز كثيرون في الغرب بين الإسلام وبين ما يلصق زوراً أو بهتاناً بالإسلام، أو يقترب من جرائم باسم الإسلام، فالإسلام بريء من الإرهاب والإرهابيين» ثم ختم ببيتين من الشعر للشاعر جوته الألماني.

إن يكن الإسلام معناه القنوت

فعلى الإسلام نحيا ونموت

(مراد هوفمان - الإسلام كبديل - الناشر مجلة النور الكويتية - ومؤسسة بافاريا للطبعة العربية - إبريل ١٩٩٣م) (شوقي خليل - الحوار دائماً - حوار مع مستشرق - ٥٢ دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

ثقافتنا والحوار مع الآخر

نشأت ثقافتنا الإسلامية العربية في حضن دين يدعو إلى الاتصال بالآخر لدعوته ومعرفة ثقافته ولغته، طريقاً إلى التواصل الذي يسمح بعرض الإسلام على الناس دون إكراه لهم على اعتناقه، كذلك حاور هذا الدين في مصدرية - الكتاب والسنة - أهل الأديان الأخرى المعاصرين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا

وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران: ٦٤ ونظائر ذلك كثيرة.

كانت النتيجة ما يلي:

١ - اتصالات بثقافات أخرى.

٢ - حوار مع أصحاب ثقافات أخرى.

عن الاتصال أشير فقط إلى اتصالات ثلاثة تظهر طبيعة هذه الثقافة في إفادة الآخر.

أولها: اتصال الثقافة الإسلامية العربية بثقافات البلاد التي فتحها المسلمون، في مصر والشام، وفارس وغيرها، وقد تجاوزت الثقافتان الجديدة، وثقافة أصحاب البلاد بندية ومساواة دون قسر من الفاتحين أو إجبار لأهل هذه البلاد، وقد حدث التأثير والتأثر لدى الطرفين، فتعلم بعض الصحابة لغات هذه البلاد، وتعلم أهل هذه البلاد لغة العرب. وقدر الإسلام لعلماء البلاد المفتوحة الحق المشترك الذي عندهم، ودعاهم إلى الحق الذي عنده، فكان ما كان من أمر انتشار الإسلام، ووجود عدد كبير من علمائه من أهل البلاد المفتوحة. (البخاري - الترمذي - الرازي).

ثانيها: حركة الترجمة

وقد كانت ذات شقين: ترجمة من الثقافات الأخرى وبخاصة اليونانية، وترجمة من العربية إلى اللاتينية، هذا إلى جانب الترجمة من الهندية - والفارسية - وأهمية الترجمة من اليونانية أوضح من غيرها لأن هذه - اليونانية - هي جذور الثقافة الغربية المعاصرة.

وقد حفظها العرب في لغتهم مع إضافات كثيرة، ملاحظات على المحتوى، وتحديد في المنهج، فحفظت من الضياع، إلى أن احتاج الغرب في القرن الثاني عشر الميلادي إلى هذه الثقافة لم يجدها في أصلها اليوناني، فعمد إلى النص العربي ترجمه إلى اللاتينية.

وهذا هو الذي جعل المؤرخين الغربيين المنصفين يعترفون بفضل العرب على الحضارة الأوروبية. لأن الخلافات الدينية التي كانت في أوروبا بين شرقها الأرثوذكسي وغربها الكاثوليكي حتى كان جدار - سميك منعهم من التعاون لمعرفة الأصل اليوناني لحضارتهم في لغته القديمة، يقول أحدهم: «وبما أن هذا الجدار كان - لسوء الحظ موجوداً - فإنه لم يكن من سبيل إلى اتصال العلم اليوناني بالمستقبل اللاتيني التالي إلا من طريق المنحى العربي، وإذا نحن نظرنا إلى العالم العربي من وجهة نظر التطور الإنساني بعامة - وجدنا أن الثقافة العربية الإسلامية كانت ذات أهمية بالغة، ذلك لأنها تؤلف الصلة الأساسية بين الشرق والغرب، ثم بين الشرق الأوسط، وبين آسيا البوذية». (سارتون - الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط - ترجمة المرحوم د.عمر فروخ ص ٥٧، دار المعارف بيروت، ط ١/١٩٥٣).

ثالثها: الحضارة الإسلامية في الأندلس

كان القرن الثامن الهجري علامة بارزة في الثقافة الإسلامية العربية في الأندلس، إذ امتلأت مساجد قرطبة بمجالس العلم الشرعي والتجربي، فكانت هناك مجالس للطب والصيدلة والبيطرة إلى جانب مجالس الفقه والتفسير والحديث ونحوها. وحين علمت أوروبا بهذه الثقافة أرسلت

لا ينبغي
أن يفهم
الحوار على
أنه انتصار
لطرف
على طرف
آخر. بل
حقيقته
بيان يصل
بالتحاورين
إلى
الانطفاف
إلى الحق
وتبنيه

وفوداً من متقفيها ليتعلموا من هذا العلم، وكان لهم ذلك دون حرج أو إغناء، ذلك أنهم وجدوا في هذه المجالس علماً جديداً في موضوعه، حيث لم يكن عندهم شيء من العلم التجريبي، كما وجدوا منهجاً حوارياً في التعلم يسمح بالمناقشة والملاحظة والاستدراك، ولم يكن عندهم هذا اللون من التفكير بحكم سيطرة الكنيسة على كل شيء آنذاك.

لقد عاد تلاميذ أوروبا ومعهم لغة العرب وعلوم الإسلام ومنهج المسلمين، حتى إن أحد المؤرخين المنصفين يقرر أن «روجيه بيكون» تعلم المنهج التجريبي من الأندلس.

(بريفولت - بناء الإنسانية ١٧٦ - تجديد الفكر الديني - محمد إقبال ٢٠٥).

أما عن الحوار:

فقول مع الدكتور شوقي خليل: «أمر طبيعي أن يقبل الإسلام الحوار، وأن يدعو الناس - كل الناس - إليه لأنه وحي الله المنزل على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم، بما لا يتناقض مع عقل، أو يتعارض مع علم.» (شوقي خليل - الحوار دائماً - ٥٢).

أما عن الوقائع التي تدعم قولنا هذا فحسبنا أن نشير إلى ما يلي:

١ - في القرن الثامن الميلادي كتب القديس «يوحنا الدمشقي» كتاباً عن الحوار مع المسلمين ولم يحرمه هذا من العمل في وظائف الدولة الإسلامية.

ب - تلميذ يوحنا الدمشقي الأسقف «تيودور أبو قره» له أيضاً كتبه في الحوار.

ج - البطريرق السطوري «طيماس تاوس» كان يعقد مناظرات في المسائل الدينية بحضور الخلفاء العباسيين، تم جمع كل هذا في كتاب.

(توماس أرنولد - الدعوة إلى الإسلام - ١٠٣ - ١٠٤).

د - برعاية الخلافة العباسية كانت ترسل رسائل إلى متقفي بلاد ما وراء النهر و«فرغانة»، بل قدم زعيم «المانوية» إلى بغداد «يزدانخت» وعقد مناظرة مع المتكلمين المسلمين، وقد حرص الخليفة المأمون أن يوفر له جو الحرية الفكرية، بل وكّل به من يحرسه خوفاً من أن يُعتدى عليه، وبخاصة أنه عاند وكابر بعد إقامة الحجة عليه. (الحوار دائماً - ٥٦).

هـ - أبوبكر محمد بن الطيب الباقلائي (٣٢٨ - ٤٠٣هـ) له مناظرة مع علماء النصراني، دارت في عاصمة بلاد الروم «القسطنطينية».

و - فإذا أضفنا إلى ما سبق ما هو شهير من مناظرة الشيخ «رحمت الله الهندي» للقس «فندر» (أبريل ١٨٥٤م)، وكانت في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحرير. وقد اعترف «فندر» بتحرير كتب أهل الكتاب في سبعة مواضع أصلية.

ومناظرات «أحمد ديدات» وغيره من المسلمين المعاصرين، وكذلك اشتراك كثير من العلماء في منديات الحوار المسيحي الإسلامي، أو حوار الحضارات، إذا أضفنا كل هذا ظهر جلياً عمق إيمان ثقافتنا بالحوار العالمي قديماً وحديثاً. (رحمت الله الهندي - إظهار الحق).

ضوابط عامة للحوار الثقافي العالمي

إن ما أشرت إليه من وجود مسوغات للحوار الثقافي

العالمي، ومن قبول هذا الأمر، وتحبيذه في الجانب الإسلامي، هذا لا يعني أن الأرض مهددة تماماً لإجراء هذا الحوار. ذلك أن هناك عبر التاريخ عقبات وجدت من قبل الشرق، ومن قبل الغرب عطلت هذا الحوار، بل صرفته نحو التعصب وعدم قبول الآخر.

فالغرب لم ينس البلاد التي فتحها المسلمون وكانت تحت سلطان ثقافته في مصر والشام والقسطنطينية، الأمر الذي جعله ينظر إلى الإسلام والمسلمين نظرة غير عادلة ضخمتها هذه الأحاسيس وغيرها كما ظهر في الحركة الاستشراقية قديماً وحديثاً.

والمسلمون لم ينسوا ما فعله الغرب على مستوى الحرب الصليبية، وإسقاط الأندلس والاستعمار الحديث، ومؤسسات التنصير والاستشراق (الإسلام في عصر العولمة ٤١٥ - د عبد الحميد كور - المؤتمر الفلسفي بدار العلوم - ١٩٩٩م). لذا فإن الأمر تكتفه عقد غليظة، وإذا أريد للحوار الثقافي العالمي أن ينجح فلا بد من التخلص من هذه العقد من كلا الطرفين، ولعل ذلك يتحقق لو روعيت الضوابط التالية:

١ - التخلص من جذور العدا، والدخول إلى الحوار بروح جديدة، تتجاوز ما كان من لغة التعصب والاتهام من كل ثقافة للأخرى.

٢ - تغليب الجانب الإنساني وتحويله إلى واقع بدلاً من أن يظل كلاماً فقط، كما في مسألة حقوق الإنسان، والسلام العالمي ونحوه.

٣ - عدم الاعتداء على الخصوصيات الثقافية، بل العمل على احترامها، لأنه من غير المعقول أن يكون للعالم كله ثقافة واحدة مع اختلاف عقائده ومذاهبه الفكرية والسياسية.

٤ - التخلص من عقدة الاستعلاء لدى الغرب، وعقدة الاتهام لكل ما هو غربي من المسلمين، بل يكون الحوار على مستوى الندية واحترام الرأي الآخر حتى ولو كان مخالفاً.

٥ - الإيمان بأن حوار الثقافات هو أقرب الطرق إلى تجنب العالم ويلات الحروب وأخطار أسلحة الدمار، وبخاصة أن الحرب الحديثة قد تؤدي مشعلها قبل غيره.

٦ - الإقرار ببداية الدفاع وجبداً الحرص على المصالح، وأن المسلمين لا مانع لديهم أن يتعاملوا مع الغرب على أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمي عادل، تتنافس فيه الشعوب والأمم فكراً وسياسياً واقتصادياً ضمن قواعد محددة تكفل الحقوق وتمنع الظلم.

٧ - تجنب العبارات والتصريحات المثيرة للضغائن، كقول المسلمين مثلاً: إن الإسلام هو البديل للحضارة الغربية، وكقول الغرب: الإسلام هو العدو الباقي بعد سقوط الشيوعية، لأن هذه التصريحات لا تفهم إلا على أنها تحد وإعلان حرب بشكل أو بآخر.

٨ - الالتزام بالنقد الموضوعي للذات من قبل كل ثقافة لأن هذا سيفتح الباب أمام المشترك الصواب بدلاً من الجدل حول الخطأ الشائع.

٩ - على المسلمين المقيمين في الغرب والنصارى المقيمين في الشرق أن يدركوا سماً أن الأرض التي يحيا عليها كل منهم تلزم ساكنيها ببعض الضوابط والانتماء حتى لا يفسد أهل الأرض فيها لأن هذا قاتل للاستقرار، فضلاً عن مجافاته

كانت ذات شقين، ترجمة من الثقافات الأخرى وبخاصة اليونانية. وترجمة من العربية إلى اللاتينية.



أحكام

الرؤيا

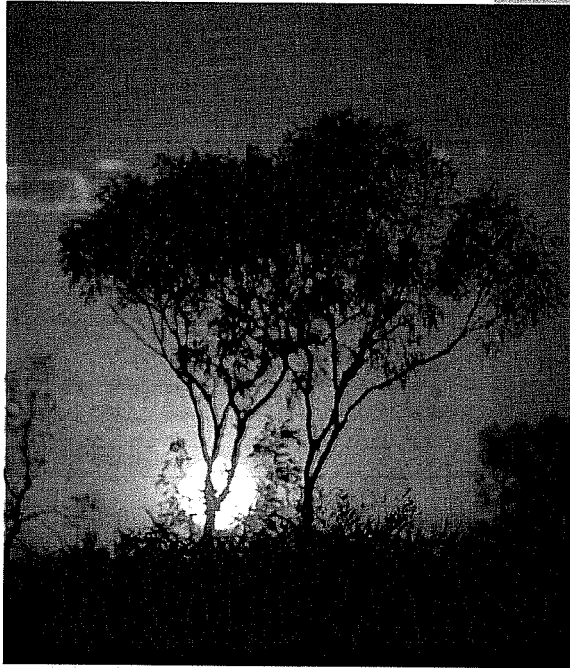
في ميزان الشريعة

بقلم: أحمد بوعود - كاتب وباحث. المغرب



مع التقدم المادي والصناعي الذي يعرفه العالم والمسلمون، ونظراً لواقع الجمود الذي عرفه الفكر الإسلامي بعامة في القرون المتأخرة، لم تعد للرؤيا مكانتها التي كانت عليها أيام النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم والتابعين من بعدهم وغيرهم من صلحاء هذه الأمة.

وهكذا بتنا نرى مواقف متباينة من الرؤيا باختلاف التيارات والمذاهب الفكرية.



فما حقيقة الرؤيا إذاً؟ وكيف كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الرؤيا؟

ما المقصود بالرؤيا؟

الرؤيا من رأى يرى، وهي ما رأته في منامك.

والرؤية النظر بالعين والقلب... (١)

وكانت العرب لا تفرق بين الرؤيا والحلم، حتى جاء الشرع الذي خصّ الخير باسم الرؤيا والشر باسم الحلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره» (٢).

قال النووي: «أكثر الروايات فلينفث، وهو النفخ اللطيف بلا ريق، فيكون التسفل والبصق محمولين عليه مجازاً بالإجماع» (٣)، طرداً للشيطان، وإظهاراً لاحتقاره واستقذاره.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، والرؤيا ثلاثة أنواع: الرؤيا الحسنة بشرى من الله عز وجل، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه، والرؤيا تخزين

الرؤيا اطالع
بعض الغيب
من الله عز
وجل لبعض
عباده الذين
اصطفاهم
لذلك

فالفكر الغربي يرى أن الرؤيا تعبر عن مكبوتات الإنسان وعن إرادته الخفية، وما لم يقدر الإنسان على فعله نهاراً يفعله ليلاً في أثناء نومه.

والمثقفون من العرب والمسلمين لا يرون في الرؤيا سوى سخافات لا ينبغي للإنسان أن يذكرها أو يتذكرها.

أما الإسلاميون، فإن بعضهم يتحرج من الكلام حول الرؤيا، ويرى أن ذلك يتنافى والتقدم المعاصر، في حين يستبعد بعضهم الآخر أن تكون الرؤيا من الدين، أو على الأقل هي خاصة بقوم انقضوا وقضوا...

وأما عامة المسلمين فلا يفتأون يذكرون الرؤيا في أوساطهم الشعبية وتجمعاتهم، يترقبون تأويلها، ويغالون في ذلك غلواً كبيراً.

وبين هذه المواقف المختلفة والمتضاربة تضيق حقيقة الرؤيا، حتى إذا ما قرأ الناس في مناقب الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم من السلف الصالح من هذه الأمة، حُكِّل إليهم أنهم يقرؤون عن رجال الأساطير لا البشر الذين كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق.

من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا فكرها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل» (٤).

إذاً، نحن أمام ثلاثة أنواع مما يراه الإنسان في نومه:

- رؤيا حسنة، وهي بشرى من الله عز وجل، وهي «حال يكرّم الله بها بعض أصفياؤه، الذين زكت نفوسهم فتنصل نفوسهم بتعلقات من علم الله وتعلقاته من إرادته وقدرته وأمره التكويني فتتكشف بها الأشياء المغيبة قبل وقوعها، أو المغيبة بالمكان قبل إطلاع الناس عليها اطلاعاً عادياً» (٥).

- رؤيا يحدث بها الرجل نفسه، وهي حديث النفس.

- رؤيا تخزين من الشيطان، وهي المراد بالحلم.

والرؤيا من النوع الأول، هي التي عليها مدار كلامنا في هذا الموضوع.

النبوة والرؤيا

انبتت سورة يوسف - عليه السلام - على رؤيا رآها، والقارئ لهذه السورة الكريمة يبدأ بقول الله عز وجل: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين. إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف: ٤. وبعد هذه المقدمة يعيش القارئ لكتاب الله عز وجل أطواراً مشوقة حيث يتعرف إلى تفسير هذه الرؤيا وبيانها مرحلة مرحلة.

وابتداء قصة يوسف - عليه السلام - بذكر رؤياه إشارة إلى أن الله هيأ نفسه للنبوة فابتدأه بالرؤيا الصادقة... وفي ذلك يقول ابن عاشور - تمهيداً للمقصود من القصة، وهو تقرير فضل يوسف - عليه السلام - من طهارة وزكاء نفس وصبر. فذكر هذه الرؤيا في صدر القصة كالمقدمة والتمهيد للقصة المقصودة.

وجعل الله تلك الرؤيا تنبيهاً ليوسف - عليه السلام - يعلو شأنه ليتذكرها كلما حلت به ضائقة فتطمئن بها نفسه أن عاقبت طيبة (٦).

ويحدثنا القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - ويحكى لنا قصة رؤيا رآها تعني مصير ولده، يقول الله عز وجل: (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إنني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات: ١٠٢.

رؤيا الأنبياء وهي من الله عز وجل، وهي أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلنا يحفظ حديث بدء نزول الوحي الذي ترويّه السيدة عائشة رضي الله عنها والذي نقلته معظم كتب الحديث والسيرة. تقول رضي الله عنها: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث «أي يتعبّد» فيه الليالي ذوات العدد...» الحديث.

فإذا كانت رؤيا الأنبياء وحياً فإنها من مبشرات النبوة وجزءاً من أجزائها، فعن ابن عباس قال: «كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فقال: أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له. إلا وإنني نهييت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموه فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم» (٧).

الرؤيا ثلاثة أنواع حسنة بشرى من الله عز وجل هي رؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تخزين من الشيطان

وكثيرة هي الأحاديث التي تعد الرؤيا من أجزاء النبوة... فهي جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة (٨)، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٩)، وهي جزء من سبعين جزءاً من النبوة (١٠).

وإنما كانت الرؤيا جزءاً من النبوة لأن فيها ما يعجز ويمتنع كالطيران وقلب الأعيان والاطلاع على شيء من علم الغيب... وبصفة عامة، فإن الرؤيا الصادقة من الله، وإنها حق، ولها التأويل الحسن، وربما أغنى بعضها عن التأويل. وفيها من يدعي الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا خلاف في هذا بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشذوذة من المعتزلة الرابعة (١١).

قال الخطابي: قيل معناها إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق من النبوة. وقيل المعنى إنها جزء من علم النبوة، لأن النبوة وإن انقطعت فعلها باق.

وعقب بقول مالك فيما حكاه ابن عبد البر أنه سئل أي عيبر الرؤيا كل أحد فقال: أباالنبوة يلعب؟ ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة، فلا يلعب بالنبوة.

والجواب أنه لم يرد أنها نبوة باقية، وإنما أراد أنها لما أشبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي أن يتكلم فيها بغير علم.

وقال ابن بطال: كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء فيمكن أن يُقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا فالمعنى أن الرؤيا خير صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبا صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

وقال المازري: يحتمل أن يُراد بالنبوة في هذا الحديث الخبر بالغيب، وإن كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير، فالخير بالغيب أحد شمات النبوة (١٢).

فالرؤيا اطلاع ببعض الغيب من الله عز وجل لبعض عباده الذين اصطفاهم الله تعالى لذلك.

ويوضح القرطبي - يرحمه الله - هذا التعدد في جزء الرؤيا فيقول: «يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرج معقول، فأما قوله إنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة فإن ذلك قول عام في كل رؤيا صالحة صادقة، ولكل مسلم رآها في منامه على أي أحواله كان. وأما قوله إنها من أربعين أو ستة وأربعين، فإنه يريد بذلك من كان صاحبها بالحال التي ذكرت عن الصديق رضي الله عنه أنه كان بها، فمن كان من أهل إسباج الوضوء في السبرات والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فرؤياه الصالحة إن شاء الله جزء من أربعين جزءاً من النبوة. ومن كانت حاله في ذاته بين ذلك فرؤياه الصادقة بين جزعين ما بين الأربعين إلى الستين ولا تنقص عن سبعين وتزيد على الأربعين. وإلى هذا المعنى أشار أبو عمر بن عبد البر فقال: اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس تلك عندي اختلاف متضاد متدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها حسب ما يكون من صدق الحديث وأداء المتين وحسن اليقين فعلى قدر اختلاف الناس فيمن وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد،

فمن خلصت نيته في عبادة ربه وبقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أمصدق وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون» (١٢).

إذاً، نحن أمام قضية معقدة ومتشابكة، فأمر الرؤيا هو أمر عبادة وصدق ويقين... وهذا يرجع أساساً إلى تربية المؤمن وصلته بربه عز وجل. هذه التربية أساسها ذكر الله عز وجل والصدق في طلب ما عنده سبحانه وتعالى. فإذا كان الأمر هكذا، فقد يسأل سائل: فكيف تكون الرؤيا من الكافر والكاذب. ويدلنا على الجواب العلامة القرطبي - يرحمه الله - بأن «الكافر والفاجر والفاسق والكاذب وإن صدقت رؤياه في بعض الأوقات لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة وقد تقدم في الأنعام أن الكافر وغيره قد يخبر بكلمة الحق فيصدق لكن ذلك على الندرة والقلة» (١٤).

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا

وقد كان للمصاحبة نصيب وافر من هذا الأمر، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرتبون على ذلك أعمالاً جليلاً وسلوكاً عظيماً تتوارثه الأجيال من بعدهم. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «رأيت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة استبرق فكانني لا أريد مكاناً من الجنة إلا طارت إليه ورأيت كأن اثنين أتياي أرادا أن يذهبا بي إلى النار فتلقاهما ملك فقال لم ترع خليا عنه فقصت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم إحدى رؤيائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». فكان عبد الله - رضي الله عنه - يصلي من الليل، وكانوا لا يزالون يقصون على النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا أنها «ليلة القدر» في الليلة السابعة من العشر الأواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم «كان أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر فمن كان متحريها فليتحريها من العشر الأواخر» (١٥).

فانظر كيف تواطأت رؤيا الصحابة - رضي الله عنهم - على ليلة القدر في العشر الأواخر. وقد كان الأذان رؤيا رآها الصحابي بلال بن أبي رباح رضي الله عنه.

وانظر كيف كانت رؤيا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - مناسبة ليوجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيرته التربوية ومعرجه الإيماني بقوله صلى الله عليه وسلم: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»، فعمل ابن عمر رضي الله عنه بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم، فكان لا يدع قيام الليل بعد ذلك فكانت هذه الرؤيا باباً للتقرب من الله عز وجل.

وقد اهتمت كتب السنة والحديث والسير بالكلام عن الرؤيا وأفردت في ذلك باباً لها. ففي صحيح

البخاري نجد كتاب التعبير ضمنه ثمانية وأربعين باباً، أولها باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، وأخرها باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح. وفي صحيح مسلم نجد كتاب الرؤيا ضمنه خمسة أبواب بها ستة وعشرون حديثاً. وعند الترمذي أيضاً كتاب الرؤيا به عشرة أبواب.

الرؤيا من مبشرات النبوة. وقصصها والسؤال عنها ستة نبيهة

هذه الكتب تدل على مكانة الرؤيا في ديننا وعقيدتنا، كما تدلنا على آداب التعامل معها وعدم الاستهانة بها، فعن سمرة ابن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا قال فيقص عليه من شاء الله أن يقص... (١٦)

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ ويقول إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة (١٧). وسأل أبو الدرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (لهم البشري في الحياة الدنيا) يونس: ٦٤ فقال ما سألتني أحد عنها غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له (١٨)

وفي باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يحدثنا البخاري أن أبا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «تم من رأيتني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي».

ولقد كانت الرؤيا حافزاً للإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما للخروج في وجه الظالم يزيد بن معاوية الذي اشتهر بفسقه وفجوره وظلمه ولائه، تحدثنا كتب التاريخ أن عبدالله بن جعفر كتب إلى الحسين كتاباً يحذره أهل العراق ويناشده الله إن شخص إليهم، فكتب إليه الحسين: إني رأيت رؤيا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بأمر وأنا ماض له، وليست بمخبر بها أحداً حتى الآتي عملي»، فهذه الرؤيا التي لم يخبر الحسين بها كان لها أكبر الأثر في قيامه.

ولا شك أن قتل الحسين عليه السلام إيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذه سلمى قالت: «دخلت على أم المؤمنين أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين أنفا» (١٩).

خاتمة

هذه الجولة تفيدنا أن الرؤيا من مبشرات النبوة، وقصصها والسؤال عنها ستة نبيهة، كما أن مضمونها، كما لا يمكن أن يضيف تشريعاً، فهو مما يحمل بشرى للمؤمن تستحجته على الزيادة في الخير وتبين له أمر الأعمال الصالحة، أو تحذير عن المضي في أمر ليس له حسن عاقبة ومأل عند الله عز وجل ومصيره عنده، أو مصير ذلك في مجتمعه. وعلى الجملة فهي مما عناه الله عز وجل في معرض الثناء على المتقين (الذين يؤمنون بالغيب)، والرؤيا من الغيب ●

الهوامش :

- ١ - ابن منظور، لسان العرب مادة رأى.
- ٢ - صحيح البخاري ٣١١٨.
- ٣ - شرح الزرقاني ٤٥٣/٤.
- ٤ - مسند الإمام أحمد ٢٦٩/٢.
- ٥ - ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢١٠/١٢.
- ٦ - التحرير والتنوير ٢٠٤/١٢.
- ٧ - صحيح مسلم ٣٤٨/١.
- ٨ - صحيح مسلم ١٧٧٢/٤، مسند الإمام أحمد ٢/٣٢٥، صحيح ابن حبان ٤١٢/١٣.
- ٩ - صحيح مسلم ١٧٧٢/٤، مسند الإمام أحمد ٢/٣٦٩.
- ١٠ - صحيح مسلم ١٧٧٥/٤.
- ١١ - تفسير القرطبي ١٢٤/٩.
- ١٢ - انظر فتح الباري ٣٦٣/١٢.
- ١٣ - نفسه ١٢٢/٩.
- ١٤ - نفسه ١٢٤/٩.
- ١٥ - صحيح البخاري ٣٨٨/١.
- ١٦ - صحيح البخاري ٦٦٤٠.
- ١٧ - صحيح ابن حبان ٤١٢/١٣.
- ١٨ - تفسير القرطبي ٣٥٨/٨.
- ١٩ - رواه الترمذي.



بيئة

نفايات المصانع تهدد أجيال المستقبل



بقلم: د. عبد الرحمن عبيد اللطيف النمر

وتتعامل شتى المصانع المنتشرة في أنحاء المعمورة في عشرات، بل مئات، المواد الكيميائية، ومن هذه المواد ما أمكن إنتاجه أخيراً - أي لم يكن معروفاً من قبل. ومثل هذه المواد الكيميائية الجديدة لها منافع جمة، ولكنها في الوقت عينه تخلق مشكلات عدة، أهمها عدم معرفة أفضل طريقة مأمونة لحفظ تلك المواد وللتخلص منها دون أثر

للضمان.

يمكن أن نطلق على القرن العشرين اسم «عصر الكيمياء». فقد انتشرت المصانع في هذا القرن انتشاراً مذهلاً بحيث لم تعد مقصورة على بلد دون بلد، أو دولة دون دولة، وقد أصبح تقسيم البلدان إلى دول صناعية وأخرى غير صناعية، وهذا مخلفات الماضي التي نطالعها في سجلات التاريخ.

وقضية توريث السموم ليست مسألة للبحث العلمي بحيث تترك للمشتغلين بالكيمياء وحدهم، بل هي قضية متشعبة الجوانب متعددة الأبعاد. ولا تقل الجوانب البيئية والأخلاقية لهذه القضية أهمية عن الجوانب العلمية والفنية.

على السطور التالية ننظر إلى الجوانب المختلفة لقضية توريث السموم، تنبيهاً للخطر وإيقاظاً

أعجب ميراث للقرن العشرين ذلك الكم الهائل من النفايات الكيميائية التي تقذفها مئات الآلاف من المصانع في أرجاء المعمورة. وهو ميراث عجيب لأنه سم زعاف يهدد أجيال المستقبل بالويل والهلاك. وأعجب من توريث السموم غفلة إنسان اليوم وقلة اكتراثه بما سوف يجري لذريته من بعده.



ضاراً على البيئة.

وقد كانت الكيمياء الجديدة مصدر كوارث كثيرة، ولا يزال بعضها قريب عهد، فمثلاً انفجر مصنع «اكميزا» للمواد الكيماوية في يوليو العام ١٩٧٧م، وكان يقع ذلك المصنع في مدينة «سيفيزو»، وهي مدينة صغيرة في شمال إيطاليا، ونتيجة الانفجار اتحدت بعض المواد الكيماوية وكونت مركباً عالي السمية اسمه «ديوكسين». وعلى الرغم من إخلاء المدينة من ساكنيها بعد الانفجار، إلا أن الآثار السامة لهذا المركب «ديوكسين» الذي انتشر على هيئة سحابة ضخمة غطت سماء المدينة عقب انفجار المصنع، بدأت تظهر على سكان المدينة المنكوبة بعد أشهر من الحادث. وقد تراوحت آثار التسمم بالمركب «ديوكسين» بين ظهور طفح جلدي مستعص على العلاج، إلى الإصابة بالغلثيان والقيء المتكرر، وصولاً إلى الإصابة بالدوار ونوبات الإغماء (نتيجة التأثير على الجهاز العصبي) وانتهاء إلى ولادة أطفال مشوهين!

كذلك امتدت الآثار السامة للمركب «ديوكسين» إلى الحيوان والنبات، وحتى إلى التربة، في المدينة الإيطالية المنكوبة «سيفيزو»، فانت على الأخضر واليابس! وعلى الرغم من تقويض البيوت وإحراق الأثاث وحرق التربة، في محاولة للتخلص من المركب السام «ديوكسين»، فما تزال مدينة «سيفيزو» (وبالدقة مكانها إذ لم يعد باقياً من معالم المدينة شيء بعد تسويتها بالتراب) تعلن عن مكانها «منطقة خطر» يحظر دخولها إلا على أفراد حماية البيئة المكلفين من قبل الحكومة الإيطالية بوضع طبقة سميكة من الأسمتنت على سطح أرض المدينة للحيلولة دون تصاعد



أي مقدار من المركب السام إلى الهواء. وحتى أفراد حماية البيئة لا يقضون في العمل في مكان المدينة المنكوبة أكثر من أربع ساعات كل يوم، حيث يرتدون ملابس خاصة للوقاية من السم الذي ينتشر.

وانفجارات المصانع ليست النوع الوحيد من الكوارث البيئية التي يبتلي بها الإنسان في عصر الكيمياء. فهناك كارثة أخرى وقعت في الولايات المتحدة لا تقل شؤماً ولا فداحة عن كارثة «سيفيزو». فخلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين قامت شركة أميركية تختص في التخلص من النفايات الصناعية بدفن الآلاف الأطنان من المواد الكيماوية حول وبالقرب من «قناة الصب»، وهي منطقة قريبة من شلالات نياجرا، وفي العام ١٩٥٣م، بيعت تلك الأراضي لمؤسسة للإسكان قامت بإنشاء دور سكنية عدة في الموقع، وفي أواخر السبعينيات ظهرت وتفشت بين السكان أمراض عدة وبصورة وبائية!

ما جرى في ذلك الموقع السكني هو أن مياه الأمطار أدت إلى تآكل المواد الكيماوية المدفونة في التربة، وهذه بدورها طفت على السطح

قوانين حماية البيئة، تعبير غير دقيق. ففي ضوء المعرفة المتاحة اليوم، وفي ضوء ما هو معروف عن خصائص مادة معينة يُراد التخلص منها، فقد يكون في وضع تلك المادة في وعاء مصمت من الصلب أو الأسمتنت ثم دفن ذلك الوعاء في باطن الأرض، ما يمكن وصفه بأنه تخلف مأمون وفق القانون! ولكن الحقيقة العلمية أن كثيراً من المواد الكيماوية التي تدفن على النحو المذكور في باطن الأرض، قد تحدث نتيجة انفجارات أو حوادث طبيعية مثل الزلازل والبراكين، إلى الدخول في اتحاد كيميائي مع عناصر أو مواد أخرى في الطبيعة، بحيث قد ينتج في النهاية مركب أعلى سمية من المادة الأصل التي أريد التخلص منها! وعلى ذلك، فإن ما يعتبر مأموناً اليوم في ظل القوانين الحالية قد لا يكون مأموناً في المستقبل غير البعيد!

من جهة أخرى، فإن التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة تماماً. والمعروف عن خصائص هذه المواد جداً قليل. وبالتالي فإن آثارها السامة لا تتضح إلا بعد فترة من استعمالها. علاوة على ذلك، فإن الطرق المأمونة للتخلص من تلك المواد السامة أو من نفاياتها تبقى غير معروفة.

من أمثلة الحقول التي شهدت تقدماً صناعياً واسع الخطى في عمر قصير نسبياً، صناعة تكرير البترول، وصناعة المواد الكيماوية المستخدمة في حقل الزراعة مثل محسّنات التربة والمبيدات الحشرية، والصناعات الثقيلة، ومن أمثلة المواد الجديدة التي ظهر لها تأثير سام قوي، المبيد الحشري «ديلدرين»، والمادة المستعملة للعزل في الأجهزة الكهربائية والتي تعرف اختصاراً بالحروف (PCBS). وقد اتضح أخيراً أن مادة (PCBS) تسبب السرطان وتؤدي إلى

وتسربت عبر منافذ التربة إلى الهواء داخل البيوت وخارجها. وقد ترتب على استنشاق السموم المتصاعدة من التربة حدوث إجهاض بين النساء الحوامل، وولادة أطفال مشوهين، فضلاً عن ارتفاع معدل الإصابة بأمراض الرئتين إلى مستوى وبائي! وقد أُخلى الموقع السكني من «٢٣٥» أسرة كانت تعيش فيه، وأعلن أن الموقع منطقة كوارث!

كوارث التسمم بنفايات المصانع دفعت بأولي الأمر في كثير من البلاد إلى إصدار القوانين لحماية الناس والبيئة من السموم الكيماوية التي تفرزها وتتفثها المصانع، إلا أن هذه القوانين تبقى قاصرة في كثير من الأحوال، وأظهر ما يكون القصور من ناحية تعريف نفايات المصانع السامة! فمعظم القوانين تركز على التخلص المأمون من النفايات السائلة التي يجري صرفها من المصانع إلى مجاري المياه الطبيعية مباشرة، مثل الأنهار والبحار والمحيطات. كما أن أبخرة المصانع تنفث في الهواء من السموم ما يقع وراء طائلة القانون! ثم إن التعبير بعبارة «التخلص المأمون» التي تنص عليها معظم

التقدم الصناعي المذهل الذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين أدى إلى إنتاج عشرات المواد والمستحضرات الجديدة

الكيمياء الصناعية، وعن طريق تبادل «الأيونات» يمكن تغيير الطبيعة الكيميائية لمادة ما، بحيث تصبح أقل ضرراً وسمية، وحتى غير سامة على الإطلاق!

على أن إعادة استعمال النفايات الصناعية السامة واللجوء إلى تبادل «الأيونات» من الحلول المستحدثة التي تحتاج إلى مزيد بحث وتجريب. وإلى أن يتحقق ذلك يمكن اللجوء إلى ما يسمى «تبييض السموم» أو «معالجة السموم». ويشير هذا التعبير إلى معالجة المادة السامة بطريقة تحويلها إلى مادة غير سامة قبل التخلص منها. مثال ذلك معالجة مركبات «سيانيد» بغاز الأكسجين قبل إعدامها بالدفن، ومركبات «سيانيد» عالية السمية، ومعالجتها بغاز الأكسجين يؤدي إلى تكوين مركبات عضوية غير سامة يمكن إحراقها أو دفنها.

وعلى الرغم من أن تبييض السموم قد يبدو حلاً مثالياً في ظل الموقف الراهن، إلا أنه حل له تكاليفه الباهظة. وهذا اعتبار له أهميته في عالم يجري وراء الربح ويتكلم بالأرقام، وخلافاً لاعتبار التكلفة العالية، فإن تبييض السموم غير ممكن التطبيق مع كل مادة سامة يُراد التخلص منها، وإنّما فإن مشكلة التخلص من العادم الصناعي السام تبقى قائمة بشكل ما!

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن نفايات المصانع تهدد الإنسان وبيئته. والتخلص من المواد السامة في تلك النفايات عملية معقدة لها جوانبها العلمية والعملية، ولها كذلك أبعادها الاقتصادية والأخلاقية.

وإذا كان التقدم العلمي يحمل الأمل بتوافر طريقة مأمونة للتخلص من سموم المصانع، فإن هذا الأمل لن يتحقق قبل سنوات عدة مع التفاؤل الشديد، فهل نستمر فيما نحن عليه من دفن قنابل السموم الموقوتة لترثها أجيال بريئة لم تولد بعد؟! ●

بعض البلاد الصناعية المتقدمة بإنشاء مصانعها في بعض بلاد العالم الثالث! والدعوى الراجحة وراء ذلك هو رخص الأيدي العاملة في البلاد الفقيرة. وقد يكون في ذلك شيء من الحقيقة. إلا أن الدافع المستتر - والله أعلم بالسرائر - هو إمكانية التخلص من العادم السام في مواقع المصانع مباشرة، دون الوقوع في الحرج الأخلاقي الناشئ عن تصدير سموم المصانع إلى مقابر النفايات في العالم الثالث! وإذا انبرى مدافع للدفاع عن نوايا البلاد المتقدمة في إنشاء مصانعها في البلاد المتخلفة والفقيرة التي تخيب فيها قوانين حماية الإنسان والبيئة، فإن الرد عليه يكون ببساطة شديدة هو أن النوايا إذا كانت نبيلة حقاً، لاجتهد أصحاب تلك المصانع في إلزام أنفسهم بالتخلص من النفايات السامة بطريقة لا تعود بالضرر على البلاد والعباد.

استخدمت شركة «باير» في ألمانيا الغربية طريقة تدوير العادم الصناعي السام للتخلص من حامض الكبريتيك، بدلاً من إعدامه بالدفن. وتستفيد الشركة الألمانية التي تختص في إنتاج العقاقير من الحامض في عشرات العمليات الكيميائية. وفعلت شيئاً مماثلاً الشركة البريطانية «أي سي أي» إذ استخدمت نفايات مصنع للبالاستيك، وآخر للآلياف الصناعية كوقود لمحطة الطاقة الخاصة بها. ومما يذكر أن شركة «أي سي أي»، واحدة من كبرى الشركات الصناعية البريطانية التي يغطي نشاطها حقل الكيمياء الصناعية بوجه خاص.

ومما قد يفيد في عملية تدوير السموم الصناعية ما يسمى اليوم «تبادل الأيونات»، وهي عملية كيميائية تمكن الوصول إليها بفضل التقدم المذهل في حقل

التشوهات الخلقية عند الأجنة، كما اتضح أن تلك المادة، مثلها مثل المبيد الحشري «ديلدرين»، من المركبات الكيميائية الثابتة، أي التي لا تتغير طبيعتها بمرور الزمن. ومعنى ذلك أن هذه المواد تبقى سامة إلى زمن لا نهائي لا يحيط بعلمه إلا الله. وعند التخلص من تلك المواد، كائناً ما كانت الطريقة، فإنها تكون قنابل موقوتة من السموم في بيئة الإنسان!

فوق كل ما تقدم، فإن قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيميائية، تبقى غير موجودة في كثير مما يسمى «بلاد العالم الثالث»، والمؤسف المؤلم، فضلاً عن غياب مثل هذه القوانين، هو تحول كثير من تلك البلاد التي غابت فيها قوانين حماية البيئة إلى مقبرة للنفايات السامة من مصانع ما يسمى «البلاد المتقدمة»! وفي ظل هذه الأوضاع، تبرز مسألة التخلص من عادم الصناعة السام كقضية أخلاقية ذات أبعاد دولية.

والأهم والأمر من دفن السموم في بعض «بلاد العالم الثالث»، الحيلة الذكية التي لجأت إليها

تدوير السموم مهما تفق ذهن الإنسان عن حيل ووسائل للتخلص من النفايات الصناعية السامة، فسببني عنصر الخطر موجوداً، على الأقل مع

قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيميائية، تبقى غير موجودة في كثير من بلاد العالم الثالث



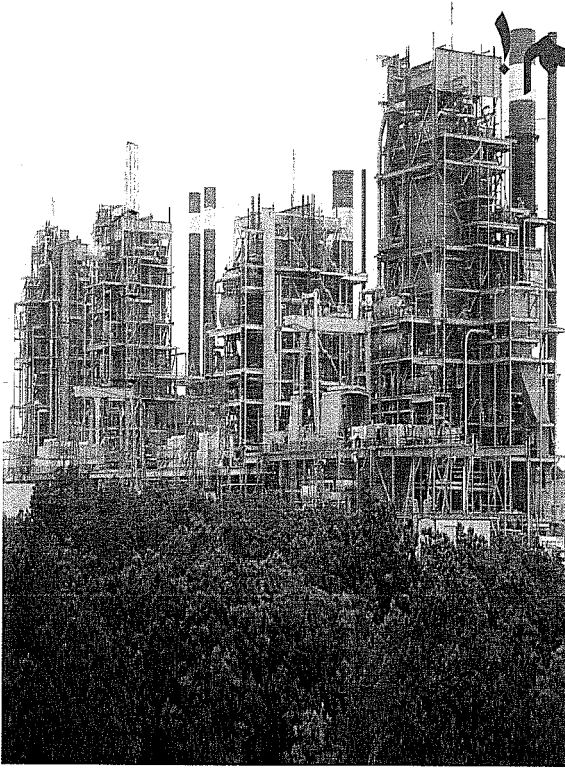
قوانين حماية الإنسان والبيئة من نفايات المصانع والسموم الكيميائية، تبقى غير موجودة في كثير من بلاد العالم الثالث



تقارير ميدانية

مخلفات المصانع في المستوطنات الصهيونية تهدد حياتهم

غزة: من ميرفت عوف. مكتب فلسطين للصحافة



لم يتوان الكيان الصهيوني المحتل عن غرس أنيابه الاستيطانية في كل الأرض الفلسطينية في القدس.. في غزة.. في رام الله.. في بيت لحم، وذلك ضمن سياسة مبرمجة غايتها تفتيت المناطق الفلسطينية ومحاصرتها بالتحكم في مخرجها ومداخلها، ولم تلتزم الدولة العبرية بما تعهد به في الاتفاقات الدولية بإخلاء بعض المستوطنات الواقعة ضمن الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية ومع زيادة الهجمة الصهيونية في انتفاضة الأقصى المباركة ازداد مسلسل التفتت من قبل الصهاينة الموجودين في المستوطنات بفرض معاناة جمّة على المواطنين الفلسطينيين القاطنين بالقرب من تلك المستوطنات، «الوعي الإسلامي» زارت تلك المناطق وتحدثت إلى بعض المواطنين واتصلت عبر الهاتف ببعضهم الآخر بسبب فرض حظر التجول عليهم وأعدت هذا التقرير:



كانت تلك المسافة تؤهلنا لأن نرى بوضوح وعن قرب عشرات الدبابات والمجزرات، نشتم رائحة غبارها عندما تدور حول المنازل الفلسطينية وكأنها في عرض عسكري مستمر، ومع أننا رأينا تحصينات أمنية غاية في المبالغة إلا أننا لا نشك في خلوتك المستوطنات من أغلب من كان

فيه.. إطلاق الكلاب والنار على كل من يخترق أوامرهم.. يرهيون أطفالنا ويمنعونهم من الذهاب إلى مدارس أو حتى مجرد اللعب أمام المنزل..

مائة متر فقط

مئة متر هي المسافة الفاصلة بين منزل محمد بركة ٣٠ عاماً، وبين مستوطنة كفار داروم في دير البلح،

فهناك برنامج منظم يمارس ضدنا لتهجيرنا من المكان، وأقسم الرجل الأمي بأن كل ما يرتكب ضدهم هو مبرمج طبقاً لدراسات علمية تعتمد على الضغط النفسي والاجتماعي، وأضاف «نحاصر في بيوتنا.. يفرض حظر التجول علينا.. مدامات مستمرة لا تعرف حرمة للمكان أو لمن يسكن

محمد بركة في مدينة دير البلح علم أن أرضه التي زرعهها وأستثمرها.. فقدتها في دقائق عندما داستها الدبابات الإسرائيلية وكانت بمثابة الروح له يزرعها.. يرعها... ليقتات من ثمرها هو وعائلته المكونة من ثمانية أفراد، صمت الرجل ثم تابع، وفي حديثه أمات قاسية «ليت الأمر توقف عند سلب لقمة العيش،

يقطنها من المستوطنين قبل انتفاضة الأقصى، وبقي الجنود يحرسون أرضاً نهبوا، ويحاولون جاهدين تهجير كل من يقطن بجوار تلك المنطقة.

في إحدى غرف المنزل المتواضع والذي كانت تتضح عليه آثار العدوان كانت أم محمد تلتزم السرير لمرضها فلم تكن مرة واحدة أو مرتين تلك التي منع جيش الاحتلال نقلها للمستشفى ولم يكن لاتفاقات جنيف أي اعتبار كي تسمح لسيارات الهلال الأحمر بنقلها إلى المستشفى.

قطع الرجل ذو البشرة السمراء حديثه عن وضع أمه ثم قال «الغبار الذي تحدثه الدبابات يوميا يتسبب لدى جميع من في البيت بضيق في التنفس فما بالكم بأمي المريضة».

تعسف... لن نرحل

«لا أدوية لدينا وليس من حق مرضانا العلاج في المشافي... نطهو الطعام على الحطب... نجلب الماء على عربات الكارو... دائما لدينا نقص في المواد الترميمية...» بتسلسل كانت تعدد لنا أم مصطفى معاناتها، ثم تحدثت بتلقائية عما تسمع باستمرار من الجندي الصهيوني الذي أفصح لها عن هدفهم بوقاحة (ستتركون هذا المكان إما عاجلا أو آجلا ١٩٩٢)

أخذتنا أم مصطفى إلى ساحة منزلها، وأشارت لنا إلى طيورها التي قتلت منذ ساعات عندما داستها الدبابات الصهيونية ليلاً، لكنها تحدثت عن وضع بيتها قبل أيام عدة فقالت «كان محاطاً بأنواع مختلفة من الأشجار جرفتها الجرافات الصهيونية ووضعوا بديلاً عنها سياجاتاً إلكترونياً خطيراً محاطاً بنا من جميع الجهات، تركوا فيه فتحة صغيرة لنخرج منها عندما يسمحون لنا»، لكن المرأة كانت بنبرات صوتها وتقلصات وجهها وإشارات يدها تؤكد أنها لن ترحل... لن تهاجر... لن تترك المكان، فعلى حد تعبيرها



عشرات الدبابات والمجزرات. نشتم رائحة غبارها عندما تحور حول المنازل الفلسطينية

أن ما حدث في العام ١٩٤٨م لن يحدث مرة أخرى وستبقى البلاد بعبادها، أنهت حديثها معنا بعبارة «حسبي الله ونعم الوكيل».

الممتلكات تحت الدبابات

ثمانية دونمات حمامات بلاستيكية.. بئران للمياه.. بركة أسماك.. دونمان من الفاكهة والخضراوات.. هذا مجموع ما فقده الحاج أحمد أبو سمرة «٦١» عاماً والذي يعمل أسرة مكونة من ثلاثة عشر فرداً، لكنه كما يقول: إن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد من الإجرام الصهيوني فقد اعتاد الحاج أحمد الاستيقاظ على صوت الدبابة وهمجية الجنود يقتحمون بيته وبيوت جيرانه يخلعون الأبواب دون طرقها.. يسجوننا في غرفة واحدة ويأخذون بطاقاتنا الشخصية.. ثم يعيثون في المكان فساداً ويسلبون ما يريدون.. يسألون عن كل من يطرق بابنا ويحذروننا من قدومهم مرة أخرى وهذا ما يحدث كل يوم.

يقول الحاج أحمد إن القصف

ربما عن الذكريات، لكنها تحت الركام... عن الأشجار، لكنها اندثرت في الأرض... عن الرفاق، لكنهم التزموا منازلهم وهو الوحيد الذي تملص من قبضة أمه التي منعت من الخروج خوفاً عليه.

مخلفات المستوطنات

وادي المطوي كان قبل خمس سنوات متنزهاً يأتيه أهالي «قرية بروقين» في محافظة سلفيت وأهالي القرى المجاورة للتنزه والترفيه، لكن اسمه أصبح في الوقت الحالي مرتبطاً بالحشرات والبعض والأمراض والرائحة الكريهة وهذا ما دفع أهالي القرية لوضع غطاء على أنوفهم حين يمرّون بالوادي وذلك من شدة الرائحة الكريهة، تلك الرائحة لم يكن سببها سوى مخلفات ما يدعى مستوطنة «أريئيل» التي تعتبر من أكبر المستوطنات كثافة سكانية في الضفة الغربية حيث يتجاوز عدد سكانها الـ ٢٠ ألف نسمة وهي تقذف ببيائها العادمة على وادي المطوي الذي يمر بالجهة الجنوبية من بروقين وتختلط هذه المياه العادمة بالمياه المنسابة من نبع المطوي والتي تستخدم غالباً للزراعة..

القرية التي كانت تعتمد على الزراعة بات يهددها خطر حقيقي وهي تعاني من كارثة بيئية يزداد خطرها تدريجياً مع تزايد أعداد المستوطنين وازدياد مياه الصرف الصحي المتدفقة من جهتهم.

مئة مصنع يتم فيها تصنيع الألومنيوم والبلاستيك والفيبرجلاس والأغذية لا تجد مخلفات تلك المصانع الموجودة في مستوطنة بركان مكاناً آمناً تستقر فيه سوى أرض قرية «بروقين» لتتسبب في تلوث مياه القرية الجوفية وهواها... تفتشي الأمراض بين أهالي القرية... نحتت الصخور نتيجة شدة فاعلية المواد الكيميائية التي تحتوي عليها المياه العادمة، وحتى الطيور تتساقط

الأطفال يحرمون اللعب

فوق أنقاض أحد المنازل كان عمرو يتجول بحذر يراقب عن كثب كل ما يحدث دون أن يتجاوز الأمتار المسوح بها كل ذلك يفعله في منتهى الهدوء بالمنطقة، قال عمرو «يا الله... أود اللعب كرة قدم.. أود أن أمشي في الأرض.. أن يزورنا أقاربنا دائماً أمي تحدثنا من فعل كل شيء أنا لا أخاف من اليهود»، كانت نظرات الفتى تجول بالمكان وكأنه يبحث عن شيء ما،



المستوطنات الصهيونية تزامم الفلسطينيين بأرضهم وجنودها يتفنونون في تعذيبهم

شرطة، وأضاف المواطن أنه كتب على أعلى البطاقة بالخط العريض قيادة جيش الدفاع الإسرائيلي - «منطقة مواصي رفح».

انقذونا... !!

ويعد. هذه بعض انتهاكات وآثار المستوطنات الصهيونية «وما خفي كان أعظم» والتي تهدد من خلالها حياة الإنسان والبيئة الفلسطينية المحيطة بها، فإلى متى سيظل هذا الصمت الدولي المطبق عن جرائم دولة الكيان الصهيوني وعدم تحريك أي ساكن في ظل استمرار ذلك الكيان المجرم بانتهاك الطبيعة الفلسطينية عبر التفنن واختلاق مختلف الوسائل والأساليب التي تهدف إلى القضاء على كل ما هو فلسطيني على الأرض دون تأمين الحماية الكافية لهذا الشعب الأعرل الذي لا حول له ولا قوة.. ويظل لسان حال كل فلسطيني يقول: «انقذونا من الاحتلال.. انقذونا من قبضة الصهاينة الغاضبين الجبابرة.. قبل ان يفوت الأوان «ولات ساعة مندم» ●

الاحتلال من الوصول إلى مدرسته».

بطاقات مغنطة

تكريساً لنظام الإدارة المدنية دعت قوات الاحتلال من تتراوح أعمارهم بين ١٦ - ٥٠ عاماً عبر مكبرات الصوت إلى التجمع عند مركز الشرطة البحرية الفلسطيني في «مواصي رفح» بعد أن حوِّلت المركز المذكور إلى مقر لها ووضعت فيه مكاتب وحددت مدخلاً للتفتيش الإلكتروني يؤدي إلى مكتب يوجد فيه عسكريان يقومان بالتأكد من البطاقة الشخصية لكل مواطن قبل أن يسلماه المغنطة ويجبراه على التوقيع على إقرار بالاستلام.

قال أحد المواطنين: إن الوجه الأول للبطاقة يتضمن صورة شخصية والاسم ورقم الهوية وتاريخ الميلاد. أما الوجه الثاني فيتضمن معلومات كتبت باللغة العربية مفادها أن هذه البطاقة لا تعطي حاملها تصريح الدخول إلى إسرائيل ولا تسمح له بالدخول لمنطقة مغنطة أو الخروج منها وعلى من يجدها أن يسلمها لأقرب مركز

من الحاجز سألها الجندي عن وجهتها وعندما أخبرته رد عليها مستهزئاً «ارجعي من حيث أتيت وبعد سبع سنوات عودي لتقديم طلب التوظيف» لكن لم يكتف بهذا بل قال لها السبب الحقيقي للمنع «تريدين أن تكوني معلمة حتى تضايقيني يومياً ذهاباً وإياباً».

حدثتنا علياء عن جارها محمد الفراء الطالب في الثانوية العامة هذا الشاب منع من المرور على حاجز التفاح، ومنع من الوصول إلى مدرسته بحجة أنه «يمثل خطراً أمنياً على الاحتلال»، هذا القرار المجحف تسبب بالتأكيد في حرمانه من استكمال دراسته وليس هناك أي قوانين تجبر إسرائيل على السماح له باستكمال دراسته لأنها طبعاً فوق القانون، قالت الفتاة «الحمد لله إن الوزارة قدمت مواعيد الامتحانات النهائية لتلاميذ الإعدادية والابتدائية والثانوية قبل فرض حظر التجول لكن أخيها عبد العال التلميذ في الصف السادس الابتدائي اضطر لتقديم امتحاناته في غير مدرسته حيث منعه قوات

كلما حلقت فوق هذه المصانع من شدة سمية الدخان...

حظر تجول

منطقة «المواصي» في مدينتي «رفح، وخان يونس» جنوب قطاع غزة يقطنها ما يزيد على «٥٠ ألف» فلسطيني يخضعون جميعاً وفقاً لاتفاقيات أو سلسل للسيطرة الأمنية الصهيونية وتحيط بهم المستوطنات من جميع الجوانب إضافة إلى الأسلاك الشائكة وتفصلهم عن محافظتي رفح، وخان يونس وبوابة التفاح من جهة خان يونس وبوابة تل السلطان من جهة رفح ويسيطر عليهما جنود الاحتلال الذين يتحكمون بتنقل المواطنين وحرية حركتهم، ومنذ بدء انتفاضة الأقصى تفرض قوات الاحتلال بحجة الدوافع الأمنية يوماً وبشكل منتظم حظر التجول على المنطقة من الساعة السادسة مساءً وحتى السادسة صباحاً، ولكن إزدادت هذه الإجراءات تعقيداً وتضييقاً على السكان فممن أكثر من أسبوعين تفرض قوات الاحتلال حظراً كاملاً للتجول وذلك في أعقاب قيام فلسطيني بقتل مشغله الصهيوني في مستوطنة «رفيح» يوم اليهودي» وذلك بإطلاق رصاصة على صدر المستوطن.

«الوعي الإسلامي» اتصلت عبر الهاتف ببعض المواطنين المبروض عليهم حظر التجول استكمالاً لمشوارها الصحفي، وتحدث إليها أبو أحمد - ٥٥ عاماً - «إن منطقة المواصي كانت منطقة زراعية حولها الاحتلال إلى منطقة جرداء»، وتساءل الرجل كيف للخضراوات أن تبقى سليمة وصاحبها ممنوع من الاقتراب منها منذ أكثر من ١٥ يوماً، هذا إن سلمت من التجريف والتخريب الصهيوني لم تسلم من العطش؟!

علياء النجار - ٢٤ عاماً - خريجة في كلية التربية حاولت قبل أيام عدة الذهاب إلى وزارة التربية والتعليم لتقديم طلب توظيف للعمل كمدرسة في إحدى مدارسها، وعندما اقتربت



حوار

د. أحمد هيكل في حوار لـ «الوعي الإسلامي»

الحدثة تجر أذيال المهزيمة بعد فشلها في تقديم نفسها للمثقف العربي!

واقع المسلمين اليوم لا يبشر بأي خير، فقد أصبحوا عالة على الآخرين

كسل المسلمين

● أولاً... ونحن في مطلع الفية جديدة يراهن الكثيرون عليها.. ما رؤيتكم للواقع الإسلامي الحالي؟ وكيف ترون صورته؟

- واقع المسلمين اليوم لا يبشّر بأي خير، فقد أصبحوا عالة على الآخرين، سواء في الفكر أو الاقتصاد أو السياسة أو الصناعة والتكنولوجيا أو الأدب، باختصار أصبح المسلمون «عبئاً» ثقيلًا على العالم اليوم بسبب الكسل وحالة الترهل وعدم المبالاة التي تعتورهم، وهناك الضعف والخور والتفكك المسيطر عليهم حالياً، إضافة إلى ما يتعرض المسلمون اليوم من احتلال وقمع في فلسطين وكشمير والفلبين والشيستان، ما يؤكد أن العصر اليوم ليس في صالح المسلمين، ولا يسير معهم أو في صالحهم!!



القاهرة - خاص:

أكد الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق أن الحدثة نبت غربي لا يمت للبيئة العربية بأي صلة، مشيراً إلى أن أثر مقومات نهضة الأمة العربية الإسلامية تكمن في ثنايا تراثنا الخالد الذي يجب التمسك به.

وقال في حوار لـ «الوعي الإسلامي»، معه إن أخطر ما يهدد الوجود الإسلامي اليوم هو العولمة، ذلك الشبح الذي يبغى تحطيم الثقافات والهويات من أجل ثقافة واحدة ذات بُعد سياسي معروف، لا يدعو إلى التحاور، بقدر ما يؤكد سياسة الهيمنة والسيطرة والاعتصاب!!

أمل التغيير

● لكن بعضهم يستبشر خيراً ويرى أن الصورة ليست قاتمة إلى هذا الحد...!

- البشرية نحن نؤمن بها، ومطالبون بأن نحرص على بث الأمل في الذفوس، وزرع البشاشة في القلوب، وتهيئة الناس إلى الخير والعمل، إلا أن الصورة الواقعية ليست في حاجة إلى عمل ما كياج أو تعديل أو إدخال رتوش عليها من أجل تجميلها، لأن النصر والتغيير لا يتيان إلا بعد الاعتراف بالتقصير، والعمل الدؤوب لتغيير هذه الصورة السلبية بثنتى الوسائل والطرق، وانتهاج طريق الأمل والعمل والنصر، وهو ما نجوه اليوم.

الحدثة والعرب

● بوصفك ناقد أديباً بارزاً ما تقويمكم للحدثة كحركة فكرية وثقافية وافدة على البيئة العربية؟ وهل من مخاطر ناجمة عنها؟!

- الحدثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبيئتنا العربية الإسلامية، فالبون شاسع بين الثقافتين، ولا يوجد ما يجمع بينهما، والحدثة حركة رفضتها أوروبا اليوم بعد أن ثبت فشلها وعدم مناسبتها للمجتمعات هناك، ولأنها حركة هدامة تهدف إلى تجاوز التراث والانقراض عليه، لذلك هاجمها الكثيرون هنا وعدوها شيئاً غير طبيعي وغير علمي، يريد الإجهاز بكل قوته على هويتنا العربية الإسلامية، إضافة إلى تجاوز اللغة العربية الفصحى والقضاء عليها بكل الصور والوسائل، لذلك ليس للحدثة مكان في الوطن العربي، ولم تستطع أن تجد لها من يدافع عنها أو يتمسك بها، غاية ما

هنالك أن الأصوات التي تسمعها حالياً مدافعة عنها، هي ليست تتحدث بأصوات عربية، ولكن بأصوات أجنبية، ويعقول غربية، وبالتالي فهي ليست عقولاً عربية!!

الحدثة اليوم تجر أنيال الهزيمة في المجتمعات العربية بعد أن عافها الجميع، وفشلت في تقديم نفسها للمثقف

الحدثة نبت غربي، لا يمت بأي صلة لبيئتنا العربية الإسلامية

العربي!! وبعد أن عرف العرب أنها لا هم لها سوى الاغتصاب والسيطرة والتدمير والقتل والانتهاك والهيمنة!!

مجد الأندلس الضائع

● معروف أن حضارة المسلمين في الأندلس انتشلت أوروبا من براثن التخلف والجهل إلى نور المدنية والعلم... فما السبيل لاستعادة هذا المجد الزائل هناك؟

الفصحى والعامية

● اللغة العربية تتعرض لهجمات شرسة وقاسية في الآونة الأخيرة وهناك من ينادي بإفصاح المجال أمام اللهجات المحلية والعامية، وتضييق الخناق على الفصحى لأسباب معروفة.. فهل فقدت الفصحى مكانتها؟ وكيف تستعيدها إن؟!

التراث العربي حافل بعوامل النهضة والريادة اليوم !!

- الفصحى منذ ما يزيد على القرن، وهي تتعرض لسلسلة من الهجمات المتتابعة المدروسة بعناية لإزاحتها عن مكان الصدارة، فقديماً هاجمها سلامة موسى الذي نادى باتخاذ العامية المصرية لغة جديدة بدلاً عن الفصحى، وهناك لويس عوض الذي كتب شعراً يجمع بين العامية والفصحى والإنكليزية، واليوم ينادي الكثيرون بتتحيته

- حضارة المسلمين في الأندلس أحدثت نهضة علمية ومعرفية هائلة لم تشهدها أوروبا وقتها، حيث خرّجت الأندلس علماء في الطب والرياضيات والفلك والزراعة والابتكارات والفلسفة والمنطق والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع، مما عرّف أوروبا بعلوم ومعارف لا عهد لهم بها، وهو ما اعترف به أساطين الغرب وأثبتوه في مؤلفاتهم، لكن واقعياً

الفصحى جانباً، وفسح المجال أمام العامية لكي تتبوأ المشهد الثقافي والأدبي والفكري في مصر والدول العربية، وليس أدل على ذلك من فوز العامية بجائزة الدولة التقديرية في مصر هذا العام!! في إشارة خطيرة إلى أن المستقبل يندب بالخطر، وأن العامية بدأت بالفعل تجد أذاناً صاغية لها، بل مدافعين عنها، وهو ما يتطلب حركة مضادة قوية من أجل تعميق وتأكيد دور الفصحى كتابة وأدباً وفكراً وثقافة في شتى المجالات الحياتية حتى لا تندم بعد ذلك عندما تسيطر العامية على المشهد الثقافي والفكري في الوطن العربي!!

التراث وعوامل النهضة

● ما رأيك... هل يستطيع التراث العربي الإسلامي أن يعيد لنا مكانتنا الرائدة كما كنا قديماً؟!

- التراث العربي الإسلامي زاخر بالعبق والشذا ومقومات النهضة والريادة، ولا يمكن أن تتصور قيام حضارة ما من دون تراث ضخم نتكى عليه ونتخذة أرضاً صلبة نقف عليها، ومن هنا فليست هناك أمة على وجه الأرض تمتلك تراثاً قوياً مثلنا، يمتد لعشرات القرون في مختلف المجالات والمعارف والعلوم والفنون، وإذا كان العرب اليوم يحاولون النهوض من كبوتهم، فلن يستطيعوا ذلك، وهم بمعزل عن تراثهم، فالتاريخ يشهد أن حضارات الأمم قامت على أكتاف وسواعد الآباء والأجداد، وما سطرته كتب السابقين وتراثهم، ومن هنا يؤكد أن تراثنا حافل بالعوامل المساعدة على نشوء نهضة علمية ومعرفية اليوم، يكفي فقط أن نلتفت إليه بعناية تامة وجهد خلّاق لكي نصبح شيئاً فاعلاً في دنيا اليوم!! ●



قضايا تربوية

إصلاح التعليم عموماً والتعليم الشرعي خصوصاً



بقلم: د. علاء الدين زعتري، أستاذ الفقه الإسلامي المقارن والاقتصاد الإسلامي في سورية ولبنان

عموماً، هي الاهتمام بالقرن الكريم، «قراءة وتجويداً وحفظاً وتفسيراً، وإدراكاً وفهماً»، ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلاعاً ومعرفة، وتطبيقاً عملياً.

وبعد إنهاء هذه المرحلة الأساسية ينتقل الدارس لرغبته بما تميل إليه نفسه من العلوم والمعارف.

والسبب في عدم الاستغناء عن القرآن والسنة بداية، كونهما يحتويان مفهوم الحياة وخلاصة المطلوب، كي لا يصل الإنسان إلى مرحلة العلم للعلم، بل لابد أن يكون العلم للمعرفة.

ولا بأس هنا من قراءة آية واحدة تلمح من خلالها أصناف العلوم وأنواع المعارف المطلوبة كأنموذج عن غيرها لينطلق المسلم إلى ما ينفعه ويفيده.

يقول الله عز وجل: (لم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فاطر: ٢٧)، وفي هذا إشارة إلى العلوم الفلكية وصلة السماء بالأرض، وأحوال المناخ وتقلبات الطقس، وتحول المياه المالحة - عن طريق التبخر - إلى مياه عذبة، وغير ذلك من العلوم.

قال تعالى: (فأخرجنا به ثمرات

معنى التربية والرعاية بالإضافة إلى طلبها للعلم والثقافة.

وكلمة «اقرأ»، حُذِفَ منها المفعول لتقيد العموم، إذ المطلوب قراءة لهذا الكون لكل ما فيه من عوالم، ليستفيد الإنسان ممن حوله فيعيش سعيداً.

فالعلم مطلوب بكل فروعه وتخصصاته، ومن إصلاحه البدء بالمنهج الرباني، ومفردات هذا المنهج في أصلها الوحي المتلو وهو القرآن، المبين والمشروح بالوحي غير المتلو وهو السنة الشريفة.

فالخطوة إصلاحية في التعليم

ويوم أن تخلص عن المنهج الرباني واستسلم للمنهج الأرضي انعكست حياته إلى الذلة والهوان، والضعف والتخلف، والتمزق والتشرد.

لذا كان لزاماً أن نضع النقاط على الحروف، وأن نجدد بالبلمس الشافي لأدواتنا - نحن المسلمون.

ولا يكون الإصلاح والدواء إلا بالبحث عن الجذور، والتفتيش عن الأصول، وأصل ذلك كله، وميدوه في أول رسالة موجهة من الخالق الحكيم إلى البشر أجمعين (اقرأ باسم ربك)، تعلّم وتثقّف مع الارتباط بالمعلّم الربّي، فالآية تفيد

تمتاز الثقافة الإسلامية والحضارة العربية الإسلامية عن بقية الحضارات والثقافات في المنهج. الوسائل والغايات والأهداف، وإذا كانت الثقافة هي مخزون تراكمي لتجارب الأمم والشعوب، تتوج بحضارة راقية.

فإن الثقافة الإسلامية استمدت وقودها من الوحي الإلهي، وتبلورت بالوسائل النبوية، فكانت خير حضارة عرفتها البشرية، علماً وعملاً، وسلوكاً وأخلاقاً، ورتياً وتقدماً.

كيف لا، وهي ربانية المنهج، إسلامية الوسائل، إنسانية الهدف، بل قل: كونية الغاية.

فإذا ما وجدت هذه العلاقة، وجدت الحضارة الراقية، المبدأ والمنبع من خالق الكون والحياة، والغاية والهدف نفخ الخلائق أجمعين، من دون تعصب لفئة أو تحييز لطائفة، بل هي شاملة كل المخلوقات، «الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله» (١).

ويوم أن كان المسلم يسير على هذه القواعد صار العزيز القوي،



ولنجاح تحمل هذه المسؤوليات، لابد أن يكون الشعار هو آية من القرآن الكريم: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة: ١٢٩، وفي آية أخرى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) الجمعة: ٢.

فهيكلة النظام التثقيفي الإسلامي لبناء الحضارة الإسلامية له أركان ثلاثة:

- العلم.
- التزكية.
- الحكمة.

أولاً: العلم

ويعني تزويد المتعلمين بالعلوم، ونقل المعلومات إلى عقولهم وقلوبهم، ليدركوها ويعملوا بمقتضاها، ولتحقيق مرضاة الله، والوصول إلى الحق، لا من أجل الشهرة والسمعة، أو الرياء أو التكبر، ففي الحديث: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أخذه الله النار» (٣).

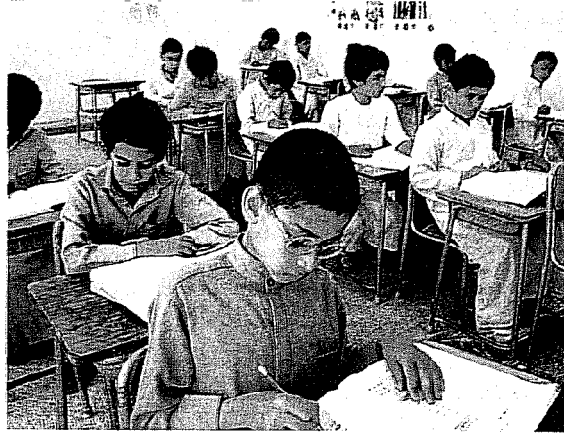
والعلم لا يحصد بزمان أو مكان، لذا لابد من زرع هذه الفكرة في أنهار المتعلمين، وهي قوله عز وجل: (وقل رب زدني علماً) طه: ١١٤، بحيث يتمثل المتعلم ذلك ويتابع تحصيله ودراسته.

وأن يكون العلم نافعاً، فكم من علوم يقرؤها طلاب العلم لا صلة لها بواقع الحياة، فتنسى بعد أن يكون قد صرف في تحصيلها وقتاً.

لذا، ينبغي إعادة النظر في المناهج التعليمية، وضرورة تعديلها لتكون متطورة مع الحياة والأحياء.

مادة تدريس القرآن الكريم

تدرس أقوال السابقين في معاني كلام الله، وهذا جيد، والأجود منه متابعة هذه المادة ليكون التفسير ملائماً للعصر، بحيث يعيش



يجب أن يكون هدف المتعلم التقرب إلى الله لا الرياسة والمباهاة

الريادة في المجتمع.

إذ تقع على عاتقها مسؤولية:

- الوصول بالإنسان لمرحلة العبودية لله عز وجل، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: «يجب أن يكون هدف المتعلم: التقرب إلى الله دون الرياسة والمباهاة» (٢).

- تنمية العلوم الإسلامية لتكون ملائمة لأحوال الناس، فالحركة التعليمية ينبغي أن تكون منبثقة من المجتمع والمجتمع، دون، أن تكون متعزلة أو منطوية، بحيث يكون العلم في واد، والمجتمع في واد آخر.

- تثبيت معالم الحضارة الإسلامية وإبراز رونقها وجمالها، وتصفية الحقائق، وتنقية المعلومات من كل الشوائب والأفكار، وعدم التأثر بالثقافة الأخرى، سواء أكانت إلحادية أم علمانية.

- تنمية مواهب الدارسين بحيث لا تكون الشهادات - الممنوحة لهم - غاية بحد ذاتها، والامتحانات الدورية وسيلة للترقي فحسب، ولا بد من متابعة الأمر ومواصلة الدرس لتحقيق الأهداف الكلية بالإسلام.

لدارسين ينبغي أن تكون:

- موافقة للفطرة السليمة.

- محققة للعبودية لله.

- منمية للشخصية الإسلامية، روحياً وحكماً وعلمياً.

ولا ينكر وجود التخصص في كل مجالات الحياة، ومنها التعليم، حيث للتعليم الشرعي نصيب في ذلك.

في الأصل، عرّف الإسلام المؤسسة التعليمية التربوية منذ اللحظة الأولى لبدء نزول الوحي على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم أول تلك المؤسسات، حيث تلقى فيها الصحابة علمهم وتربيتهم وتزكية نفوسهم.

ثم تطورت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة حيث مقر الإدارة العليا للمؤسسات التعليمية، وفيه تم تخريج المعلمين الذين نشروا الإسلام في الأفاق علماً وتعليماً، وثقافة وأخلاقاً.

فالمدارس والمعاهد والكليات التي تدرس العلوم الشرعية هي مصانع لتكوين الرجال، ومخابر للدعاة، وينبغي أن تكون هي صاحبة

مختلفاً ألوانها) فاطر: ٢٧، وفي هذا إشارة إلى علم النبات وما يتعلق به من معرفة أنواع الخضار والفواكه المختلفة في الشكل واللون والحجم، «علم الزراعة».

ثم قال عز من قائل: (ومن الجبال جُدُدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيب سود) فاطر: ٢٧، وفي هذا إشارة إلى علم طبقات الأرض، وما يتصل به، وهو ما يسمى علم «الجيولوجيا».

ثم قال سبحانه: (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) فاطر: ٢٨، وفي هذا إشارة إلى علم الإنسان، وإلى علم الحيوان أي قل علم الحياة والأحياء عموماً، ودراسة الكائنات الحية على اختلافها.

ويختام الآية ٢٨ من سورة فاطر: (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيزٌ غفور)، وفي هذا إشارة إلى عموم مفهوم العلماء، لتشمل كل عالم بالكون وآياته، ودقائقه وأساره، خبير بمعارف الإنسان، بصير بعلوم الأرض، وليس مدلول العلماء هو علماء الشريعة فحسب.

وإذا ما بدأنا بإصلاح التعليم بنقطة يجب البدء ربط آيات القرآن بواقع انحصار وحاجات العصر، ودقائق العلوم، وبهذا نكون قد وضعنا أنفسنا على الطريق القويم، والمنهج السليم.

والنتيجة من ذلك، أن هذا المثقف المتعلم بعد أن يوسع دائرة علمه وثقافته لن ينسى ما مرّ معه من تأصيل المعارف في ذهنه من حفظه لكلام الله والعمل به.

والتاريخ أمامنا شاهد على صدق هذا المنهج، وصلاحية هذا الأسلوب: العلوم القرآنية أولاً، ثم علوم الحياة.

فهذا ابن سينا، والرازي، والفارابي، والخوارزمي وغيرهم، كيف كانت بداية دراستهم! فلنأمنحهم التي يجب وضعها

الدارس مع آيات القرآن الكريم، وكأنها الآن أنزلت، فلكل زمان تفسير وفهم، وصدق ابن مسعود في بيانه عن القرآن: «لا يُخْلَق - لا يبلى - عن كثرة الرد».

فيبدل أن تكون مادة التفسير عبارة عن حشو الذاكرة بالمعلومات، وأقوال المفسرين المختلفة، تكون هذه المادة متلائمة مع حياة المسلمين في كل زمن، بحيث يشعر الدارس أنه قريب من القرآن، وأن القرآن قريب منه.

مادة مصطلح الحديث

وإصلاحها يكون بإدخال الجانب التطبيقي إلى جانب المعلومات النظرية، فأنواع الحديث وأقسامه كثيرة حسب اصطلاح العلماء، يحفظها الطالب ويتقدم للامتحان، ثم ينساها، والمطلوب تنمية هذه المادة لتكون عملية، بحيث يتمكن الطالب - في المراحل العليا - من الوصول إلى تخريج وتدقيق السند، والحكم عليه قبولاً أو رفضاً.

مادة السيرة النبوية والتاريخ

أصبحت هاتان المادتان بقاء الجمود عند قراءة النصوص، والروايات التاريخية، وتعددها، ومحاولة الترجيح بينها، وقليل ما يصل الأمر إلى التحليل والاستنباط، ومقارنة الحاضر مع الماضي، للاستفادة وفي الإصلاح لا بد من صياغة السيرة على ضوء واقع الحياة:

أ - من حيث التعامل مع النفس، وقدوتها صاحب الرسالة والسيرة العطرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذها بالصبر والمصابرة، والجد والاجتهاد والعزيمة، والطاعة والعبادة لله.

ب - من جهة التعامل مع الآخرين، رحمة ورأفة، وقوة وصموداً، وحلماً وأناة، ومودة ومحبة.

مادة العقيدة الإسلامية

يدرس الطالب عقائد وفرق مرت

عبر مراحل التاريخ الإسلامي ومضى زمنها، ولم يعد لها سوى الاسم والذكر، والمفروض إصلاح مفردات هذه المادة بحيث يطالع فيها الدارس أحوال الفرق والتيارات المعاصرة، لا تلك التي بادت وبليت.

مادة الفقه الإسلامي

يتلقى الدارس هذه المادة، وهي أقوال الفقهاء وأراؤهم واختلافاتهم، ويصل الأمر ببعض المتعلمين لحفظها كلمات محكمة لا تقبل المناقشة.

مع أنه في إصلاح التعليم، لا بد من التمييز بين الحكم الشرعي والحكم الفقهي.

فالحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين.

أما الحكم الفقهي: فهو فهم الفقهاء للحكم الشرعي - للخطاب الإلهي - وهذا الفهم محكوم ببيئة وظروف الحياة والفقيه، ولا يُنكر تغير الحكم الفقهي بتغير الزمن، أما الحكم الشرعي فتأبث لا يتغير.

إذ لا بد من ربط الأحكام بأدلتها ومصدرها، ومعرفة دليل كل فهم، وكل مسألة، والدليل إما منطوق أو

مفهوم، فالمنطوق الصريح الواضح جلياً لا يتغير، والمفهوم لا يلزم به كل المسلمين وفي كل زمان.

ومن الإصلاح: أهمية تدريس مادة بعنوان: مقاصد الشريعة، بحيث تكون محركاً لذهن الدارس، معرضة له لاكتساب المعرفة بعد حفظ العلم.

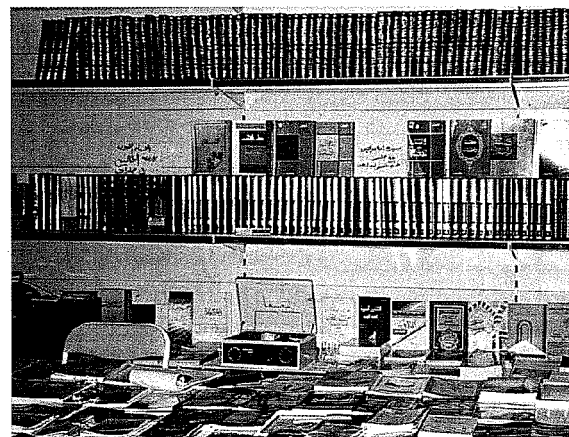
ومن إصلاح التعليم في مادة الفقه:

- إعطاء أهمية واضحة لمادة المعاملات في الفقه الإسلامي، فالعبادات أشبعت بحثاً، والمسلم في المعاملات يظن أنها غير موجودة، أو أنها بعيدة عن الواقع، فلا بد من صياغة جديدة لفقه المعاملات المالية.

وفي إصلاح التعليم لا بد من تزويد طالب العلم الشرعي بمعارف ومعلومات علمية في الطب والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية، ليتوافق ما يعرفه من أحكام الشريعة مع مسائل العلوم، بدل أن يتحدث في أشياء تتعارض مع حقائق العلم الحديث.

ولا يُعَدَّ هذا خروجاً عن تخصصه، بل هو من صميم فهمه

الرسالم لا يقبل بين صفوفه الحمقى ولا المغفلين ولا السفهاء والجاهلین المغاندين



للقرآن الكريم في آيات الإعجاز العلمي في القرآن، وكذا الحال في السنة.

وأخيراً في إصلاح العلم، لا بد من العمل بمقتضاها، حتى لا يقع المعلم أو المتعلم تحت قوله عز وجل: (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) الصف: ٣، فالعلم إمام، والعمل تابعه، وأول ما يجاء به يوم القيامة ويعذب في النار عالم لم يُنتفع بعلمه، يذكر الناس ولا يتذكر، ينصح ولا يتعظ، يعلم ولا يعمل، يقول كنت امرئك بالمعروف ولا أتبه، وأنهاكم عن المنكر وأتبه.

وللوصول إلى العمل مع العلم لا بد من الأخذ بالركن الثاني:

ثانياً: التزكية

وهي تعبير قرآني، ولا يختلف فيه اثنان، وإن كان بعض العلماء قد ذكر مضمون هذا التعبير بألفاظ ومسميات أخرى، دار الخلاف والجدل فيها بين قابل ورافض، ومؤيد ومنكر.

وكلمات القرآن ومصطلحاته لا تُحَدِّث مثل تلك المشكلات والخلافات، فالتزكية في مضمونها، وحقيقتها: حسن الصلة بالله، ودوام الاستعانة به، وهذه حقيقة العبادة، وإذا كانت بعض العبادات مرتبطة بزمان أو مكان، فإن عبادة الذكر مطلقاً عن الزمان والمكان.

وهذا الذكر يجعل القلب مطمئناً، ويفيض على الروح نوراً، ولابد من نور القلب والروح، مع تنوير العقل لتحصل المعرفة بالله تبارك وتعالى.

أما إهمال الجانب الروحي والسلوكي، فإنه يجعل من العلوم الشرعية مجرد أقوال وآراء تُقال، وعبارات وألفاظ للجدال والمناقشات، دون أن يكون لها في دنيا الحياة تأثير، وترك هذا الركن: التزكية، يعزل نشاط العالم والمتعلم ويحطّ آماله ومستقبله، فهو يجد بأن العالم وسيلة لكسب المال وبلوغ المراتب الدنيوية، وينسى بأن يحمل أشرف العلوم وأعظمها.

يتلقى فيه الدارسُ موضوعَ الحكمة علماً ومعرفة، وعملاً وسلوكاً.

والحكمة في بعض تعريفاتها هي: الإصابة في القول والعمل، وهي وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام.

والحكمة هي مادة نجاح الناجحين وسر فلاح المفلحين، وصف الله عز وجل كلامه بها فقال: (يس. والقرآن الحكيم) يس: ١ - ٢. ووصف أنبياءه ورسله بها. فقال: (وكلأً أنينا حكماً وعلماً) الأنبياء: ٧٩.

والعالم الذي تزكت نفسه يكون حكيماً، يميل إلى محاسن الأخلاق، ويجتنب ما يورثه عاراً، ويكسبه سوء سمعته، ويحسن مداراة الناس، ويتدبر عواقب الأمور.

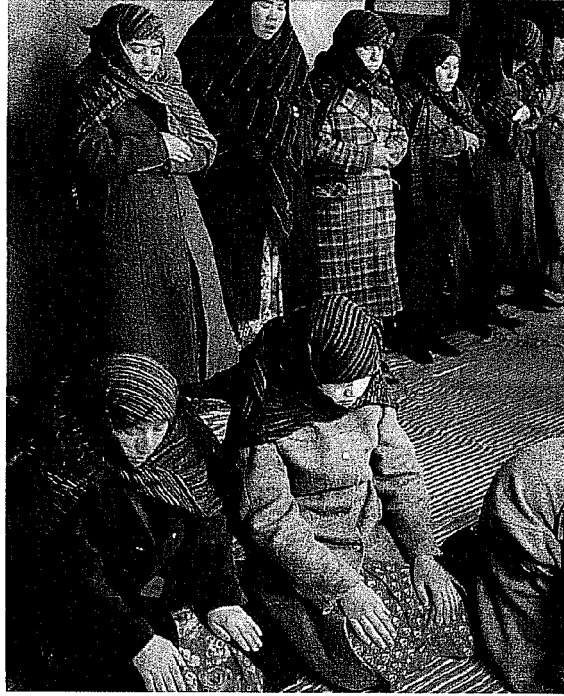
والحكمة مطلب في الدعوة لا يد منها، وقد جعلها الله عز وجل أول الأمور بقوله: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة...) النحل: ١٢٥.

هذه هي أركان التعليم إن أردنا النهوض بالأمة نهضة إيمانية: علم، وتزكية، وحكمة.

توصيات:

- توجيه العناية إلى الحكومات والدول بتبني تعليم القرآن والثقافة الإسلامية في المراحل الأساسية «الابتدائية» للتعليم.

- اعتماد المنهج القرآني في معرفة الحقائق، وربط المعارف والعلم بنصوص القرآن الكريم ●



بل لا بد مع ذلك من الحكمة والتي هي فقه الأسباب والمسببات.

والإسلام لا يقبل بين صفوفه الحمقى والمغفلين ولا السفهاء والجاهلين المعاندين.

وعندما أخذ المسلمون الأوائل بالحكمة قولاً وعملاً، ومنهاجاً وسلوكاً فتحوا نصف العالم القديم، وأقاموا دولة العلم والإيمان، والسعادة والإخاء.

فأين الحكمة في مناهج التعليم الشرعي؟ والسؤال يفرض جواباً، إذ لا بد من وجود مقرر دراسي

«والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» (٦).

وليس المراد من مجاهدة النفس استئصال صفاتها، بل المراد تصعيدها من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، وتسييرها على مراد الله تعالى وأبتغاء مرضاته.

ثالثاً: الحكمة

لا يكفي للدارس والمتعلم أن يحفظ العلوم، ولا يكفي المتعلم المزكى أن يكون طيب القلب لدرجة السذاجة،

وإذا كان علم اللسان يُصلح العقل والفكر، فإن التزكية والسلوك تصلح النفس والقلب.

فالإخلاص والصدق والخشوع والتوكل وغيرها ألفاظ لعان لا تعرف إلا في القلب، ولا تكون إلا في الممارسة.

وكذلك الكبر والعجب والرياء والغرور والحقد والحسد والنفاق، ألفاظ لعان محلها القلب، ولا يتعد الإنسان عنها لمجرد العلم بها والقراءة عنها، بل لا بد من تزكية نفسه ومجاهدتها.

هذا، وإن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، ففي الحديث: «ألا وإن في الجسد مضفة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (٤).

فإذا كان صلاح الإنسان مربوطاً بصلاح قلبه، فيتعين عليه العمل في الإصلاح بتخلية قلبه من الصفات الذمومة، وتخليته بالصفات الحسنة.

وركن التزكية من أهم الأركان، وهو فرض عين، بديل قول الله تعالى: (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأعراف: ٣٣، وقوله تعالى: (ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) الأتعام: ١٥١.

والفواحش الباطنة كما قال المفسرين هي: الحقد والرياء والحسد والنفاق.

وما وصل المسلمون إلى هذا الدرك من الانحطاط والضعف، إلا حين فقدت روح الإسلام وجوهره، ولم يبق فيهم إلا شبح ومظاهرة، وكذا موضوع من دون تزكية، فهو شبح ومظهر، والتزكية هي روح العلم.

وسبيل التزكية: مجاهدة النفس والهوى، ففي الحديث: «المجاهد من جاهد نفسه في الله» (٥)، وزاد البيهقي في شعب الإيمان:

الهوامش :

- ٥ - أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم: (١٦٢١)، (١٦٥/٤)، وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه، باب فرض الجهاد، رقم: (٤٧٠٦)، (٥/١١).
- ٦ - مشكاة المصابيح، للترمذي، كتاب الإيمان رقم: (٣٤)، والحسام في المستدرک، (٥٤/١)، رقم (٢٤).

- ١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وهو أبو هارون القرشي متروك، مجمع الزوائد، (١٩١/٨).
- ٢ - إحياء علوم الدين، (٥٦/١).
- ٣ - رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: (٢٦٥٤)، (٢٢/٥)، ثم قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحاق بن يحيى ليس بذلك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل
- ٤ - رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبأ لدينه، رقم: (٥٢)، (٢٨/١)، ورواه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (١٢١٩/٣).

- ١ - رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وهو أبو هارون القرشي متروك، مجمع الزوائد، (١٩١/٨).
- ٢ - إحياء علوم الدين، (٥٦/١).
- ٣ - رواه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن يطلب بعلمه الدنيا، رقم: (٢٦٥٤)، (٢٢/٥)، ثم قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسحاق بن يحيى ليس بذلك القوي عندهم، تكلم فيه من قبل
- ٤ - رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبأ لدينه، رقم: (٥٢)، (٢٨/١)، ورواه مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: (١٥٩٩)، (١٢١٩/٣).



تربية

القرآن والعلم

إذا ما تمحصنا في آيات القرآن الكريم وجدناه يحض على طلب العلم، بل يدعو المسلم إلى أن ينهل من منابع العلم والتعلم ويأخذ من التعلم، ذلك أن الباري جل جلاله بين أهمية العلم والعلماء بما يلي:

١ - يبين القرآن درجات العلماء للحض على طلب العلم فيقول تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة: ١١، وقال: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر: ٩.

٢ - يخاطب سبحانه العقلاء بقوله: (اتمروا الناس بالبر وتسنووا أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة: ٤٤.

٣ - يحض المؤمنين على التسدب في آياته فيقول: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران: ١٩٠ - ١٩١، وقال: (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر: ٦.

ويكفي أن كتاب الله العزيز يكاد كله يحض على هذا الجانب العلمي، ذلك أن الآيات التي تدل على العلم والتعليم والعلماء كثيرة بالقرآن الكريم.

الدين والعلم

وكما يحض القرآن على العلم، نجد النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً كذلك يحض على ما يلي:



بقلم: د. أحمد المختار الزباح، المغرب

لقد كان لدور الشريعة الإسلامية الداعي إلى تعلم العلم والإقبال عليه، أثر واضح في إقبال المسلمين على حفظ كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأول نص قرآني نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، جاء يحض على شيئين:



١ - القراءة.

٢ - توجيه النظر الإنساني إلى العلم، يقول تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) القلم: ١ - ٥.

الدعوة، والذي كان من أهم العوامل التي أسهمت في ازدهار وتقدم الدولة الإسلامية.

فما طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعليم؟ وما منهجه التربوي؟

منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم

لم يكن منهجه صلى الله عليه وسلم يختلف عن منهج كتاب الله العزيز، فقد كان عليه الصلاة والسلام:

١ - مبلغاً لكتاب الله العزيز.

٢ - مبيناً لأحكام القرآن الكريم.

٣ - موضحاً لآياته البينات.

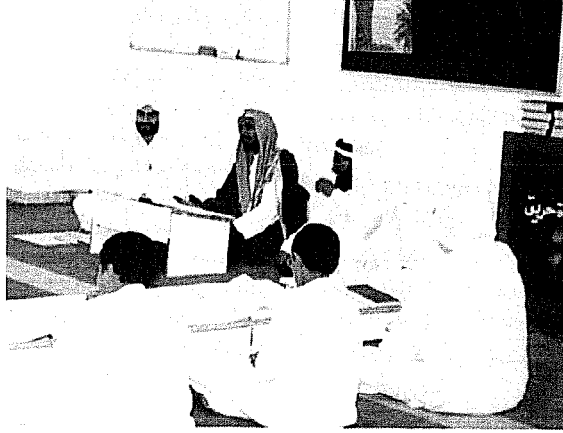
فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم خلال ٢٣ سنة، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام خلال هذه المدة الزمنية، كان هو الأستاذ، أي مادته التعليمية لطلاب القرآن الكريم، ومدرسته المجتمع الإسلامي، وطلابه من الصحابة رضوان الله عليهم.

وكما كان صلى الله عليه وسلم معلماً ومربيّاً، كان أيضاً قاضياً، وحاكماً، وفتياً، ومفتياً... ما لم يرد في القرآن، تناوله صلى الله عليه وسلم في سنته، وهو ما أدى إلى ميلاد مقرر مدرسي متكامل في مجالات: العبادات والمعاملات، داخل المدة الزمنية التي عايش فيها النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة.

فقد كان الرسول داخل مدرسة المجتمع الإسلامي الكبيرة، يشرف بنفسه على تعليم طلاب هذه المدرسة من جهة، ويوجههم، وتربيتهم في مجالات الحياة المختلفة من جهة أخرى، ضمن منهج تربوي دقيق، اعتمد المراحل والخطوات التالية:

١ - التدرج في التعليم

فإذا كان القرآن الكريم قد نزل منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم



فاستوصوا بهم خيراً»(٩).

وهكذا نجد أن الشريعة الإسلامية تحض على طلب العلم والتعلم، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة في ذلك من خلال:

١ - مشاركته صلى الله عليه وسلم في العملية التعليمية والتربوية بنفسه، وقد أكد القرآن الكريم ذلك فقال: (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران: ١٦٤.

٢ - تشجيعه صلى الله عليه وسلم على طلب العلم.

٣ - وصيته عليه الصلاة والسلام بطلاب العلم.

٤ - تبيينه صلى الله عليه وسلم لأجر المشاركين في العلم.

٥ - طلبه صلى الله عليه وسلم إفساح المجال لطلبي العلم، ومنع الحواجز دونهم والعلم.

وبهذا أصبح المجتمع الإسلامي مجتمع علم وتعلم، حيث بلغ التشجيع العلمي أوجه مع مجيء

قيمة أجر العالم والمتعلم فيقول: «العالم والمتعلم شريكان في الأجر»(٧).

٦ - يشجع صلى الله عليه وسلم طالب العلم ويبين منزلته بقوله: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكروهم الله في من عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(٨).

٧ - يحض الرسول صلى الله عليه وسلم جمهرة المسلمين على العناية بالمتعلمين، ويرغبهم في تعليم أبناء الأمة، والإحسان إليهم، فقد روي أن أبا هارون العبدي قال: «كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: قلنا وما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاؤكم فالطفوا بهم وحدتوهم»، وفي رواية: «إنهم طلاب العلم، يسألونكم من أقطار الأرض، يتفقهون في الدين

١ - طلب العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١)، ويقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(٢).

ولا يكفي النبي صلى الله عليه وسلم بالحض على العلوم الشرعية فقط، بل نجده يحض على كل العلوم التي تعود على المسلمين بالخير، سواء أكانت العلوم دنيوية أم أخروية.

٢ - تبليغ العلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامح»(٣)، ويقول صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرأً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ من سامح»(٤). فلقد كان عليه الصلاة والسلام يطلب من كل الوافدين عليه، تبليغ علمه ودعوته إلى من خلفهم، كما كان يعمل على توظيف كل وسائل الإعلام التي كانت متوافرة في زمانه لإيصال دعوته إلى الناس كافة.

ومن طرق الإعلام والتبليغ التي اعتمدها صلى الله عليه وسلم نجد:

أ - إرسال الرسل.

ب - توجيه الأُمراء.

ج - دعوة الملوك والرؤساء.

د - إيفاء المعلمين والقضاة.

٣ - تعيين مرتبة العلماء ومنزلة المعلمين، حيث جعلها صلى الله عليه وسلم في مرتبة الأنبياء عليهم السلام، حيث يقول: «العلماء ورثة الأنبياء»(٥).

٤ - احترام العلماء فقال في الحديث الشريف صلى الله عليه وسلم: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا ويعرف لعلمنا حقه»(٦).

٥ - يبين صلى الله عليه وسلم

كان الصحابة يقومون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات

وسلم، فإن المقاصد التربوية من ذلك، تتجلى في نزع السيئ والفساد من عادات ومعتقدات الناس، ومحاربة المنكر فيهم، وتثبيت بدائلها بالتدرج من العقائد الصحيحة، والعبادات، والأحكام، والقيم والفضائل، والأخلاق السامية.

وضمن هذا التدرج الذي سلكه القرآن، نجد النبي صلى الله عليه وسلم يسلك طرق التبيين والإقناع، والفصل بين الخصوم، وإقامة الحدود... كما كان يوصي الصحابة رضوان الله عليهم بالثبات والصبر، بحيث كان منهجه صلى الله عليه وسلم هذا واضحاً معهم لتحقيق توجه القرآن الإصلاحية.

ب - مراكز التعليم

لكل عملية تعليمية - كما نعلم - أدوات، ووسائل، ومراكز، ولتحقيق هذه العملية، والتحضير لها، لا بد من وجود شئتين أساسيتين:

١ - الطلاب، وقد مسئل ذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

ب - أماكن تعليم الطلاب وهي المؤسسات التعليمية، حيث خصص

النبي صلى الله عليه وسلم مجالس خاصة للصحابة يتعلمون فيها، وحدد لهم أوقاتها، وكانت بحق مجالس علم يحرص الصحابة على حضورها، ولا يتغيرون عنها إطلاقاً، إلى جانب اهتمامهم بأعمالهم المعيشية من زراعة، وصناعة ورعي... وحينما كان يعسر على أحدهم حضور هذه المجالس، كان يلتجئ إلى التناوب مع رفيق آخر له، أو جار، أو قريب، أو صديق، يقول عمر رضي الله عنه: «كنت أنا وجار لي من الأنصار، في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك» (١٠).

ولقد توافرت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، مراكز ومدارس تربوية وتعليمية عدة منها:

أ - دار الأرقم بن عبيد مناف، حيث اعتبرت أول مركز للدعوة في الإسلام أقامه الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وكان ذلك في بداية الدعوة، وسميت دار الإسلام،

ولهذه المدرسة صفات وخصائص، أهمها:

١ - الالتقاء بمحمد صلى الله عليه وسلم، والاختفاء عن أعين المشركين.

٢ - قراءة القرآن وحفظه خفية من دون علم كفار قريش.

٣ - تلاوة القرآن وفهمه وتدبره، وتقبل شروحاته وتفسيراته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - تعليم مبادئ الإسلام لمن أسلم من عرب مكة.

ب - منزل الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، حيث كان هذا المركز يهتم بشيئين أساسيين يخصان كتاب الله:

١ - حفظ كتاب الله العزيز.

٢ - فهم هذا الكتاب من خلال شروحات الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديثه، وسننه عليه الصلاة والسلام.

ومن هنا يمكن القول: إن السئنة ولدت مع القرآن الكريم، فلم يكن الصحابة يتلقون القرآن بمعزل عن سئنة النبي صلى الله عليه وسلم، ذلك أن الرسول هو الذي حمل

القرآن الكريم وهو الذي أوصله إلى أمته.

وحينما أدرك الصحابة قيمة العلم وأهميته، وتدوقوا كتاب الله وسئنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أصبحت أحياء مكة وأزقتها، وبعض أماكنها مراكز علمية، يتدارس المؤمنون بها فيما بينهم كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، أمليين تحقيق المقاصد التالية:

١ - تثبيت ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوبهم وعقولهم، لأنهم لم يكونوا يكتفون بحضور دروس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، بقدر ما كانوا حريصين عند خروجهم منها على تذاكرها فيما بينهم، حتى يكون ذلك مساعداً لهم على حفظها مخافة أن تضيع منهم. يقول أنس رضي الله عنه: «حينما نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرنا فيما بيننا حتى نحفظه» (١١).

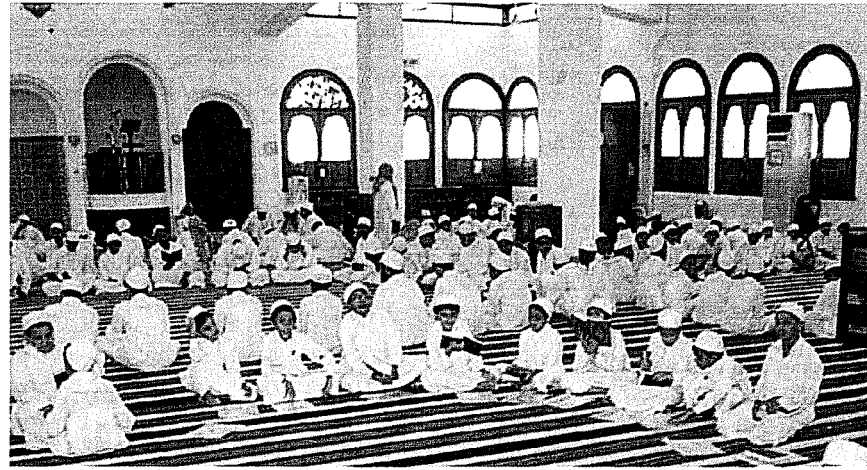
ويقول أبو هريرة رضي الله عنه: «جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أنكر فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم» (١٢).

٢ - مراجعة وتذكر المفسر من كلام رب العالمين، الذي سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم.

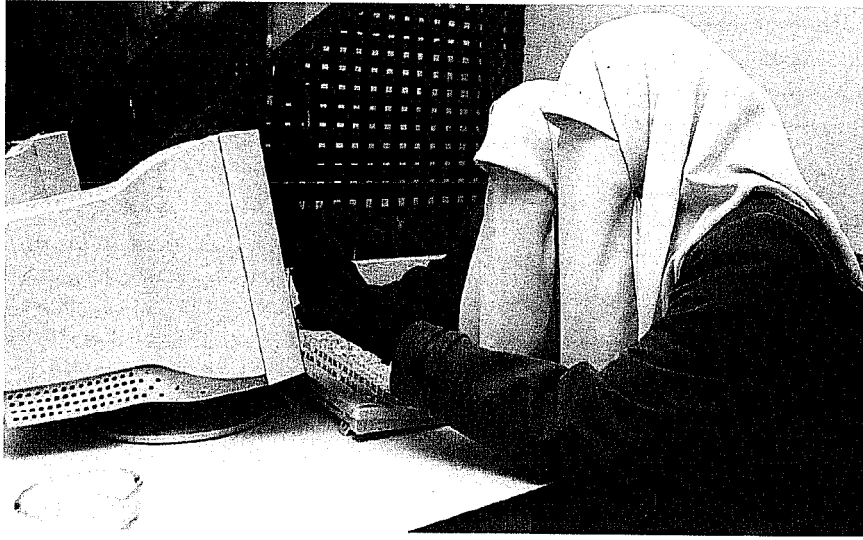
٣ - العمل على نشر كل ما أخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبناء المجتمع المكي.

وهنا بدأت معاناة المؤمنين، نتيجة معاندة المشركين لعملهم هذا، والذي اعتبره المشركون عملاً متحدياً لمشاريعهم وعاداتهم، وتوجهاتهم العقدية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية.

ج - المسجد، فبعد هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام وشعائره، حيث أصبحت



بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أصبح المسجد هو المكان المعهود للعلم، والقضاء، والحكم، والفتوى، إلى جانب أداء مناسك الإسلام



منهج النبي صلى الله عليه وسلم منهجاً إقناعياً. يتحقق فيه الإقناع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر

التربوي والتعليمي معظم البلاد التي كانت سائرة في تلك المدرستين الإنكليزية، والأميركية، بل أصبح هذا النظام يغزو العالمين الغربي والشرقي، وكذلك العالم الثالث حيث اعتمدته الكثير من بلدانه في مؤسساتها التعليمية والتربوية، ومنها المغرب الذي أقر العمل بنظام الكفايات مع بداية السنة الدراسية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م.

ح - نشر التعليم والانقطاع له:

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ينقطعون عن أهلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانوا يقيمون عنده يتعلمون أحكام الإسلام، ومبادئه، وقيمه، وكيفية العبادات، ثم يعودون إلى أهلهم وبني قورمهم، يعلمونهم، ويفقهونهم ماتعلموه وفقهوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البخاري عن مالك بن الصويرث قال: «أثينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقتنا أهلنا، وسألنا عن

يُعلم الصحابة آيات معدودات من القرآن الكريم، يحفظهم إياها، ثم يفهمهم معانيها، فإذا ما أدركوا فقهها، وسبروا أغوارها، استفادوا منها في مجالات حياتهم تطبيقاً، ثم يتابعون حفظ غيرها من الآيات.

يقول عبدالرحمن السلمي (١٨): «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، والذين منهم عثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما. أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات، لم يتجاوزوها، حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل... قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً» (١٩). وروى الأعمش عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن» (٢٠).

وهذا النظام التربوي الفريد الذي كان يسلكه النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، قد تأثرت به المدرسة «الأنجلوسكسونية» حديثاً فيما يُعرفُ بنظام الكفايات، بحيث تأثرت بهذا النظام في المجال

لأحصاه» (١٦)، كما أنه عليه الصلاة والسلام، كان إذا سئل أجاب بأكثر مما سألته السائل، حتى يبين للسائل الأحكام واضحة.

ث - التجديد والتنويع:

كان النبي صلى الله عليه وسلم ينوع معارفه إلى صحابته، ويتخولهم بالموعظة، فإذا أحس الملل في نفوسهم تجاوزه بهذا السلوك، بغرض إبعاد الملل عنهم، وإعادة النشاط إليهم، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا» (١٧).

وهذا السلوك اعتمدته الكثير من المدارس والمؤسسات التربوية التعليمية المعاصرة، في شتى بلدان العالم، لتحبب إلى طلابها مراكز التربية والتعليم، وبالتالي الإقبال على العلم، بدافع ذاتي ومن دون إكراه، وهو ما يعبر عنه حديثنا بمصطلح: التكوين الذاتي.

ج - الاستفادة من التعليم:

لقد كان عليه الصلاة والسلام

تقام داخل المسجد مجالس متعددة، منها:

- مجالس علمية، حيث كان عليه الصلاة والسلام يقيم مجالس علمية داخل المساجد، يتعهد فيها أصحابه بالموعظة، فإذا جلس جلس أصحابه حلقاً حلقاً، فعن أنس رضي الله عنه قال: «إنما كانوا إذا صلوا الغداة قعدوا حلقاً يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض والسنة» (١٣).

- مجالس للفتوى، فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضن على أي مسلم بالعلم.

- مجالس القضاء والحكم.

ت - للمربي المثالي

إن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي رسالة أخلاقية بالدرجة الأولى، بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق، ومن ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم ذا أخلاق عالية، حيث يقول سبحانه ممتدحاً نبيه: (وإذك لعلى خلق عظيم) القلم: ٤، وتقول عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن»، فقد بدأ هذا الخلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملاته لأصحابه حيث كان عليه الصلاة والسلام:

أ - الأب الرحيم بأصحابه، والأخ المتواضع في القيام بواجباته نحوهم.
ب - المعلم الوفي المخلص لأصحابه، إذا أراد أن يعلم أصحابه اعتمد الليونة في خطابه لهم، يقول عليه الصلاة والسلام: «إنما أنا لكم مثل الوالد إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة، ولا تستدبروها» (١٤).

وإذا تكلم عليه الصلاة والسلام، فصل القول وأعاد مراراً على السامع كي يحفظه، تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسرديكم، ولكن كان إذا تكلم تكلم بكلام فصل يحفظه من يسمعه» (١٥)، وفي رواية: «كان يحدث حديثاً لو عده العاد

تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهلكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحكمكم، ثم ليؤمكم أكبركم» (٢١).

خ - الفوارق القرينة

كان عليه الصلاة والسلام يراعي مستوى الناس العلمي وعقولهم، وبذلك كان يخاطبهم، فإذا رأى أن خطابه لم يصل إليهم، أتى بغيره حتى يفهمهم، بحيث كان صلى الله عليه وسلم يخاطب حضوره بما يفهمون، لأنه كان يراعي تفاوت مدارك الناس، وانتباه جلسائه، وقدرتهم على الاكتساب والمعرفة، فلقد كان يُفهم البدوي بما يلائم بيئته، والحضري بما يستجيب لفاهيم مدنيته.

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟» قال: حمراء. قال: «هل لك فيها من أورك؟» قال: إن فيها لورق. قال: «فأنتى أتاها ذلك؟» قال: عسى أن يكون نزع عرق. قال: «وهذا عسى أن يكون نزع عرق» (٢٢).

د - توظيف وسائل للتبليغ

كان - عليه الصلاة والسلام - يضرب على أوتار الحس والعواطف، ليهز النفوس من غفوتها، تماماً كما كان يفعل مع العقول اللاهية الساهية ليوقظها من غفلتها، فقد روى أبو أمامة الباهلي أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: «إنن لي في الزنا، فأقبل قوم رجزوه فقالوا له، مه، فقال صلى الله عليه وسلم: «أدنه» فدنا منه قريباً فقال له صلى الله عليه وسلم: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله جعلني الله فداك. قال صلى الله: «ولا الناس يحبونه لامهاتهم». ثم قال له عليه الصلاة والسلام: «أفحبه لابنتك؟» قال: لا والله يا

رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» ثم ذكر له أخته، وعمته، وخالته، وفي كل ذلك يقول الفتى مقالته: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: «اللهم أغفر نبيه، وظهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» (٢٣).

لقد كان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا الفتى منهجاً إقناعياً، ليتحقق الإقناع الذاتي الذي يعد أهم أهداف الخطاب التربوي المعاصر، علماً بأن هذا الخطاب هو خطاب التبرية في الإسلام، ذلك أن الفتى أدرك ضرر الزنى، وأثاره على المجتمع الإنساني ككل، من خلال محاوره النبي صلى الله عليه وسلم له.

ذ - التيسير:

استهدف النبي صلى الله عليه وسلم نشر الدعوة الإسلامية وتبليغ الدين الجديد إلى الناس كافة، معتمداً الليونة واليسر، القصد من ذلك أن يأتي المسلمون الرخص كما يتأون العزائم.

وقد تجلى منهج النبي صلى الله عليه وسلم الناطق بالشريعة السمحة في حلمه وحنه وتسامحه، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان دائماً يدعو إلى التسامح والتيسير، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علموا ويسروا ولا تعسروا،

وإذا غضب أحدكم فليسكت» (٢٤). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا» (٢٥).

وضمن هذا المنهج النبوي كان عليه الصلاة والسلام يفسح المجال للصحابة ليسألوه كي يفهموا أمور دينهم، كما كان يحضهم على معرفة ما جهلوه من هذا الدين، ويمتعهم من الإقناع بما لا علم لهم به، مخافة الوقوع في محذور. فقد روى ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلاً أصابه جرح في عهده صلى الله عليه وسلم، ثم احتلم، فاستفتى الصحابة، فآفتوه بالاعتسال، فلما فعل ذلك مات، فبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال» (٢٥)، وفي رواية عن جابر ابن عبد الله قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجل منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر بذلك قال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا، وإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفي أن يتيمم ويعصب على جرحه خرقه، ثم يمسح عليها ويغسل يده» (٢٦).

ر - تعليم المرأة

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الرجال ويدعوهم إلى التعليم، نجد أنه أيضاً يعقد مع المرأة لقاء يخصها، يحضها فيه على العلم والأخذ منه، حيث كن يسألنه صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهن، وما كن يخجلن في ذلك، «لا حياء في الدين»، تقول عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يعنهن الحياء أن يتفقهن في الدين» (٢٨)، لذلك كن بحق المربيات الصالحات، والأمهات الصادقات، والمصاحبيات الجليلات، والفتيات الكبيرات، و... ومن ثم فقد غدت المرأة المسلمة بفضل تقبلها لرسالة الإسلام الإنسانية القويمة، في مقابل مثيلاتها من نساء العالم اللواتي كن خادمات للأرض، ورفيقات للتبلاء والسادة، عشيقات للتساء والأشقياء، مغنيات، وجاريات.

وبهذا يمكن القول: إن المرأة المسلمة أسهمت بجانب الرجل، في بناء حضارة المجتمع الإسلامي، وثقافته العلمية، والفكرية، والتربوية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية... وذلك من منطلق منهج النبي صلى الله عليه وسلم، الذي لم يكن يقوم على الحجابة، كالكوك والأباطرة، بل جعل عليه الصلاة والسلام المسجد هو المنطلق لتغيير بنية المجتمع الجاهلي، ضمن منهجه في الدعوة والتعليم والتربية ❁

الهوامش:

- ١٩ - طبقات ابن سعد ج ٦ ص ١١٩.
- ٢٠ - مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية ص ٤٤.
- ٢١ - صحيح البخاري بحاشية السدي ج ٤ ص ٥٢.
- ٢٢ - صحيح مسلم ج ٢ ص ١١٢٧.
- ٢٣ - مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢٩.
- ٢٤ - مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٢.
- ٢٥ - صحيح البخاري بحاشية السدي ج ١ ص ٢٤.
- ٢٦ - سنن أبي داود ج ١ ص ٨٢.
- ٢٧ - المبرج نفسه.
- ٢٨ - فتح الباري ج ١ ص ٢٢٩.

- ١٠ - فتح الباري ج ١ ص ١٦٥.
- ١١ - الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ص ٦.
- ١٢ - سنن الدارمي ج ١ ص ٨٢.
- ١٣ - مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢٢.
- ١٤ - فتح الباري ج ١ ص ٢٥٥.
- ١٥ - فتح الباري ج ١ ص ١٢٢.
- ١٦ - المرجع نفسه ج ٧ ص ٢٨٩.
- ١٧ - مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٠٢.
- ١٨ - أحد القايين المشهورين، روى الحديث عن ابن مسعود وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنه، توفي بين (٧٠ و ٨٠هـ).

- ١ - أخرجه ابن ماجه بسنده عن انس رضي الله عنه ج ١ ص ٥.
- ٢ - أخرجه أحمد بسنده عن أبي هريرة ج ١٢ ص ١٨٠.
- ٣ - البخاري بحاشية السدي ج ١ ص ٢٢.
- ٤ - أخرجه أحمد برواية ابن مسعود ج ٦ ص ٩٦.
- ٥ - مجمع الزوائد ج ١ ص ١٢١.
- ٦ - المرجع نفسه، ص ١٢٧.
- ٧ - جامع بيان العلم وفضله، ج ١ ص ٢٨.
- ٨ - مسند الإمام أحمد ج ١٣، ص ١٦١.
- ٩ - سنن ابن ماجه ج ١، ص ٥٦.



إعلام

من عوامل نجاح الإعلامي المسلم



بقلم: د. محمد محمود متولي - كلية الشريعة، جامعة الكويت

فأما تعريف الإعلام العام فهو كما عرفه الدكتور إبراهيم إمام: تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً مرضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وروحها وميولها.

ونلمح من هذا التعريف خمس لمحات هي:

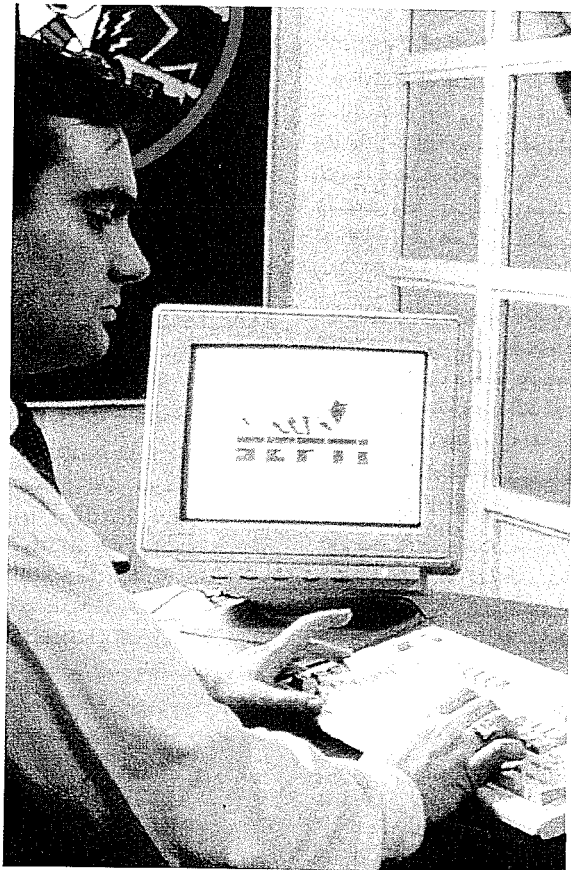
- ١ - صحة الأخبار.
- ٢ - سلامة المعلومات.
- ٣ - ثبات الحقائق.

٤ - المساعدة على تكوين رأي عام صائب.

٥ - أن يكون الرأي تعبيراً عن آلام الجماهير وآمالها.

وهناك ضمانتان لصحة ما ينشر أحدهما: قانوني، والآخر أخلاقي.

فأما القانوني فيتمثل فيما يُعرف بقانون جرائم النشر، وأما الأخلاقي فيتمثل في أن الإعلامي حمال لهما أمة، يعبر عما ترجوه



منذ العام ١٩١٩م حيث بدأت الإذاعة تشق الأجواء، ومنذ العام ١٩٢٥م حين بدأت موجات التلفزة تنقل صورها، وبعد اختراع الأقمار الصناعية الخاصة بالاتصالات، منذ ذلك الحين صارت الأرض كما يقال: قرية إعلامية، وقد استطاع المتقدمون علمياً الاستفادة من هذه الثورة الاتصالية. التي أزالَت الحواجز، فلا صحراء، ولا جبال، ولا محيطات تحجز الصوت أو الصورة، وبات التأثير ملحوظاً والتغيير هائلاً، وتأخرت الجامعات الإسلامية عن هذه الدراسات، وبدأت على استحياء حين أنشئ قسم الصحافة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ثم توالى بعد ذلك الدراسات في الجامعات الأخرى ونمت بعض النمو في جامعة الأزهر، وصار هناك تفكير في إنشاء كلية خاصة بالدراسات الإعلامية.

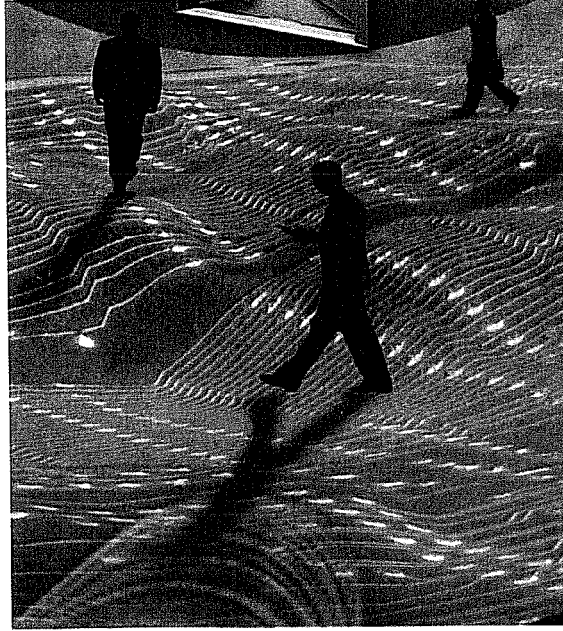
في يومها وفي غدها، فليدبره لذلك التزام ديني أخلاقي وطني يلزمه بقصد الحق، وإرادة الصواب فيما يقول وفيما يفعل، وقد عرّف الإعلام الإسلامي بأنه «جملة الجهود الفنية والعلمية الرامية إلى تعريف الناس بالإسلام عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته لحفز المسلمين على التمسك بالإسلام وغيرهم على الدخول فيه بأوضح بيان» والإعلام الإسلامي يجب أن يتغيا غايات الدعوة، ويحمل قضاياها المتمثلة في:

١ - العقيدة بأركانها الثلاثة: الإله - النبوت - اليوم الآخر.

٢ - العبادة بمعنيها: العام والخاص، فأما العام، فهو كل نشاط بشري يؤدي على أكمل وجه ويقصد به التقرب إلى الله، وأما الخاص فهو الصلاة والصيام والزكاة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

٣ - الأخلاق بعمومها ويشعبها الثلاث: ما يتعلق بعلاقة العبد بربه، وبعلاقته بنفسه، وبعلاقته بغيره سواء أكان مسلماً أم كافراً، قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً، آدمياً كان أو حيواناً.

٤ - حسن المعاملة: في زمان استسهل كثير من الناس عدم الالتزام بحسن المعاملة وجب علينا أن نذكّره بما نسوه، حتى لا يسومهم الله سوء العذاب بنسيانهم مما ذكروا به، على أن نبين لهم فضائل حسن المعاملة، ومثالب سوء المعاملة في الحياة العامة، ضاربين لهم أروع الأمثلة من حياة السلف والخلف، واضعين نصب أعينهم الأثر الرائع: الدين المعاملة، ومقولة عمر رضي الله عنه لرجل سأل عن رجل: هل تعرفه؟ فقال: نعم، فقال عمر للرجل: هل جاورت؟ هل بايعته؟... إلخ، والرجل يقول: لا.



المسلمين وغيرهم هناك.

٥ - التقريب بين المسلمين، وإشاعة التواصل بينهم حتى يحمل كل منهم هموم إخوانه وكانت بعض المجالات الإسلامية تفعل ذلك، وبعض الصحف في رمضان، وبعض قنوات التلفزة، وذلك بالحديث عن بعض البلاد الإسلامية، أو الأقليات المسلمة أو مظاهر الاحتفال برمضان لدى بعض الجاليات الإسلامية، وإدارة أحاديث مع المسلمين حول رمضان.

٦ - العمل على توحيد المتفرق، ولم الشمل المبعثر، وإذابة الخلافات العاصفة التي رقتنا شيعاً وأحزاباً، وجعلتنا عبرة للعالمين، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى: (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون: ٥٢.

٧ - العمل على التقدم، وذلك بعرض أساليب الزراعة الحديثة، والصناعة المتقدمة ومحاولة إيجاد مناخ التمدن والتحضّر، حتى لا تبقى عالة على غيرنا يطعمنا، ويصنع ويعطينا.

قال عمر: أظنك رأيت في المسجد يركع ويسجد. أذهب فلست تعرفه.

٥ - التقريب بين المسلمين، وإشاعة التواصل بينهم حتى يحمل كل منهم هموم إخوانه وكانت بعض المجالات الإسلامية تفعل ذلك، وبعض الصحف في رمضان، وبعض قنوات التلفزة، وذلك بالحديث عن بعض البلاد الإسلامية، أو الأقليات المسلمة أو مظاهر الاحتفال برمضان لدى بعض الجاليات الإسلامية، وإدارة أحاديث مع المسلمين حول رمضان.

وهناك بلاد لم تكن نعرف أن بها مسلمين، حتى فوجئنا بوجودهم بها، ومن ذلك أني لم أكن أعرف أنه بجنوب أفريقيا مسلمين، حتى رأيت المناظرة الشهيرة بين الشيخ أحمد ديدات والقس «جيمي سواجارت»، وكذلك لم أكن أعرف أن في جمهورية «ليبيريا» مسلمين، حتى جاءت أنباء الحرب الأهلية بين

هذا هو لباب القضايا التي يجب علينا الاهتمام بها، وهو أمانة في عنق كل صاحب لسان أو صاحب قلب، كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

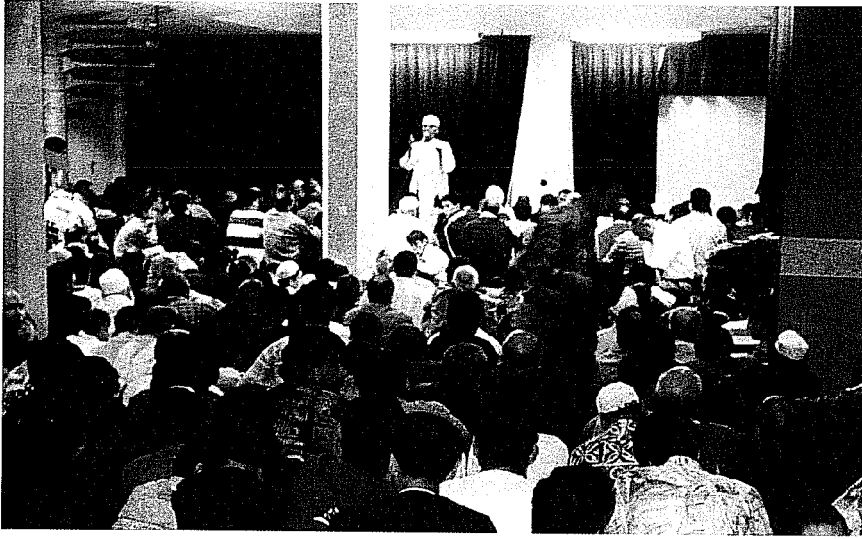
كيف نقدم أفكارنا للأخريين؟ قالوا قديماً: إن الألفاظ قوالب المعاني، ومن فقه اللغة أن الكلمات الرقيقة تعبر عن معان رقيقة، والكلمات الغليظة تعبر عن معان مثلها، والناس لا يحبون التعمية في الخطاب، ولا الشطط في الخيال، لذا وجب علينا فيما نقول أو نكتب أن نلتزم أموراً لا يد منها وهي:

١ - الوضوح في اللفظ، وفي الغرض، وفي المنهج، حيث يستطيع القارئ أو المستمع، أو المشاهد معرفة ما نريده بيسر.

٢ - جمال اللفظ، حيث يكون أنيقاً رشيقاً بعيداً عن لغو الكلام وهنزه، ومستهجنه ووحشيته، وقد كان المرحوم أحمد حسن الزيات يوصف، بأن أسلوبه سهل ممتنع، وكان بعض أساتذتنا يملك ناصية القول الجميل، ويأتي بالفاظ منمقة فانتفعا بطريقته وإرشاده ومنهم المرحوم الدكتور عبدالسلام سرحان، والدكتور السلوت، وكان جمال الأسلوب يأتي من بون تكلف، وبعضهم كان يتكلف، فكانت نمل تكلفه، وتتأتى القدرة على البيان الراقي بحفظ القرآن، وقدر كبير من السنّة، ومن كلام العرب شعره ونثره، ومن كثرة المداومة على إمساك القلم فإن ذلك يشحذ الذهن، ويستدعي المعاني، وكذلك ارتقاء المناظر، والتعرض للمحافل.

٣ - أن توجه خطابنا إلى عقول الناس وعواطفهم، فلا يكون جافاً جامداً ميتاً، ولا حاراً مهيجاً، إنما يتوجه إلى العقل يحاوره ويداوره، وإلى العاطفة يشحذها ويحركها، وإذا لم يكن كذلك فهو كالطائر بجناح واحد، أو الإنسان يسير على رجل واحدة فنحن نجمع بين ما يعرف بخطاب الخاصة والعامة.

الإعلامي الناجح هو الذي يعرف مدى استجابة الجماهير له أنه مقبول أو مرفوض ؟



الإعلام العلم يعني تزويد الجماهير بالأخبار الصحية والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة

في بند ٣ أشرت إلى معرفة الإعلامي بنفسه، وهناك اتجاهه نحو الموضوع، فبعض الناس يمارسون الكتابة أو الخطابة كحرفة، مثل أي نجار أو حداد، وبعض الناس لديه عشق لها لأنها رسالة إرشاد الآخرين، فهو يؤديها بشغف وتقن، ورغبة في نفع أمته، لذا يأتي كلامه نقشاً على القلوب، وحفراً على الشغف، وتعبيراً لطريق الهداية.

وأما اتجاهه نحو المتلقي فيجب أن يعتبره رعية هو مسؤول عنها، فإله ما علمة ما علمة ليكتمه، وإنما لعلمة غيره، وجزاء الكاتم معلوم، وجزاء المعلم معلوم.

٧ - معرفة كيف يخرج الناس من سلطان العادات والتقاليد إلى سلطان الله المتمثل في شرعه، وهي طاقة لا يقدر عليها إلا مجاهد نذر نفسه لجهاد الكلمة وهناك إلى جانب تلك العوامل: صدق اللهجة، والتودد إلى الناس، وقوة الملاحظة وحضور البديهية، والثبات.

والله ولي التوفيق ❁

الله أمراً عرف قدر نفسه».

٤ - مهارته في القدرة على الإقناع، وهي مهارة تنبع من الإخلاص، وسعة الاطلاع ورحابة الصدر، وصدق العزم، وجودة النظر بتأن في قول الخصم، والاطلاع على طرائق من سبقوه في المناقشة والمناظرة، والاستعداد للتسليم بما يقوله غيره إن كان الحق معه.

٥ - مستوى معارفه العامة والخاصة، وذلك يكتسب من الثبات في تخصصه من ناحية، ومن قراءاته العامة من ناحية أخرى، فهو واسع الاطلاع على الثقافة الإسلامية والعالمية وهو دائم المذاكرة في تخصصه، والخطابة والكتابة مثل بئر الماء فيه يستدعي الماء، والجفاف يؤدي إلى الجفاف، وكم من مرة أسعفك محفوظ حفظته من عشرات السنين، وتتعجب كيف تذكرته حين لزومه.

٦ - اتجاهه نحو نفسه، ونحو الموضوع ونحو المتلقي.

١ - معرفته بكيفية استجابة الجماهير له، هل هو مقبول، أم مرفوض، وذلك بما يبدو على وجوه من يستمعون إليه، وعلى حركاتهم، وتجريب أن يقرأ ما يكتب مفترضاً أنه قارئ ليرى أثر ذلك على نفسه، فالتاس يغيرون من هيئة جلوسهم، أو يتأثرون، أو تأخذهم سنة... إلخ، ومعرفة كيفية الاستجابة تشجع على الاستمرار إذا كانت الكيفية إيجابية وتدفعنا إلى البحث في عيوبنا إذا كانت الكيفية سلبية.

٢ - ويرتبط بما سبق حسن تقديرنا لاستجابة الناس، حتى لا نقع في خطأ الاعتماد التام على الجماهير، وكم من خطيب أو داعية، أو كاتب فرط في ثقته بالجماهير فخذلته، وإنما قل ما تقول، واكتب ما تكتب متدرعاً بسنة التدرج.

٣ - معرفته بنفسه وبطاقاته، فلا يعلو بهغن مقامها ولا ينزل بها عنه، ولا يدخل في أبواب من العلم، أو الطب، أو السياسة... إلخ، لم يؤهل لدراستها... وقد قيل: «رحم

وأحسن الأمثلة لذلك الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - والدكتور زغول النجار مد الله في عمره.

٤ - الدقة. حيث نستقي معارفنا من مصادر فوق الشك والتهتم، وندقق فيما نقول أو نكتب، وقد استمعت إلى محاضرة في إحدى الإذاعات عن الإمام علي، فهالني كم المعلومات الخاطئة فيها، أن المستمع والقارئ والمشاهد قد يكون أعلم كثيراً ممن يسمعه أو يقرأ له، لذا يجب احترامه، وإذا لم يكن عالماً يجب عدم تضليله بالمعلومات الخاطئة.

٥ - الواقعية، وهي التعامل مع الواقع بآماله وآلامه، فالدين جاء لإصلاح الواقع وترشيده، وحتى لا تكون اهتمامات الناس في ناحية، واهتماماتنا في ناحية أخرى.

٦ - التأدب في الخطاب، والتعالي على السفساف والقدرة على تجاوز الهفوات، وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن فاحشاً، ولا متفاحشاً، ولا صخاباً بالأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، فالسياب والشتم ليسا حذقاً ولا نباهة المرء في مضمار والعمل العام عرضة لسهام النقد والحسد، ولا بد أن يغض الطرف، ويتلقى بحلية كظم الغيظ.

٧ - القبول بالتجديد، وعدم إصدار أحكام متعجلة، قبل التمحيص حتى لا نصطدم بالتطور العلمي، ونتهم بالعداء له، وكثير مما ثبت وأصبح حقائق علمية استغريه الناس إبان ظهوره، ثم تعودوا عليه بعد ذلك.

الأمر اللازمة لنجاح الإعلامي المسلم

بعض الناس يخطب لنفسه، أو يكتب لنفسه، أو يفكر لنفسه، وهذا خطأ كبير، فالخطيب يقابله المخاطب، والكاتب يقابله القارئ، وكذلك المفكر إذا لابد من توافر أمور تجعل الإعلامي ناجحاً في رسالته ومنها:



حاضرة

جوانب من حقوق الإنسان في الإسلام

بقلم: د. حسن عزوزي . كلية الشريعة . فاس



أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهِ
وَتَعَالَى الْقُرْآنُ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ، وصاغ الرسول
الأكرم صلى الله عليه
وسلم حياة المجتمع الإسلامي الأول
على أساس الهداية الربانية
وأنعكست هذه الهداية في جنبات
الحياة المختلفة من كل نواحيها
المادية والمعنوية والتنظيمية سواء
فردية كانت أو جماعية، وجاء
الإسلام لينظم حياة المسلمين ويضع
الموازن الحق ويعطي الفرد قيمته
ومكانته وحقوقه.

ومما لا شك فيه، أن من أهم
جوانب الرسالة الخالدة للشريعة
الإسلامية التكفل بحماية الحقوق
لأصحابها وتقديرها بصورة واضحة
بحيث لا يكون وجودها محل شك أو
جدل يذهب باستقرارها، وقد عمل
الإسلام على حمايتها واحترامها من
الناس أجمعين وتقدير الجزاء الملائم
لن يعتدي عليها أو ينتقص منها.
والحق في الإسلام يفيد أحد معنيين:
المعنى الأول: الواجب وما المطلوب
شرعاً، فقد قسم علماء الأصول
الحقوق إلى قسمين: حقوق الله
تعالى، وحقوق العباد، وهناك ما هو
مشترك، والحقوق بالمعنى الأول تعني
الواجبات التي تجب على الإنسان،
وبذلك كان حق الله على عباده يتمثل

الحق، فدرء المفسد وجلب المصالح
يعتبر من الغايات التي يهدف
الإسلام إلى تحقيقها، وبذلك
فالشريعة التي هي - كما قلنا -
مصدر الحقوق تملك وضع قيود
وضوابط لاستعمال الفرد لحقه.

ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة ما
ذهب إليه فقهاء المسلمين من إقرار
أحكام فقهية كثيرة غايتها جلب
مصلحة أو دفع مفسدة، وكتب
الفتاوى والنوازل مليئة بالفروع
الفقهية التي أقرها الفقه الإسلامي
لحماية مصالح اجتماعية ولدفع
مفسد تضرر بالمجتمع الإسلامي.

والحق بالمعنى الأول الذي هو حق
الله تعالى تدخل تحت العقوبات
والكفارات وسائر العبادات، وإضافة
هذا الحق له سبحانه وتعالى إنما هو
لخطورة شأنه ويشمول نفعه.

أما الحق بالمعنى الثاني الذي هو
حق العبد فيشمل ما له مصلحة
خاصة، كما يشمل حقوق الأفراد
المالية وكل ما كان ماله إلى المكلف
كالدين والنفقة... وفي القرآن ذكر
حقوق أخرى منها ما هو مادي ومنها
ما هو معنوي ومنها ما هو أخلاقي،
ومن ذلك: حق الوالدين والإحسان
إليهما وحق الأبناء في رعاية الآباء
وحق الإنسان في الأمن على نفسه
وماله وحق اليتيم في المحافظة على
ماله، وحق الأفراد في تأمين
المعاملات التجارية والوفاء بالعهود
إلى غير ذلك.

ومما يجدر التنبيه إليه أن تقسيم
الحقوق إلى حق الله وحق العبد
يترتب عليه التمييز بينهما في الآثار
المتربطة على ذلك. فحقوق الله لا
يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد
فيجوز للمكلف إسقاطها لأنه صاحب
الحق فيها، إلا أن هناك حقوقاً

في الإسلام هي في نظره مصالح للعباد
وهي إنما تبث وفق المعايير الشرعية
التي ضابطها الفقهاء وقعدوا
قواعدها لأن الشرع هو مصدر
الحقوق، كما أنها تثبت عند عدم
ترتب مفسدة على استعمال ذلك

في وجوب مراعاة مصالح الخلق
فيما يملكون فيه حق التملك وحق
التصرف إذ تجاوز ذلك وانتهاكه
يؤدي إلى مفسدة وضرر بالعباد.
المعنى الثاني للحق يفيد المصلحة
المقررة، إذ كل الحقوق التي أقرها

شرعت لمصالح خاصة، ورغم كونها حقوقاً للفرد يجوز إسقاطها وذلك مثل تحريم الله تعالى للربا، والسرقة صوتاً لمال الإنسان، والزنا صوتاً لنسبه، والتخلف صوتاً لعرضه، والانتحار صوتاً لنفسه وروحه، ولو رضي العبد بإسقاط مثل هذه الحقوق لم يعتبر رضاه وكان لاغياً. لقد حرص الإسلام على حفظ المقومات الأساسية المتعلقة بكيان الإنسان وعلاقاته مع ربه ومع نفسه ومع المجتمع، ويقصد بذلك الحفاظ على النفس والدين والعقل والعرض والمال.

وقد يتساءل المرء عن بعض القيم الأخرى التي يتحدث عنها من بين حقوق الإنسان كالحرية والمساواة والعدل، فنقول: إن الله تعالى عندما أناط بالإنسان مسؤولية وأمانة لا يستطيع أداؤها غيره (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقهن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٢، كان لابد لتلك المسؤولية أن تقتضي الحرية والاختيار كما تقتضي بالمقابل حساباً وجزاء وإلا كانت من دون جدوى أو فاعلية، وهذه الحرية هي أعز ما يملك وقوام حياته ووجوده، وهي الأساس في بناء المجتمع السليم، وكلما كانت هذه الحرية مصانة ومكفولة لها ضمانات وجودها وتحققها، كلما ازدهر المجتمع وتقدم، وحق الحرية مكفول منذ ولادة الإنسان كما جاء في قوله عمر رضي الله عنه الشهيرة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

أما حق المساواة فهو من مقتضيات الأخوة الإنسانية، فقد أرسى الإسلام دعائم الإخوة في الإنسانية التي تسوي بين الناس جميعاً في عبيديتهم لله تعالى وهي تقوم على أساس أن الإنسان أخ



لأخيه الإنسان فلا ينبغي أن يغمط حقاً من حقوقه، ولا يجوز أن يتأله من إنسانيته، ولقد أورد الإمام ابن كثير في تفسيره حديثاً عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الجار الذي له حق واحد فمشارك لا رحم له وله حق الجوار، وأما الجار الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فجار مسلم له حق الإسلام، وحق الجوار وأما الحق الثالث فحق الرحم» (١).

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المساواة في قوله تعالى: (يا أيها الناس إن خلقناكم من نكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٢. وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حجة الوداع حين قال في خطبته الشهيرة: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد وكلكم لآدم وأدم من تراب ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسمر على أبيض ولا لأبيض على أسمر فضل إلا بالتقوى» (٢).

ومن أجل كرامة الإنسان وحقه في الحياة قررت الشريعة الإسلامية

حرمته حياة الإنسان وحفظ هذه الحرمة وعدم الاعتداء عليهم بالقتل، فحرم الإسلام قتل الإنسان واعتبره جريمة موجبة للإنسانية كلها بل جعل حفظها نعمة للإنسانية، قال تعالى: (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة: ٣٢.

لقد أقر الإسلام مبدأ المساواة في تقرير حرمة الدم واستحقاق الحياة للمسلم وغير المسلم والرجل والمرأة منذ خمسة عشر قرناً، هذا في الوقت الذي لم يستطع فيه المجتمع الدولي أن يعتبر قتل المئات بل الألوف من البشر جريمة إلا في العام ١٩٤٨م حين تقرر عن طريق الجمعية العامة للأمم المتحدة إن إبادة الجنس البشري جريمة يعاقب عليها.

وهكذا، لما كانت الحياة الإنسانية الكاملة مصونة في الإسلام لا يجوز التعرض لها بأي شكل من أشكال الاعتداء قررت الشريعة الإسلامية مجموعة من الأحكام والعقوبات كضمانات تكفل عدم الاعتداء على حياة الإنسان حتى يستطيع ممارسة نشاطه بحرية تامة فأوجببت القصاص في حال قتل الإنسان للأخر ضمانات للأمن والحرمة قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) البقرة: ١٧٩، كما

حرمت الشريعة قتل الإنسان لنفسه وهو ما يسمى بلغة القانون «الانتحار» قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً) النساء: ٢٩، وقال أيضاً: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة: ١٩٥.

من جهة أخرى اهتم الإسلام بحرية الاعتقاد وربطها بالحق سبحانه بوجود حقيقة الإيمان في قلب الإنسان، إذ إن الإيمان إذا حصل الإقرار به على غير طريق الطوعية والاختيار، فإنه لن يكون له أي أثر أو اعتبار، ولهذا كان منهج الإسلام يركز على عدم إكراه الناس ليدخلوا في دين الله، وما هو القرآن الكريم يحكي على لسان نبي الله نوح عليه السلام قوله تعالى: (قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فغميت عليكم أنزل مكرها وأنتم لها كارهون) هود: ٢٨، حيث يظهر من قوله تعالى: (أنزل مكرها وأنتم لها كارهون) عدم الإكراه على الدعوة ونفي القسر في قبولها.

والشريعة الإسلامية حين قررت حماية حق العقيدة لم تكن لتفرق بين المسلم وغيره لاختلاف الدين ولم يكن الإسلام لينال من المكانة الاجتماعية لغير المسلمين أو يفرق بينهم في المعاملة، بل شمل الجميع برحمة الله وفضله، فإذا قيل غير المسلمين العيش مع المسلمين في مجتمع واحد شدد فيه أحكام الإسلام السمحة وتطبق على جميع أفراده مبادئ الشريعة الغراء فإنه لا يمكن أن يقع عليهم إكراه في الدين، يقول الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (لا إكراه في الدين): أي لا تكروهوا أحداً في دين الإسلام فإنه بين واضح جلية دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحداً على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرحه صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً.

غير أنه لا يفهم من عدم الإكراه في الدين أن الإسلام يدعو إلى حرية مطلقة في اعتقاد الإنسان ما شاء،

حقوق الله لا يجوز إسقاطها، أما حقوق الأفراد فيجوز إسقاطها لأن المكلف صاب الحق فيها

حرية الرأي والتعبير كفلها الإسلام احتراماً للحق الفطري الأصل

ما تضمنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية المختلفة في هذا المجال، فإن الإسلام كان الأسبق في إعلان تلك الحقوق بمفاهيمها الكاملة وضماناتها الشاملة في أحسن صورة وأتم بيان، وكان الأسبق في ربط الحقوق والصريات العامة بوظيفتها الاجتماعية، إذ أنطى بهذه الحريات تحقيق المصلحة العامة وإبتغاء مرضاة الله تعالى.

ومهما سما العقل البشري في هذا المجال فهو عاجز وقاصر عما أُرشد إليه القرآن الكريم من أصول ومبادئ خالدة على مر الزمن، ولا شك أن مناهج الإسلام في تقرير حقوق الإنسان يعتبر ثورة شاملة على جميع الأوضاع المزوية التي بلغت الإنسانية في عهود مظلمة سابقة عرفت إهدار حقوق الناس وامتهان كراماتهم وسلب حرياتهم، فجات الدعوة الإسلامية لتكون دعوة عالمية موجّهة لكل الناس وقائمة على قيم الحرية والكرامة والعدل المساواة وحرية العقيدة والتفكير والرأي وغير ذلك من الحقوق السياسية التي تدخل جميعها في إطار التكريم الرباني الذي خص به الله تعالى الإنسان وميزه به على غيره، قال تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) الإسراء: ٧٠ ●

يجدونها في غير أحكام الشريعة الإسلامية السمة. ولاهل الذمة في بلاد الإسلام من الحقوق مثل ما للمسلمين إلا في أمور محددة مستثناه كما أن عليهم ما على المسلمين من واجبات إلا ما استثنى.

فقد حمت الشريعة هؤلاء من الاعتداء الخارجي ومن الظلم الداخلي، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (٤)، وحثت الشريعة أيضاً دماءهم وأبدانهم التي هي محصومة باتفاق المسلمين، وقتل الذي حرام بالإجماع حتى إن الفقهاء اختلفوا: هل يقتل المسلم بالذمي إذا قتله أم لا؟ وفضلاً عن كل هذا فقد كفل الإسلام تجاه أهل الذمة تحقيق شيء آخر لا يدخل في نطاق الحقوق المقتنة وللكم هو روح التسامح التي تبسّر في حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية جوارهم. وهكذا نجد القرآن الكريم يرغب في البر والإقتساط إلى المخالفين الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) المتحفة: ٨.

وهكذا يتبين لنا بوضوح أنه بالرغم

بالمشورة الجماعية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٢، وقال سبحانه: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

وهذا الحق مكفول لعامة الناس، وكلهم في هذا الحق سواء، تتكافأ دماؤهم وسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وهذا الحق مقدس، به تكفل كل الحقوق وبه يستبان وجه العدل، ومما لا شك فيه أن حرية التعبير والرأي تشكل اليوم العمود الفقري أو المحور الذي يرتكز عليه مفهوم حقوق الإنسان، وهو ما عالجه فقهاؤنا القدامى ضمن أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه إذا أبرز الحقوق التي كفلها الإسلام في ظل الانتماء إليه بعد أن ضبط حدودها وقعد قواعدهما، بيد أن هناك حقوقاً أخرى حماها وكفلها الإسلام لغير المسلمين الذين يعيشون في بلاد الإسلام وهي كثيرة ومتعددة، إذ ورد في نصوص الشريعة ما يدل على استحقاق غير المسلمين لكثير من الحقوق التي أثبتتها لها الشارح سبحانه. ومن أعظم مظاهر حماية الإسلام لحقوق غير المسلمين ما قرره من أحكام تستهدف تلك الغاية وتكفل لهم الحياة الطيبة الكريمة التي لن

بل هو مأمور بعقيدة الإسلام على اعتبار أن اختيار الكفر غير مقبول، فالإنسان في ظل الشريعة الإسلامية ليس حراً في أن يعتقد ما يشاء لأن الحرية في هذا الباب معناها السماح باختيار الكفر وهذا شيء لا يقبله عقل ولا نقل، وحتى الآية القرآنية التي تقول: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف: ٢٩، لم تأت على وجه التخيير بل جاءت على وجه التهديد بدليل ما جاء في الآية نفسها: (إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) الكهف: ٢٩.

ومن المسائل التي تتصل بحرية الاعتقاد مسألة عقوبة المرتد في الإسلام الوارد فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه» (٣)، حيث حاول بعض الحاقدين أن يتجه على الإسلام من خلال تقرير تلك العقوبة زاعماً أن فيها مال ينال من المبدأ. والذي ينبغي أن يكون معروفاً أن عقوبة المرتد لا تنال من المبدأ وليس فيها أي خروج عليه، لكن الإسلام لا يقبل الهزل والتلاعب والتقلع بين الأديان، فمن بخله يجب أن يدخله بعد اقتناع تام بصحته ويقين كامل بأحقيته، ومن بخله بإرادته الحرة لم يجز له الخروج منه، فمن أراد الإسلام فليؤمن به على هذا الشرط، وبذلك يكون واحداً من جماعة المسلمين، ومن حق الجماعة أن تعاقب من يخونها ويتعدى عليها من أبنائها.

أما حق الرأي والتعبير، أو حرية الرأي والتعبير فقد كفلها الإسلام احتراماً منه لهذا الحق الفطري الأصل وسبباً إلى استخدام ما أنعم الله به على الإنسان من نعمة الإدراك والبيان. وسياجاً يتحقق به تعاون المؤمنين على البر والتقوى وطريقاً فاضلاً لبلوغ المجتمع الإسلامي ما يصبو إليه من إخاء ومساواة وأمن وحرية وعدالة واستقرار، وقد جعل الإسلام حق إبداء الرأي واجباً من واجبات الأمة، فالله تعالى قد فضل هذه الأمة وميزها على غيرها من الأمم بقيامها بالشهادة على الناس وبكونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعمل



الهوامش:

- ١ - رواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/٥.
- ٢ - رواه الإمام أحمد في مسنده ٤١١/٥.
- ٣ - رواه البخاري في صحيحه - كتاب الجهاد.
- ٤ - رواه أبو داود في سننه - كتاب الإمارة.



شعر

أفغ ان س تان

شعر: وائل الهندي

بأي الذنوب وأدتم صباها
تحمل بين يديه رؤاها
ليدفن في الرمل حلوا مناها
لتغفو على أمنيات جديدة
وتنهأ بالنوم دهرًا سعيداً

❖❖❖

وقهقه قصفٍ مريرٍ جديدٍ
ومزق في الأفق رعباً مريداً
وزعزت القاصفات الأمان
وجرد وجهاً كليحاً شديداً

❖❖❖

تجمع حول الركام
كرام لثام

يصلون كيما يعم السلام
قفوا حول قبر يضم الوثيدة
وصلوا على روحها وانديوها
ومدوا لساناً خبيث اللعاب
لمن قبدها

ومن ثوب عفتها جردوها
وغوصوا بعيداً بعيداً بعيداً

❖❖❖

وعم المكان سكون عميم
وعم الخراب
ليكتب بالجمر فوق الهضاب
«إذا دخلوا قرية أفسدوها»

على رقعة من متاع عتية
وفي ضوء قنديل زيتٍ عليلٍ
يهدهد بنتاً لحوياً نقية
ضفاقها لم تزل مفعمات
بخبثٍ لذيذٍ وطيشٍ جميلٍ
وجوع يلازم جوفاً صغيراً
وظلمة ليلٍ طويلٍ طويلٍ
يهدهد همساً برفق يديها
وعيناه ترجف خوفاً عليها:

غداً سوف يشرق فجر جديد

وتلبس ثوب الهناء الرغيد وتلهو وتمرح
وتسعد نضج

غداً سوف أحمل أحلى الهدايا
إليك.. أيا حلوتي يا منايا

وتنسى ليالي الضنا والرزايا
وتغفو على زنده حاملة

وعيناه تحت الدجى واجمة
❖❖❖

وزمجر عصفاً كرعداً البلية
بحمق يفجر أرضاً ندية

ويبحث تحت الركام عليها
ويصرخ فيهم:

«دعوني

دعوها

بأي الذنوب نسقتم حماها



حضارة

مفهوم الرعاية في الإسلام . . والموقف المطلوب

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني - الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

الالتزام بأوامره، كما جعل العقاب جزاء وفاقاً لكل من يخالف ما نهى عنه، ولكي تستمر الرعاية أبد الدهر ولا يقتصر أمرها على عهد النبوة والخلفاء الراشدين والصحابية والتابعين فرض الله سبحانه الزكاة على الأغنياء والموسرين وجعلها ركناً من أركان الإسلام، لتكون مصدراً مهماً من بين مصادر أخرى لتحقيق الرعاية واستمرارها لمن هم بحاجة إليها، وإلى جانبها تأتي الصدقات والهبات والوقفات تقرباً إلى الله، يجود بها المحسنون إلى جهات معنية، لتصب جميعها في «بيت المال» ليقوم بدوره في تحقيق الرعاية المطلوبة.

وقد شهد عصر النبوة الخالد النموذج الأمثل في مفهوم الرعاية وتطبيقها عملياً، فكم من حادثة وخبر وقصة وواقعة برهنت على حب التضحية بالمال كله أو بنصفه، فأبى بكر رضي الله عنه عندما أسلم أنفق ماله كله في سبيل الدعوة وقام بشراء الأرقاء الذين أسلموا ثم أعتقهم، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق نصف ماله لتجهيز جيش العسرة وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فأنفق الشيء الكثير على جيش العسرة، ما جعل



الإسلام سواسية كأسنان المشط آمنين مطمئنين على حياتهم وأموالهم وأعراضهم، فلا عدوان إلا على من ظلم نفسه أو ظلم غيره، «فالسلم آخر المسلم لا يظلمه ولا يخذله»، «ومن أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

ولكي تتحقق هذه الرعاية كما أَرادها الإسلام وردت جملة من التشريعات (آيات وأحاديث) فرضها الإسلام فرضاً، أو ندب إليها ندباً، أو حث عليها، وجعل الثواب في الآخرة ثمرة من ثمار التطبيق العملي الصادق لدى

قسم آخر تتصل بالعقوبات، وبالعلاقات العامة والخاصة بين الأفراد والجماعات، كعلاقة المسلم بتخيه المسلم، وبغير المسلم سواء أكان على المستوى الفردي (الشخصي) أم على المستوى الجماعي (الأمّة).

وتعد الرعاية - بمفهومها الشامل - من أهم مقومات المجتمع الإسلامي، وسمة بارزة من بين سماته، فقد أولى الإسلام اهتمامه البالغ برعاية من هم على أرضه سواء أكانوا صغاراً أم شباباً أم كهولاً، رجالاً أم نساء، مسلمين أم غير مسلمين ليعيشوا جميعاً في دار

تتجلى عظمة الإسلام - فيما تتجلى - في مجمل تشريعاته السماوية وتطبيقاتها العملية التي استهدفت بناء مجتمع إسلامي، متميز، متكامل متكافل، متماسك كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضاً.

* فمن بين هذه التشريعات - وهو ما ينبغي أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة - ما يتصل بالعقيدة الإسلامية من توحيد وعبادات (صلاة وصوم وزكاة وحج)، وهي الأساس الذي يقوم عليه هذا الدين، فلا يصح إسلام المرء من دونها، مع ملاحظة أن بعض الأركان منها: (الصوم - الزكاة - الحج) لا يكلف بها إلا القادرين عليها، وتبقى الشهادتان مطلباً أساسياً، وسمة بارزة للهوية الإسلامية، باعتبارهما الخطوة الأولى في الطريق إلى الدخول في الإسلام، وأما الصلاة فهي أهم تطبيق عملي، حيث تعد العمود الفقري لهذه العقيدة لذلك جاء في الأثر: أن من أقامها أقام الدين.

* ومن بين هذه التشريعات ما يتصل بالمعاملات وهي في قسم منها تتصل بالمواريث الشرعية، وفي



مهام الدول الإسلامية إزاء الرعاية اتسعت في العصر الحديث

قوارق جوهريّة فالنفس البشرية جبلت على الشج (وأحضرت الأفسس الشج) النساء: ١٢٨، فلا وجود المرء بماله أو بنفسه أو بجهد إلا من خلال دافع يدفعه إليها وغاية يسعى إلى تحقيقها، وليس في هذا المجال أفضل أو أقوى من الوازع الديني، فهو خير محرك لفعل الخيرات.

ولعلنا نذكر أن المدين في الجاهلية إذا ثبت أنه عاجز عن الوفاء بسداد دينه يضطر إلى بيع ولده أو بيع نفسه، ولكن الإسلام تصدى لهذه الثغرة الكبيرة في حياة المجتمع المسلم، فجعل للغارمين العاجزين عن سداد ديونهم حقاً في الصدقات، قال تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) التوبة: ٦٠، حتى يجنبهم مغبة الوقوع في ظاهرة الاسترقاق التي حاربها الإسلام.

ولا يتصور الواحد منا أن المجتمعات غير العربية المجاورة للدولة الإسلامية - آنذاك - كانت أفضل حالاً من العرب في جاهليتهم في هذا الجانب، بل ربما تفوق عرب الجاهلية على نظرائهم من غير العرب في مسألة الكرم وغيرها من القيم والأخلاق، فقد كانت تحكم تلك المجتمعات المفاهيم المادية الصرف، وهي معطيات من شأنها أن تنأى بالإنسان عن تقديم المعونة وبذل ماله طواعية في سبيل الآخر أو لنصرة المهفوف وإغاثة المحتاج من دون مقابل نفعي أو مردود مادي.

وما زالت تلك المجتمعات تحكمها

أمرها - حين تكون وفي أحسن الظروف - على ما كان يسود النظام القبلي من «مشاعية»، وهي غالباً ما تكون للاقوياء منهم، لذلك ساد هذا المجتمع الكثير من مظاهر الغزو والسلب والنهب وقطع الطرق والاعتداء على الملكية الفردية والجماعية، وقد تمثلت الرعاية في بعض جوانبها في العصر الجاهلي في ظاهرة إكرام الضيف، ونجدة المهفوف، وإغاثة المحتاج، والأحلاف والمعاهدات والاتفاق على عدم الاقتتال في الأشهر الحرم، وهي مجموعة من القيم الإيجابية التي باركها الإسلام وأثنى عليها ثناءً جميلاً، فقد جاء في الأثر: «لا يؤمن أحدكم حتى يكرم ضيفه»، ولكن هذه القيم الخيرية على ما هي عليه من الأهمية لم تكن من الاتساع والانتشار والتعمق في جميع النفوس، مثلما أصبحت عليه في ظل الإسلام، لما وعد به المحسنين من نعيم مقيم وثواب عظيم، ولما فرضه من فروض، وحث عليه ونذب إليه من العمل الصالح تجاه الآخرين (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد: ٧، فالوازع على عمل الخير يعود إلى قيم القبيلة، وهي التي كانت تحركه وتدفع إليه، وقد يعود في أكثره إلى سلوك فردي يهدف الشهرة وضرب المثل بصاحبه، ولكنه في الإسلام وازع ديني يبتغي فيه المرء رضوان الله وطاعته وجنته ولا يبتغي الشهرة أو السمعة لذلك نجد الإسلام حذر من مغبة الإنفاق في سبيل الشهرة والرياء (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) كالأذى ينفق ماله رياءً (الناس) البقرة: ٢٦٤، وبين الوازعين

الرسول يرفع يديه إلى السماء داعياً: اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض، والإمام علي رضي الله عنه ينفق ما يستطيعه ويقدر عليه، وقد نزل فيه قوله تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً»، ولشدة إحساسهم بالمسئولية لتحقيق الرعاية، قال عمر بن الخطاب قواثة الشهيرة: لو أن دابة تعثرت في أقصى البلاد فإنتني أخشى أن يحاسبني الله على ذلك»، وقد عبر أحد الشعراء عن هذا المعنى بقوله:

ولو أن مخلوقاً كتباً في حفرة
كنت المسائل عند ذي الإجلال
وليس ذلك إلا لإحساسه البالغ
بالمسئولية تجاه رعايا الدولة
الإسلامية. وقد بقي هذا النموذج
الأمثل يتلألأ في أروع تجلياته عبر
العصور الإسلامية حتى أيامنا
هذه مع الاختلاف في المستوى
التطبيقي بين عصر وعصر، بسبب
التحولات السياسية والاجتماعية
التي طرأت على صعيد العالم
الإسلامي، ففي أحلك الظروف التي
اجتازتها الأمة الإسلامية عبر
تاريخها الطويل بقيت الزكاة
والصدقات والوقفيات، ولم تتوقف
التضحيات في سبيل عمل الخير،
وظل نظام الحسبة - الذي بدأ به
الرسول في محاسبة الولاة - قائماً،
يأخذ به ويطبقه من بعده الخلفاء
والولاة والحكام في كل زمان ومكان،
ولا يلتفت في هذا السياق إلى بعض
التجاوزات التي صدرت عن بعض
ضعاف النفوس.

ولكي يتجلى مفهوم الرعاية في ظل الإسلام بالصورة المشرقة التي كان عليها، يحسن أن نعقد مقارنة سريعة بين أوضاع العرب في العصر الجاهلي وأوضاعهم في العصر الإسلامي، لنذكر الأثر الجومري لتلك الرعاية ونذكر حقيقة النقطة النوعية التي تركت آثارها الإيجابية في حياة المسلمين الأوائل من خلال التطبيقات العملية لفهوم هذه الرعاية. ففي العصر الجاهلي كانت الرعاية معدومة، أو شبه معدومة، وقد كان يقتصر

العلاقات المادية، وتسيطر على علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، وقد تمتد لتحكم علاقة الأب بأبنائه وبناته، والجار بجاره والرجل بزوجه، رغم ما تشاهده على تلك المجتمعات من ميل واضح إلى تقديم المساعدات العاجلة عند حدوث الكوارث الطبيعية وغيرها، ويبدو واضحاً أن تلك المساعدات تخضع بشكل أو بآخر لاعتبارات سياسية معينة ومأرب شخصية أكثر من خضوعها للجانب الإنساني الصرف، أو الوازع الديني المحض، رحمةً بالعباد وانتظاراً للثواب من عند الله، فهذا آخر ما يفكر فيه الرجل الغربي.

ومن المعروف أن مهام الدول الإسلامية إزاء الرعاية قد اتسعت في العصر الحديث، فقد شملت السلم التعليمي على امتداده والصحة والرعاية السكنية ومختلف جوانب الحياة تقريباً وبخاصة في الدول الغنية، ولعلنا في الكويت تحديداً، نذكر اهتمام الدولة بتلبية مختلف نواحي الرعاية، بما فيها الرعاية السكنية، ولكن الذي نلاحظه مع ذلك كله وجود تقصير في كثير من مجالات الرعاية التي أقرها الإسلام الحنيف، وخاصة بالنسبة إلى الوافدين، لذلك أرى ما يلي:

* تفعيل دور الزكاة في المجتمع، حتى تتمكن كل دولة بما فيها الكويت من القيام بدورها في تحقيق الرعاية المطلوبة.

* تتمنى أن تمتد الرعاية لتشمل ما قدموا خدمات جليلة للكويت، وعملوا مدة تزيد عن ربع قرن أو أقل، بحيث لا تنتهي العلاقة بمجرد استلام الموظف نهاية خدمته. بل أرى ضرورة صرف مرتب شهري يتناسب مع وضعه العائلي ويعينه في كبره وشيخوخته، وبذلك نكفه عن الحاجة والمسألة.

* مراعاة أحوال الأرمال والأيتام وذوي الاحتياجات بما فيها التعليم والصحة، فلا يقتصر أمرها على جنسية دون الأخرى، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه. ●

المدين في الجاهلية إذا عجز عن سداد دينه يبيع ولده



دراسات حضارية

والاستراتيجي بمعناه الشامل... إلخ. بينما نجد في المقابل أن العالم الإسلامي يعيش مرحلة حرجة، بل في وضع أحسب أنه لا يوجد في هذه الدنيا من يحسده عليه، فهو يشهد ضعفاً علمياً ومعرفياً مشهوداً، إلى جانب حال من الوهن تسري في وحدته السياسية والاقتصادية، وينسحب هذا أيضاً إلى مجالات التعاون العسكري والتقني والإعلام الثقافي ونحو ذلك، أقول: إن تظهر بوادر وإرهاصات التجهم الحضاري والثقافي بين الغرب والإسلام في هذا المنعطف التاريخي الحاد، فهو ما يشكل بحق مفارقة صارخة تستدعي الكثير من التأمل الجاد الحثيث، والبحث العميق في الخلفيات وبواعث «الإرادة

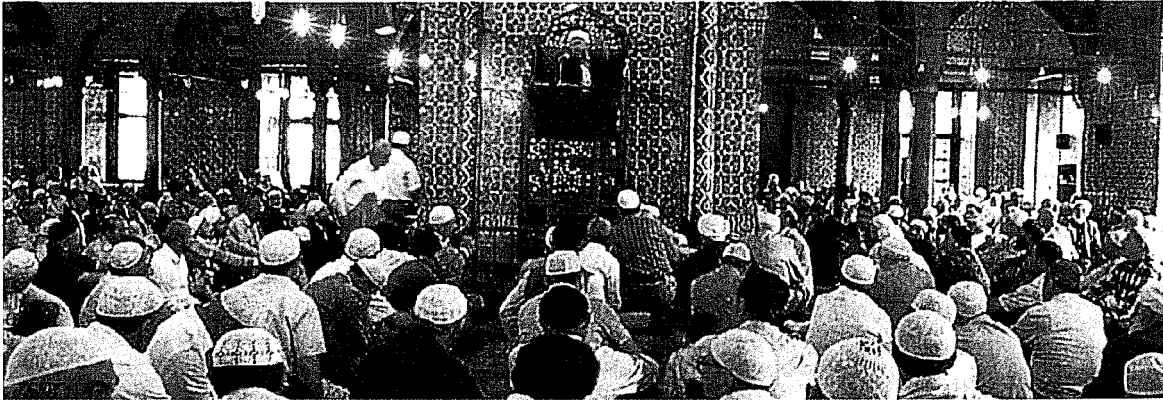


الخفية» التي تدفع بالكثير من الأوضاع صوب هذا الاتجاه، وتعمل بدأب وإصرار على تحقيق وتجسيد «إنجاز» الصدام الحضاري بين الإسلام والغرب. (١)

قد يبدو للوهلة الأولى أنه أمر عجيب أن يرتسم في أفق ساحات التدافع الحضاري ظهور مؤشرات التجهّم للأخر وبوادر التنافي الحضاري والفكري بين الغرب والإسلام في هذه المرحلة بالذات، ذلك أن مثل هذه الإرهاصات قد تظهر - بمراعاتنا لسنن حركة التاريخ - بين حالين حضاريّين متكافئتين في العدة المعرفية والعلمية والبشرية والمادية... متقاربتين في المستوى الإنساني والطاقة الروحية والذهنية والاعتزاز بالذات... إلخ، أما أن تظهر مثل هذه البوادر والإرهاصات في مرحلة تاريخية وإنسانية يشهد فيها الغرب أوج الثراء والقوة المادية والعنفوان الحضاري واطراد الفتوحات العلمية والمعرفية والتكنولوجية المذهلة، وأن يواكب ذلك في الوقت ذاته انسجام تام شبه تام بين إرادة قياداته المركزية ورغائب وآمال شعوبه، فتقوم الوحدة السياسية ثم ترفد بالوحدة الاقتصادية والنقدية والتكتل العسكري



بقلم: إبراهيم نويرة، أستاذ مساعد، جامعة الشيخ العربي التبسي، الجزائر



٢/١

مركزية الحضارة الغربية...

ومستقبل الحضارة الراشدة في القرن ٢١

وقفة تاريخية

من الناحية التاريخية البحتة نستطيع الحكم على العلاقة بين الإسلام والغرب أنها كانت في عموم مراحلها علاقات «زئبقية» مضطربة قلقة، ولا ريب أن العامل العقدي في هذه العلاقة كان حاسماً في تأثيره، وحاضراً على الدوام، فإن معظم الكتابيين من يهود ونصارى في شبه جزيرة العرب كانوا ينتظرون بلهفة أن تكون النبوة الخاتمة خارج سلالات العرب، وهو ما يفسر مسارعة كثير منهم إلى التجهّم المبكر في وجه الرسول الخاتم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، بل بإمكاننا الذهاب إلى أن بعض هؤلاء كان ينتظر الصراع مع الدين الجديد الخاتم، ومع أهله قبل بدء الوحي نفسه، يُفهم ذلك من معطين على الأقل، الأول: اشتراك اليهود والنصارى في جريمة تحريف الوحي الإلهي والاستهانة بقدسية النبوة، وإحساسهم بأن كتاب النبوة الأخير سيكون خلاصة أخيرة للدين الحق الذي طمسوا بتدبيرهم وكيدهم معظم وأهم معالمه، والثاني: علم الكثير من علمائهم وريبانهم وحكمائهم من خلال صحائف الوحي أن النبي الخاتم سيكون نبياً عربياً.

لقد تبدى ذلك منذ البداية، حتى إنه عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل باعتبارهم أهل كتاب بعض خصال السماحة والترحيب والبشاشة، واعتقدوا أن اليهود إن ضنوا عليهم بمحبتهم ومؤازرتهم، فلن يبخلوا عليهم على الأقل بشيء من المهادنة والعطف، بيد أن المسلمين ما لبثوا إلا قليلاً حتى تكاد لديهم بأن اليهود يتكون لهم ولدنيهم وبنبيهم أسوأ العداة ويضمرون لهم كيداً لا آخر له..

عندئذ نزل الوحي الكريم يصحح للمسلمين إقراطهم في حسن الظن، وإطلاق المشاعر السانجة من دون اقتصاص أو من دون ضوابط في الجهاز العاطفي، نجد ذلك في مثل

قوله تعالى: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة: ٧٥، ثم أطرد الموقف ذاته مرات ومرات متتالية عبر مختلف مراحل التاريخ سواء من اليهود أو من النصارى على السواء، حتى إن الإنكليز عندما أسقطوا دولة الإسلام في الهند، ولما كان ثمن البقاء باهظاً نتيجة ردود الفعل العنيفة، فقد سلّم الإنكليز السلطة «للهنداكة» على أساس أن الوثنية أولى بالبقاء من الإسلام، وهو الموقف نفسه الذي أفصح عنه اليهود عندما سلّموا قديماً: هل الوثنية أفضل من دين محمد؟ فقالوا للوثنيين من عباد

الصليبية بوضوح في الجزائر، حيث تم تحويل مسجد «كتشاوة» في وسط العاصمة الجزائرية إلى كنيسة فور حلول قوات الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر، وقال يوماً أحد «الكرادلة الفرنسيين» وهو يقف على عتبة هذا المسجد: «لن يُعبد محمد بعد اليوم في هذا المكان»، وهي إشارة واضحة وجليّة للبواعت الدينية التي مثلت جوهر حركة الاستعمار الفرنسي في الجزائر(٢)، وعندما كان المسلمون من سنوات قليلة يتعرضون للذبح والإبادة الوحشية وعمليات التطهير العرقي في البوسنة والهرسك، صرّح وزير الإعلام الصربي «فليبور أوستويتش» متنبهاً قومه إلى

عندما هاجر المسلمون إلى المدينة انتظروا من بني إسرائيل السماحة والترحيب والبشاشة باعتبارهم أهل كتاب

والإنكار(٤)

ومن تلك الأسباب أيضاً بلوغ العقل البشري سن الرشد إبان مرحلة التوالي الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وهو بلا ريب عامل مهم كذلك في معادلة التفاعل الحضاري، ومنها المصالح الاقتصادية بمعناها الشامل، فحجم هذه المصالح بين دول الغرب وأسواق ومجموعاته، وبين دول العالم العربي والإسلامي، يتصدر سلّم المصالح والتعاملات الاقتصادية القائمة في العالم اليوم، فكل هذه الأسباب التي ذكرناها، وغيرها تمثل حلقات متتالية من المتغيرات التاريخية المهمة، قد لعبت دوراً في تخفيف وطأة التجافي الحضاري المركوز في أحشاء الإرث التساريفي لكل من الحضارتين الإسلامية والغربية، لكن ينبغي الانتباه في هذا الصدد إلى ملاحظتين مهمتين، الأولى: أن الحضارة الغربية المقصودة في هذا السياق تعني بها الدوائر التي تدن به الكاثوليكية والبروتستانتية، أما المجموعات التي تعتنق «المذهب

ضرورية استئصال شافة الإسلام، لما يمثله من أخطار على الحضارة الغربية وقيمها العامة قائلًا: «إن أوروبا لا تدرك حجم الخطر الذي يهددها من وراء بقاء «علي عزت بيجوفيتش»، رئيساً للبوسنة والهرسك، لأن خطره في المستقبل سوف يستشري، فالإسلام يتعاظم في كل مكان، والمسلمون لديهم العقيدة والأموال، والأهم من ذلك كله القوة البشرية المتزايدة، فإن لم نقض عليه الآن، فإنه سيصعب علينا السيطرة عليه بعد زيادة انتشار ونفوذ المسلمين في أوروبا»(٣).

المحك الحقيقي للتنافر أو التقارب الحضاري

إن التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقبات دورات الحضارة الإنسانية، وذلك لأسباب كثيرة منها دون شك المنهج التجريبي الذي جاء به القرآن الكريم، وبنقة ضوابط العلاقة بين

الصخور: دينكم أفضل!!! فنزل قول الله تعالى تعقيباً على ذلك الكيد وفضحاً لتلك السخائم الدفينة: (الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) النساء: ٥١.

إن جذور هذه المواقف أفصححت عن نفسها في شتى منطقتات التاريخ التي التقى فيها الطرف الإسلامي بإحدى قوى الغرب، سواء في أثناء الحروب الصليبية أو في مرحلة رد الزحف الإسلامي في الأندلس المتصاعد من جهة جنوب غرب أوروبا، أو في فترات مواجهة الدولة العثمانية المسلمة التي توغلت خلال القرون الميلادية من القرن الرابع عشر إلى السابع عشر الميلادي بشكل أخص في جنوب شرق أوروبا والبلقان حتى إنها استطاعت حصار «فيينا» العاصمة النمساوية مرتين بالرغم من أنها تقع وسط مركز القارة الأوروبية... كما أفصححت هذه المواقف عن نفسها إبان حركة الاستعمار الغربي الحديث التي تجلّت طبيعته

الأورثوذكسي» فلها شأن آخر، وطبيعة مختلفة في علاقاتها مع العالم الإسلامي، سنذكرها بعد قليل، والثانية أن حفة وطأة التجافي الحضاري نسبياً التي أشرنا إليها، إنما حدثت فقط على المستويات الفوقية، أي على الصعيد السياسي والاقتصادي والتقني أو الشيء المادي، أما البعد الثقافي والاجتماعي والفكري في هذه المعادلة، فنستطيع القول: إنه بقي على ثباته التاريخي إلى حد كبير، وأن القدر الضئيل من التغيير الذي لامسه أو طاله إنما بقي حبيس نخبة خاصة جداً، يمكن لنا أن نطلق عليها مصطلح «انثليجنسيا الحضارات».

مؤججاً في الضمير الجمعي الغربي كله، لا الفرنسي وحده، ومن جهة أخرى، فإن العدوان الثقافي الغربي يقوم الآن بحملات شرسة ضد الخصوصيات الثقافية الأخرى، وبخاصة بعد أن سهل له مهمته ورسالته المنحطة، الانفجار الإعلامي المعاصر، المتمثل في الاتصالات السريعة، وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية، وغير ذلك من الأوعية الإعلامية والفنية والثقافية والمعرفية.

يحدث ذلك في صمت رهيب مطوق، بالرغم من الاتفاقيات الثقافية الرسمية التي ترمعها من منظمة «اليونسكو»، وغيرها من المنظمات والهيئات المختصة المعنية

ولنذكر هنا مثلاً قصة الفتيات المسلمات اللاتي طُردن من مقاعد الدراسة بسبب خمار وضعه على رؤوسهن!! حتى إن المفكر الفرنسي المسلم «رجاء غارودي» كتب يصف هذا الحدث فيقول: «إن ما حدث هو في رأيي لحظة جنون جماعي، لو رأها أحد سكان المريخ لشعر بالدهشة!».

وما لنا نستشهد بانطبغ «غارودي»... فهذا «فيليب جوانزاليس» نفسه - رئيس وزراء إسبانيا - صرح في التفاز في تلك الأثناء معترفاً بأنه مدهوش لما يجري في فرنسا حول مشكلة ارتداء الحجاب الإسلامي، ثم تساءل قائلاً: كيف تستطيع ثلاث

العلاقة بين الإسلام والغرب في جميع مراحلها كانت علاقات رتيبة مضطربة قلقة

أقول ذلك لأن المناهج الدراسية في الكثير من مدارس ومعاهد الغرب الكاثوليكي، وفي مقدمها المدارس الفرنسية، لاتزال تلقن التلاميذ، وكذلك الطلاب في الجامعات، بأن العرب بربيرة علوج، وأن الفضل كله في الحفاظ على أوروبا والغرب من همجيتهم، إنما يعود للبطل «شارل مارتل» (٦٨٥ - ٧٤٨م) الذي تمكن من كسر الزحف الإسلامي في الجنوب الغربي لأوروبا، في معركة «بلاط الشهداء»، وتلك المعركة التي دارت رحاها بين مدينتي «بواتيه» و«تور» جنوب فرنسا، وذلك سنة ٧٣٢م، وكان الفرسان العرب والمسلمون في تلك المعركة الشهيرة بقيادة البطل المغوار «عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي» (ت ١١٤هـ - ٧٣٢م)، الذي تمكن من احتلال «بورجو» وبعض المقاطعات في الجنوب الفرنسي، قبل استشهاده في معركة «بلاط الشهداء»، ولا يخفى أبداً ما في هذا السلوك الثقافي الفرنسي من دلالات ومعاني العداة التاريخي، الذي يُراد له أن يبقى راسخاً

بموضوع الخصوصيات الثقافية، واحترام عقائد وأفكار الحضارات المختلفة، وهو أمر خطير قد يؤدي على المدى القريب أو المتوسط إلى انتفاضة الكثير من هذه الخصوصيات والأنماط والهويات الثقافية المستهدفة.

بهذا التوصيف التاريخي نخلص إلى أن التفاعل الحضاري الذي ساد العلاقة الإنسانية بين الحضارتين الإسلامية والغربية، رغم جدواه وأهميته بعض النتائج التي انبثقت عنه كنتيجة موضوعية لحركة التغيرات الدولية والإنسانية التي سادت سياقات هذه العلاقات التاريخية الإثنية، غير أنه لم يؤد على الصعيد الثقافي والفكري إلى ما هو مؤمل منه، خاصة فيما يتعلق باحترام الاتفاقات الثقافية الدولية، ومراعاة حق التباين الثقافي والعقدي، وتقديره كمعلم ثابت من معالم حقوق الإنسان الأساسية، وبالتالي كحق من حقوق الحضارات الإنسانية، بل إن التوتير الحاد أحياناً هو الذي صنع الكثير من محطات ومراحل هذه العلاقة.

فتيات يرتدين الحجاب أن يُعرضن للخطر الهوية الثقافية لفرنسا!!! ليستنتج «جوانزاليس» بأن الهوية الثقافية الفرنسية إنما تتعرض للخطر من الأفلام الأميركية الهابطة المستوردة... (٥)

ولا شك أن هذه الأمثلة القليلة التي سقناها هنا قد تكون كافية - ولو نسبياً - للتدليل على حقيقة الاضطراب والتوجس الدائم الذي ساد روح العلاقة التاريخية بين

الإسلام والغرب - الكاثوليكي، والبروتستانتية - على صعيد المنك الحقيقي للتناظر أو التلاقح الحضاري، وهو بطبيعة الحال المجال الفكري، والثقافي، والروحي.

الإسلام والغرب الأورثوذكسي

يرى كثير من الباحثين في تاريخ أوروبا والمتخصصين في مجال مقارنة الأديان والأعراق أن طوائف «البروتستانتية» و«الكاثوليك» في عالم الغرب المسيحي، ينتمون إلى حضارة واحدة لها سمات وخصائص محددة، إذ إنهما يعودان لـ «أرومة» واحدة انصهرت بوتقتها في أجناس متقاربة الولاء لفضاء الغرب المسيحي ولتركيبته النفسية والحضارية... فالعروف أن «البروتستانتية» قد تمخضت تاريخياً عن «الكاثوليكية» كرد فعل عنيف ضد انحلال واستهتار الكنيسة «الكاثوليكية» وبعداها عن العمل ببعض مقتضيات المعتقدات الموروثة مثل مسألة الغفران ومسألة التبطل وسلطة البابا وإكرام القديسين... إلخ، فكان لابد من إصلاحات عامة - وهي تلك التي قام بها «الراهب اللاهوتي الأوغسطيني» «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) - ظهرت على إثرها، أو نتيجة لها «البروتستانتية». أما «الأورثوذكسية» فلها تاريخ مغاير نسبياً، فهي لم تخضع لبرامج



الإصلاح الديني، ولم يتحمس رجالها للأخذ بأنماط التجديد والاجتهاد الداخلي الخاص بمعطيات وأسس هذا المعتقد.

ويذهب بعض المؤرخين والدارسين منهم «صمويل هنتغتون» إلى أن «الأورثوذكسية» تمثل حضارة لها خصوصياتها الذاتية. حتى وإن كانت فرعاً من دوح الحضارة الغربية العامة. فهي انبثقت أساساً عن الحضارة البيزنطية، وورثت الكثير من مميزاتهما، ولعل هذا أحد أسباب بقاء روسيا ومجموعات أوروبا الشرقية على هامش الحضارة الغربية، التي تمثلها وحدة أوروبا الغربية بشكل خاص. بل بصورة قريبة إلى الاحتكار غير الإنساني - وخصوصاً على مستوى محافل ومبتديات التمثيل الرسمي الأنموذجي.

والدارس لفصول التاريخ الحديث، على الأقل منذ بدايات القرن العشرين الميلادي، وحتى أيامه الأخيرة، سوف يجد أن الغرب «الأورثوذكسي» - بالرغم من احتفاظ الذاكرة بشدة وطأة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي - كان أكثر عنفاً ودموية تجاه المسلمين، أقول ذلك لأنني أعتقد بأن ما حدث لإخوة العقيدة في البوسنة والهرسك وكوسوفا وجمهورية الشيشان، لن ينساه التاريخ، إلى درجة أن سحنة الحضارة الغربية أنفسهم، شعروا بفداحة الجريمة، فسارعوا - تحت

مظلة قوات حفظ السلام الأممية - إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة حضارتهم، ويادروا بقصف يوغسلافيا والتفديد بحملات التطهير العرقي والديني، وإظهار مئات المقابر الجماعية الفظيعة في كوسوفا، واعتبار «سلوبودان ميلوزوفيتش» مجرم حرب يستحق المحاكمة الدولية، وكانهم بذلك يدينون «الأورثوذكس» أمام العالم، ويبرئون أنفسهم وحضارتهم من انعكاسات حرب دينية واضحة البصمات والغايات، حتى إن خبراء المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا سابقاً أعلنوا - يا لهول المساة - عن اكتشاف أكثر من ٤٠٠ مقبرة جماعية في إقليم «كوسوفا»

العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام، فقد بدأت تلك الحلقات المتتالية باحتلال «أدرنة» سنة ١٢٦١م، ثم جاء بعد ذلك احتلال «صربيا»، عقب معركة «كوسوفا» الشهيرة سنة ١٢٨٩م، ثم الاستيلاء على «تسالونيك» أو «سالونيك» اليونانية في ١٤٢٠م، وبعد أكثر من عقدين من ذلك التاريخ استولى السلطان - الفاتح المسلم العظيم - محمد الفاتح (١٤٢٩ - ١٤٨١م) على القسطنطينية سنة ١٤٥٢م، وأنهى بذلك - وإلى الأبد - الوجود التاريخي للأباطورية البيزنطية، وكان العثمانيون قد استولوا على معظم أوروبا الشرقية «الأورثوذكسية» بعد هذا التاريخ،

والمواقع، حين تعمر عقيدته القلوب المخلصة البصيرة، هذه العقدة التاريخية العميقة تكوّنت لدى القوم - كما يذكر شيخ الرحالة العرب المعاصرين «محمد بن ناصر العبودي» في كتابه «بلاد التتار والبلغار» الذي نشرته هذه الأيام «رابطة العالم الإسلامي» في مكة المكرمة - منذ أسلم الملك العظيم الخاقان الكبير «بركة خان بن جوجي خان جنكيز خان» خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري، وهو ابن عم السفاح «هولاكو» الذي قتل الخليفة العباسي «المستعصم بالله»، فقد استطاع هذا الملك الهام أن ينتصر على «هولاكو» وذلك سنة ٦٦١هـ،

التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقب دورات الحضارة الإنسانية

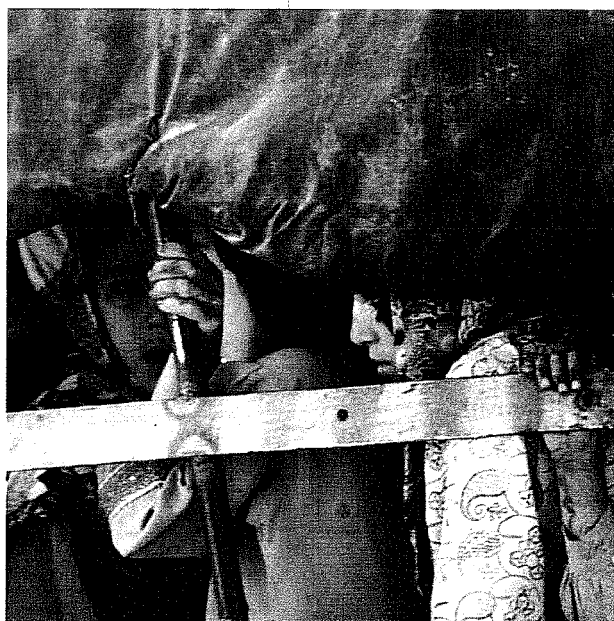
وأن يقيم دولة «الشمال الإسلامية» التي شملت جزءاً كبيراً من بلاد الصقالية «السلاف» في بولندا وبلاد البلطيق، وروسيا البيضاء ووسط «إينتل» «الفولغا» فضلاً عن أجزاء مما يعرف الآن بأنه من بلاد الروس الأصلية، وقد ذكر المؤرخون المسلمون قصة هذا الرجل العظيم الشهيم، نذكر منهم: «المقرزي» و«ابن فضلان» و«ابن خلدون» و«التويري» و«الذهبي» و«الصيني».. ومنهم من خصه بمؤلف كامل، «كالشيخ نجم الدين أو الرجا الزاهدي» صاحب كتاب «الرسالة الناصرية»، نسبة إلى الملك «ناصر الدين بركة خان»... و«الشيخ محمود الرمزي» في كتابه الجامع «تلفيق الأخبار» في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار».

وكان هذا الملك أول من أسلم من ملوك التتار والمغول الذين حكموا الأصقاع الشمالية الباردة، وإليه ينسب بعض المؤرخين الفضل في حماية الكثير من ديار الإسلام من همجية «هولاكو» الذي كان يفكر بعد اجتياحه بغداد عاصمة الخلافة

كان بعد مؤشرات ضعفهم، التي بدأت مع فشلهم في حصار فيينا عاصمة النمسا سنة ١٦٦٣م، أخذ هؤلاء «الأورثوذكس» يستردون مواقعهم الواحد تلو الآخر، فقد استردوا «كييف» الروسية سنة ١٦٨١م، واستردوا «المجر» سنة ١٦٨٧م، واستردوا «بلغراد» و«صربيا» سنة ١٧١٨م، أما «بلغاريا» التي فتحها الأتراك سنة (٧٩٩هـ - ١٢٩٦م)، فقد ظلت تحت نفوذهم حتى أواخر القرن التاسع عشر، بل حتى أعلنت مملكة مستقلة عن الأتراك سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م، وذلك بمعاونة الأباطورية الروسية قبل الثورة «البلشفية»، ولا يصح في هذا السياق إغفال وتجاهل حرب روسيا - زعيمة «الأورثوذكس» - مع الأتراك التي استمرت من العام ١٧٦٨م إلى ١٧٧٤م (٧)، والواقع أن «الغرب الأورثوذكسي»، وبخاصة روسيا تحديداً - له عقدة عميقة شديدة التعقيد إزاء الحضارة الإسلامية، وهو لا يستطيع أبداً أن ينسى للإسلام سرعته في الانتشار، وقدرته على كسب الأفتدة

وحده... وذكر بيان الخبراء أن مواقع هذه المقابر تنتشر عبر كامل تراب الإقليم، وأن تقديراتهم كانت في البداية لا تتعدى وجود ٢٠٠ مقبرة جماعية أو موقع جريمة جرى اقترافها في كوسوفا. (٦)

وفي نظري أن ما فعله «الأورثوذكس» بالمسلمين، كان ترجمة للغل الدفين ضد الإسلام، فإن ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك



ذاكرة أوروبا الشرقية لا تستطيع نسيان ما قام به الأتراك العثمانيون من فتوحات تحت راية الإسلام

أصبحت الآن؟ فالخطر حقيقي جداً بسبب زخم الانفجار السكاني للمسلمين، لأنهم يهددون أن يصبحوا أغلبية ليس في مهد المسيحية «الأورثوذكسية» في البلقان فقط، بل بالوصول إلى جبال الألب (أرينيس)!! (٩).

وهناك تصريحات أخرى كثيرة، وتحاليل وتعليقات إعلامية رافقت الحملات العسكرية الشرسة التي استهدفت استئصال وإبادة العنصر الإسلامي، سواء من «ألبان صربيا» أو من «الكوسوفيين»، أو من «مسلمي الشيشان والقرقاز»، وكلها تترجم في وضوح تام عن ضغائن الأورثوذكس المتوارثة جيلاً عن جيل ضد الإسلام وأهله وقيمه النبيلة ❁

يتبع في العدد القادم

في طيات هذا السؤال فرصة مناسبة لتحذير أوروبا كلها ومعها حراس قيم الحضارة الغربية من مغبة خطر الإسلام والوجود الإسلامي في الغرب، وبني إيجابته على تركة الماضي التاريخي - التي أشرنا إليها - حيث قال: «لقد قام الأتراك بطرد أعداد كبيرة من اليونانيين الأورثوذكس من رأس الجسر الذي استعادوه على الجانب الغربي من منطقة «بوسبوروس» و«الدردنيل»، والآن نحن نشهد اندفاعاً إسلامياً من خلال جنوب «بلغاريا» و«مقدونيا» و«كوسوفا» و«ألبانيا» و«البوسنة... إلخ، فأين أين ستنتهي هذه الاندفاعات؟... هذه الرحلة لن تنتهي إلا في باريس، فاسألوا هناك كم عدد المساجد التي رأوها في طفولتهم، وكم

«كوسوفا» المسالمين العزل، وهو ما يفسر كذلك وحشية وعنفية الروس ضد المسلمين «الشيشانيين» هذه الأيام، وخلال هذا المنعطف الجديد من حركة التاريخ... وليس لي القارئ الكريم في نقل هذا الجواب في مقابلة أجرتها مجلة «التايم» في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس العام ١٩٩٦م، مع الجنرال «راتكو ملاديتش» قائد جيش صرب البوسنة... وله بعد ذلك أن يستنتج ما شاء من دلالات، وأن يستحضر تداعيات وانعكاسات التركة التاريخية التي تحدثنا عنها، فقد طرحت المجلة هذا السؤال: «يبدو أنك تؤمن بأن دولة إسلامية في البوسنة تهدد أوروبا (بـالأسلمة) فهل هناك مثل هذا الخطر حقاً؟... ووجد هذا الجنرال

العباسية سنة ٦٥٦هـ، والاستيلاء على الشام سنة ٦٥٨هـ، في غزو مصر بأربعمئة ألف من عساكره، وكان هذا الملك هو أول من فتح الباب لتشجيع قومه من التتار والروس على اعتناق الدين الحق، الأمر الذي حدا بالمؤرخ الروسي «كارامزين» إلى القول: «إن التتار لما قبلوا الإسلام أقبلوا عليه بالكثافة، ولا سيما الملك بركة خان، فإنه أعلن نفسه بانه حامي القرآن والشريعة والدين وخادمها، فأسلم قوم التتار كلهم تبعاً لسلطانهم» (٨).

فهذه التركة التاريخية الثقيلة بين الإسلام والغرب «الأورثوذكسي» - والتي مرضنا لبعض منطفاتها بإجمال ومن دون تفصيل - كان لها في واقع الأمر، زخم هائل من المضاعفات عبر معظم مراحل التاريخ، ولعل هذا ما يفسر ضراوة الوحشية، والروح اللاإنسانية القاتمة، التي أظهرها علوج «يوغوسلافيا» ضد مسلمي

الهوامش:

- ١ - حديثنا هنا في هذه المقدمة لا علاقة له بالبقعة التي سماها حتمية خضوع المغرب للغالب، وما يستتبعه هذا الخضوع من تقليد ومحاكاة لأنموذج هذا الغالب، إنما المقصود: نواتج الإرادة الخفية في أمثنا، التي تمثل طلائع المسانس الاستعمارية، تلك التي تعمل بذاب على إبقاء وترسيخ منظومة الإلحاق الحضاري في محيطنا الفكري والمعرفي، حتى يظل العالم الإسلامي ضعيفاً هزلياً في أنموذجه، ومن ثم تكون نتيجة الصراع الحضاري - كما يريدون - مصمومة لصالح أنموذج الحضارة الغربية وإنسانها وفلسفتها.
- ٢ - كانت طبيعة الاستعمار الفرنسي للجزائر طبيعة صليبية صرفة، وهو ما أظهره المحتلون منذ الأيام الأولى من الاحتلال، كما تنبه له أيضاً الجزائريون منذ البدء. يقول استاذنا المرحوم الدكتور بهي الدين زيان «... وكان الدين الإسلامي هدفاً كبيراً أمام الفرنسيين، إذ كان الاستعمار الفرنسي استعماراً صليبياً كما أطلقوا، ومن ثم كانت أولى أعمالهم هدم المساجد الأثرية الرائعة وتحويلها إلى كنائس... وقف الجنرال «روفيجيو» يشير إلى الفرنسيين باختيار مسجد من مساجد الجزائر ليصير كنيسة، فأشاروا عليه بجامع «كتشاوره»، وهو من أجمل مساجد البلاد وأروعها، وكان في المسجد «٤٠٠» مسلم هجم عليهم الفرنسيون وذبحهم عن آخرهم وهم يحتضمون بيوت من بيوت الله... وفي ١٨ ديسمبر من العام ١٨٣٢م كان هذا المسجد كاتدرائية للجزائر! ولقد حوّل غير هذا المسجد مساجد أخرى إلى كنائس، مثل مسجد «القصة» وهو من المساجد التي ترتبط بها ذكريات إسلامية مجيدة، ولكن هكذا تفعل الصليبية العمياء...» (ديبهاء الدين زيان، الجزائر أرض المعارك، دار الكتاب المصري، ط١، أكتوبر ١٩٥٨م، ص ٧٠).
- ٣ - انظر ملف «الإسلام وصدام الحضارات» بمجلة الحرس الوطني، السعودية، عدد مزدوج، ١٦٤ - ١٦٥، نو القعدة / ذ الحجة، ١٤١٦هـ / مارس - أبريل ١٩٩٦م، ص ١٠٢.
- ٤ - مزيد من التوسع، والوفوف على هذه الحقيقة التاريخية والحضارية، يمكن الرجوع لرسالة «موقف الإسلام من العلم وأثر الرسالة الإسلامية في الحضارة الإنسانية» للدكتور معروف الدواليبي، نشر: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.
- ٥ - انظر الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، «سلسلة إسلامية المعرفة» «هرندن» أميركا، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ص ١٢٠.
- ٦ - بلغ الحقد بهؤلاء العلوج حد الهمجية التي لا يدركها خيال... يقول فضيلة الشيخ

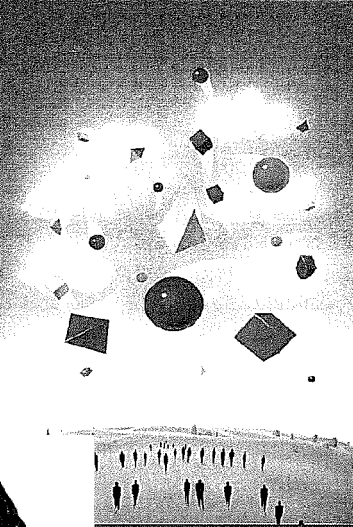
- الغزالي - يرحمه الله -: «سمعت في إذاعة لندن نبأ الدكان الكبير الذي فتحه الصرب لبيع اللحم الإسلامي! إنه ليس لحماً للكل، إنه يقدم قطع غيار مطوية في جراحات شتى، يقول طبيب: أريد كبداً سليمة بدل هذه الكبد المروحة»، ويقول طبيب آخر: أريد كليةً صحيحة بدل هذه الكلية المبطوية، ويقول ثالث: هذه العين لا ترى وأحتاج إلى عين سليمة القرنية... إلخ، ويذهب للشترون إلى صربيا الكبرى!! ومعهم الأموال الغرية فإذا أصحاب فلسفة النقاء العرقي يقضون على ألوف الشبان المسلمين بين السادسة عشر والسادسة والعشرين، ويقوم الأطباء بالكشف عليهم وإعدادهم لما يُراد بهم؛ والمعروف علمياً أن القلب مثلاً لا يصلح للعمل إلا إذا نُزِعَ وفيه حياة، أما إذا نُزِعَ من ميت فلا قيمة له وكذلك سائر الأعضاء الأخرى، ولذلك يرشح المحكوم عليهم بالإعدام لهذه الخنمة... وقد رأى الصربيون أن المسلمين يصلحون لهذا الغرض، فنُقذ فيهم على نطاق واسع، يُجاء بالشباب فيقتل، وقيل أن يسلم الروح تكون كبده أو كليته أو عيناه أو ما شاء الأطباء، من جسمه قد تم نزعها وجرى تفسيره على عجل ليتحرك في جسد آخر، أو ليتحرك به جسد آخر!! إن القوم يرون أنه ليس لنا الحق في الحياة، أو أننا ما دمنا مسلمين فلا نستحق أن نحيا، وبغيرنا أولى بقلوبنا وأبصارنا!! ما كتبت اتصور المذلة تبلغ هذا القرار ولا الحقد علينا يبلغ هذا الحد» (محمد الغزالي - الحق المر - ج٦، دار نهضة مصر، ط١، ١٩٩٧م، ص ٧٨).
- ٧ - استنمت في ضبط تواريخ هذه الوقائع التاريخية بالمحقق التاريخي المنشور في آخر «النجد في اللغة والأعلام» الطبعة الحادية والثلاثون، دار الفخر، بيروت، ١٩٩١م.
- ٨ - محمد بن ناصر العبدوي، بلاد التتار والبلغار «سلسلة دعوة الحق»، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة العدد ١٨٨، ١٤٢٠هـ، ص ١٥ - ١٨.
- ٩ - يبدو أن دعوة هذا الجنرال الحقود قد لاقت استجابة لدى بعض الدوائر الغربية، ومنها الدوائر الثقافية والدينية، كان آخرها - وأكثرها حساسية - تصريحات الكاردينال «جياكوميني» أحد أبرز المرشحين لخلافة «يوحنا بولس الثاني» بابا الفاتيكان، التي دعا فيها إلى طرد المسلمين من أوروبا، وقد دان شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» وطلقاته من الطمأ المسلمين هذه التصريحات، وطلبوا من البابا العالي «يوحنا بولس الثاني» التدخل وإنكار ما دعا إليه الكاردينال «بيبي»، لما قد ينجر عن هذه الدعوة من فتن دينية وأخطار إنسانية قاتمة العراقيب.



٧٤
النصائح العشر للآباء في
استخدام أبنائهم للإنترنت

٧٨

نحو بناء
شخصية فاعلة



٧٢
إنجاب البنات ... نعمة أم نقمة؟! .

إقرأ لهؤلاء

- إيمان القدوسي
- سميرة بنصليق
- منى السعيد الشريف
- نعيم نعيم السلاطوني
- ليلى الشافعي
- ليلى عبد الرحمن
- سمير أحمد الشريف
- د. سعاد النصار «أم سلمى»
- د. عبد الرحمن العمراني

البيت المسلم

قيود مخملية

الملاحظة الأولى: لا تكوني مستبدة:

لديك تصور مثالي لما يجب أن تسير عليه الأمور في بيتك، ربما استقيته بشكل أساسي من ذلك النظام الذي تربيت ونشأت عليه في بيت والدك، وربما أدخلت عليه بعض التعديلات والإضافات، ولكنك تفاجئين بزوجك يتخذ قرارات منفردة تطيح بكل ترتيباتك وتضعك في حرج، ففي اليوم المخصص لنزهة الأولاد ويعد أن أعددت كل شيء يفاجئك بدعوة بعض العملاء على العشاء في البيت، عليك أن تلغي برنامجك وتقضي يومك كاملاً في المطبخ مع تحمل إحباط وتذكر الأولاد.

هذا مثال بسيط لما يحدث، وهناك ما هو أكثر أهمية مثل ترتيب بنود الاتفاق والاتفاق على أسلوب تنشئة الأبناء وحدود العلاقات الاجتماعية.

يجب أن تعي تماماً أن اختلاف وجهات النظر بين الناس أمر حتمي بسبب اختلاف طبيعة شخصياتهم وجذور تنشئتهم، عليك أن تتحلى بذكاء وحساسية الأنثى وتكون لديك مرونة كافية لاستيعاب ذلك الاختلاف واستثماره لإثراء حياتك وحيات أبنائك.

من الممكن أن تتكامل شخصيتكما، وتعاونتا فتستفيدا معاً من جوانب التميز التي يتحلى بها كل منكما وتصلان سوياً إلى نقطة التوازن التي تحصل دون الصدام والصراع.

وليتحقق ذلك إياك أن تتشبهي بأنك دائماً على حق وأن لديك دائماً مبرراتك القوية لكل ما تفعلين

طريقة التفكير القطعية المستبدة هذه هي طريقة عقيمة تدفع بالعلاقة الزوجية إلى حافة الهاوية.

إن الحياة تكون أكثر خصوبة إذا تعددت ألوانها وتنوعت فيها وجهات النظر ولم تسرع على وتيرة واحدة.

وتذكرى أن النظام الذي كان متبعاً في بيت والدك ليس بالضرورة هو الواجب الاتباع في بيت زوجك لأنك لو كنت تشبهيين والدتك فإن زوجك بالتأكيد يختلف عن والدك، وكما اتفق أبوك وتفاعلاً حتى أرسوا نظاماً خاصاً بهما فعليك أن تفعلي الشيء نفسه مع زوجك من دون محاولة لتقييد إبداعكما الجديد بقيود عادات تربيت عليها.

الملاحظة الثانية: ليسوا أبناءك وحدك:

تذكرى جيداً أن الأبناء ينتمون لأبيهم كما ينتمون إليك بل إنهم يحملون اسمه هو، كما أنه هو ولي أمرهم الرسمي المعترف به وبالتالي لا تتعاملي كأن الأبناء يخصوك وحدك، ومهما تفانيت في رعايتهم فلا تجعلي هذه العناية المكتنفة تحول دون تفاعلهم الحقيقي والمباشر مع أبيهم، دعيه يمارس أبوته معهم بعيداً عن توجيهاتك.

الملاحظة الثالثة: أهل زوجك لهم عليه حقوق:

إياك أن تبخسيتهم قدرهم أو تتحامل عليهم أو تتجاهلهم. فهم أهل ولهم حقوقهم عليه، ومن يجب أن تعينيه وتحثيه على برهم وصلتهم وأداء واجباته تجاههم حتى يوفقه الله في عمله ويبارك لكما في حياتكما ويجازيك الله

خير الجزاء بأن يبرك أبنائك يوماً عندما تحتاجينهم.

الملاحظة الرابعة: تمتعي بنعمة النسيان:

لبعض الزوجات ذاكرة حديدية تحتفظ بتفاصيل الخلافات والمشاحنات وكل المواقف التي قصر فيها الزوج أو أساء منذ أول يوم عرفته، إن تلك الذكريات السيئة تظل بمثابة بؤر حديدية تفرز سمومها الدائمة فتتهك العلاقة الزوجية وتصيبها بالعلل التي تستعصي أحياناً على أي علاج، بل إنها توهن جهاز المناعة وتجعل من الخلاف العابر خطراً حقيقياً قد يقضي تماماً على تلك العلاقة التي أصبحت واهنة مترنحة.

لمجرد انتهاء الخلاف انسي تماماً كل ما يتعلق به، واطردي أشباحه من ذاكرتك، اجعلي هذه الذكرة تحتفظ فقط بالذكريات الطيبة والمعاني الجميلة والأوصار الحيمة التي تربطكما.

الملاحظة الخامسة: تذكرى أن الفشل سينسب لك:

مهما ادعيت من وجود مساوئ وعيوب في شخصية زوجك أو سلوكه فإن انتهاء علاقتكما بالفشل سينسب لك في المقام الأول ليس فقط من قبل الآخرين، ولكن أيضاً من قبل أبنائك الذين سيغذّبهم التساؤل الموجه لماذا لم تحافظ أُمي على بيتنا لنستمتع بحياة سوية داخله مثل غيرنا من الأصدقاء والأقربان؟

الملاحظة السادسة: لا تواجهي زوجك بأخطائه:

أنت زوجة ولست مربية أو

بقلم: إيمان القدوسي



إذا كنت تعتقدين أنك زوجة مثالية أو على الأقل تسعين لأن تكوني كذلك فأنت المعنيه بهذا الموضوع، إنها محاولة لاكتشاف عيوب الزوجة المثالية، ذلك أنه من المؤسف أن تتحلى زوجة فاضلة بكل الصفات التي ينشدها الرجل وينتهي زواجها بالفشل، إما بالطلاق والانفصال الفعلي، أو بردي العلاقة الزوجية حتى تصل لما يسمونه الطلاق العاطفي.

هناك ملاحظات عدة حول شكوى الزوجة التي تبذل قصارى جهدها وتسعى دائماً للكمال وتتفانى في إسعاد زوجها وأبنائها ومع ذلك تعاني من تدهور العلاقة الزوجية:

أثر أسلوب المجاملة في تفتين العلاقة بين الأزواج

بقلم: سميرة بنصديق

جهتها تسعى إلى تغيير ترتيب أثاث البيت من حين لآخر وتفاجئ زوجها أحياناً بطبق من الطعام الشهى الذي يحبه ويتوق إليه، إن مثل هذه المجاملات الفعلية والعملية إذا صاحبها مجاملات قولية عن طريق الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة وإفشاء عبارات الإطراء والمديح والاستحسان كل ذلك يسهم بقوة في نمو العلاقة الزوجية وحمايتها من عوامل الضعف والشقاق والخلاف.

قد يقول قائل، إن المبالغة في المجاملة قد تؤدي إلى نوع من النفاق الاجتماعي والتصنع الذي لا يعبر عن حقيقة

المشاعر وطبيعتها، فيجاب عن ذلك إن هناك شعرة تفصل بين المجاملة والنفاق، وهذه الشعرة هي النية التي تدفع للإطراء أو المدح، وغضلاً عن ذلك، فإن النفاق خصلة نَميمة لا مكان لها في العلاقات الزوجية لأنه لا توجد بين الأزواج مصالح كما هي بين الناس فلا مجال إداً للحديث عن النفاق بين الأزواج،

موسر الله صلى الله عليه وسلم، هو القدوة لنا في ذلك، حيث روت كتب السنة والسيرة كثيراً مما كان يعبر عنه عليه الصلاة والسلام لأزواجه من حسن المعاملة «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» وتقديم عبارات الإطراء والاستحسان والمزاح الحق وغير ذلك من أساليب إدخال السرور والحبور على نفوس أزواجه.

إن أسلوب المجاملة بين الأزواج يسمح بالقضاء على الخلافات وتبديد حالات الشقاق وفرض النزاعات، وهو كفيل بأن يحقق فرص التسامح المتبادل وتجاوز خلافات الماضي والقضاء على سلبيات وانعكاسات الرتبة الزوجية التي كثيراً ما أتت في وقتنا الحاضر إلى تفكك الأسر وانفصامها، هذا فضلاً عن تقوية روابط وأواصر العلاقة الزوجية بما يحقق نوعاً من الاستقرار والاستمرار والتعايش الاجتماعي ●

يعتبر أسلوب المجاملة واحداً من الأساليب الاجتماعية المحببة التي امتدحها الإسلام وحض عليها وعلى كل أشكالها وخصوصاً بين الأزواج حفاظاً على نيمومة العلاقات الزوجية واستمرارها ونموها، وإذا كنا لا ننكر بأن هناك أساليب ووسائل كثيرة تسهم في الحفاظ على الألفة والإدام بين الزوجين، فإنه يمكن القول: إن أسلوب المجاملة يهدف بالأساس إلى تواد وتحبب كل طرف إلى الآخر والتقرب إليه، وذلك عن طريق إفشاء عبارات الاستحسان والإطراء والتعبير بالكلام الطيب والجميل.

ويبدو أن الإنسان إذا كان يضطر في حياته اليومية والعملية إلى مجاملة رئيسه في العمل وزميله في الشغل وجاره في الشارع، فإنه من باب أولى أن يجامل رفيق عمره في بعض المواقف التي يجمل أن يكون فيها ذلك، وخصوصاً في المناسبات الكثيرة التي تظهر فيها الحاجة إلى المجاملة والمداواة وتوظيف أساليب المعاملة والتي هي أحسن.

إن سلوك أسلوب المجاملة وتقديم الكلمات الطيبة والمواقف الإنسانية الجميلة كل ذلك يولد لدى الزوج أو الزوجة شعوراً بالتواد ورفع المعنويات وتحبيب خاطر، بل إنه في كثير من الأحيان يكون نهج أسلوب المجاملة عاملاً من عوامل حسم الخلافات والنزاعات الزوجية، إذ كم من معارك زوجية أذرت بالانفصال أو القطيعة فتدخل أحد الطرفين بأسلوب المجاملة واللباقة لإيقافها وتلطيف الأجواء.

إن أحد الزوجين يجامل الآخر في أمور كثيرة ومسائل اجتماعية متعددة قد يراها بعضهما عادية أو تافهة لكنها في واقع الأمر ذات أثر بالغ في تحسين العلاقة الزوجية وتمتدبها وتقويتها، فالزوج قد يهني زوجته على الفستان الجديد ويبيدي محاسنه ومميزاته ويشكرها على طبخها الجيد وأنه الذ أنواع الطبخ التي تشتهيها نفسها، والزوجة من

موجهة لزوجك فلا تحاصريه دائماً بالانتقادات والانتقادات بحجة أنك تبصّرينه بأخطائه، فهذه ليست مهمتك، إنه يحتاج منك إلى الشعور بالاحترام والحب والتعاطف والمؤازرة، وحتى عندما يصرح لك بمشكلاته ومتاعبه فساعدية بأن تقترحي عليه حلولاً وأظهري استعدادك لمساعدته من دون توجيه اللوم إليه وتذكري أنه يحيا ويتصرف وفقاً لشخصيته هو.

الملاحظة السابعة: اتخذي لنفسك هواية

خصصي لنفسك بعض الوقت لممارسة هواية تستمتعين بأدائها لأن ذلك يعينك على أداء واجباتك الأخرى بصدر رحب ودون إحساس بأنك مضغوطة طوال الوقت وأنت تهبين وقتك كله للأبناء والزوج فذلك أفضل لهم ولك، فلقد أوضحت دراسة حديثة أن ممارسة المرأة لبعض الأشياء التي تحبها مثل القراءة أو الرسم أو شغل الأييرة لمدة نصف ساعة يومياً يؤدي إلى تقوية جهاز المناعة ويقلل من الضغط العصبي والتوتر، وإذا أضيف إلى ذلك نصف ساعة من المشي في الهواء الطلق أو ممارسة رياضة خفيفة، فإن ذلك يخلصها من المشاعر العاطفية السلبية، ويستهلك الهرمونات التي يفرزها الجسم في حالات التوتر مثل هرمون «الادرينالين».

كما أن إحساسك أنك تمنحين نفسك بعض الحرية بعيداً عن مسؤولياتك يجعلك أكثر تسامحاً وأقل ميلاً لفرض قيودك الحربية على أحبائك فالمرء يسعى دائماً للتخلص من كل ما يقيد حتى لو كانت قيوداً مخملية ●



من الهموم والكروب والأحزان فما هي تُحرم من أجمل ما تتمناه امرأة وزوجة محبة بأن تتوج علاقتها بالرجل الذي أحبته وتمنت إسعاده بطفل يوطد أواصر تلك العلاقة ويقويها، وقد ظهر ألقابها وحزنها من الحرمان من الذرية يوم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم وهي حزينة كاسفة: كل صواحيبي لهن كُنَى! قال عليه الصلاة والسلام فاكتني بابنك عبد الله، يشير إلى عبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء رضي الله عنها، فكانت تكنى به وتحب حب الأم لولدها ولنا أن نتخيل شعورها كامرأة تشتاق كل الشوق للأمومة وهي ترى فرحة النبي صلى الله عليه وسلم بابنه إبراهيم وحبه الجارف للحسن والحسين أبناء السيدة فاطمة.. ولكن لأن كانت عائشة رضي الله عنها حُرمت من الأمومة فقد عوضها الله تعالى بأمومة كل المؤمنين فهي من أسهات المؤمنين والجميع يتناديها «يا أمه» فكان هذا النداء خير عوض وتعزية كما

المخاطر والصعوبات المصدقة بالدعوة الوليدة وتزيد من رفعة نفوس أهل البيت وشرفهم، ويصبح الصديق من أقرب المقربين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلألأ البيت الطيب بزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم وتتعطر أركانها بعيق صوته الكريم، ثم هاهي تتوج بأعظم ما يمكن أن تتاله امرأة من شرف وفضل حين يختارها الله عز وجل زوجة لأحب خلق الله إلى الله فيحمل صورتها جبريل عليه السلام في حريرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من رؤية قائلًا: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وتقتنن الصديقة الطاهرة برسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون لها خير زوج ومعلم وراع وصديق ويمن الله عليها بمحبة رسوله الكريم لها فتصبح أحب أزواجه إليه فيتحقق لها أفضل ما تصبو إليه امرأة في زوجها.. يا الله يا عائشة بعد كل تلك المنن والمنح والشرف هل صفت لك الحياة وخلت من الهموم والأحزان، لا والله قاله بيتلي بقدر إيمانه والمستعرض لحياتها رضوان الله عليها يرى أنها قد صادقت الكثير

عندما تعصف بنا رياح الغربة والضياع في زمن ذابت فيه المشاعر وضاعت دمة



الصدق وسط أمواج الكذب والخداع نعود لنبحث عن الأمان في زمن الخوف عن الرحمة في زمن القلوب الجامدة عن الطهر والنقاء فتضيع خطانا من جديد ويصرخ فينا الصبر أعيتموني.. وتبقى لنا الذكرى شمعة تضيء النفوس الحائرة وما أجمل التأمل في سيرتها وذكرها.. إنها النقية الطاهرة، الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها وأرضاها، من تهيأ لها ما لم يتح لقريناتها ونالت من الشرف والرفعة والكرامة ما حُدد ذكرها في قلوبنا إلى اليوم فقد أتت لها تعلم القراءة وهو أمر لم يسمو له في زمانها إلا القلة من الرجال فضلاً عن النساء ونشأت في بيت عُرف منذ الجاهلية بالرفعة والكرم وإغاثة المكروب بين أحضان أم حنون وأب عطوف نبيل ثم تشرق على هذا البيت شمس الإسلام لتملأ أركانها دفناً وأمناً رغم كل

فك خيال بنت الصديق

بقلم: منى السعيد الشريف

المسلمة الطاهرة يزيناها تاج الحياء والعفة حتى تقول رضي الله عنها: «كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي رضي الله عنه وأضعه ثوبي وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر رضي الله عنه، والله ما دخلته إلا مشدودة علي ثيابي حياءً من عمر». وزوجة أدركت قدسية حقوق الزوج وأوصت بها كل بناتها قائلة «يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن وجه زوجها بنحر وجهها». وتحملت معه كفاف العيش وأعباء الدعوة فأضاعت بيتها بالسعادة والمودة حتى ملكت شغاف قلب زوجها صلى الله عليه وسلم وروت عنه من الأحاديث والأخبار ما أفادت به الأمة، وظلت الأجيال تلو الأجيال تنهل منه فنهضت بأمانة التبليغ والتعليم أحسن النهوض وأوفاه، ثم هي العابدة التقية المتصدقة من يأتيها ما يقارب المئة ألف درهم وهي صائمة فتصدق بها عن آخرها فتقول لها جاريتها أما استطعت فيما أنفقت بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فترد عائشة: لا تعنفيني لو كنت بذكرتني لفعلت، ويقول ابن سعد: رأيت عائشة تتصدق بسبعين ألفاً وأنها لترقع جانب درعها. تلك هي عائشة، تلك هي عائشة. ❁

على قيد الحياة لم يغيب عنها إلا الجسد، أما روحه الشريفة ما زالت سراجاً يضيء ليل وحدتها ثم يُدفن إلى جواره أبو بكر الصديق فتودع الأب بعد أن ودعت الزوج، وتمضي السنون مسرعة ويتولى عثمان الخلافة وتحدث الفتنة الكبرى بأحداثها المريرة ويتورط، محمد بن أبي بكر في تلك الفتنة فيدخل على عثمان رضي الله عنه يريد قتله ويأخذ بلحيته فيقول له عثمان رضي الله عنه: «مهلاً يا بن أخي، فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به» وفي رواية أخرى «لقد أخذت بلحية كان أبوك يكرها» فيتركه محمد وينصرف مستحياً نادماً.. ويعلم محمد بن أبي بكر مراراً أنه بريء، من دم عثمان ولكن المسألة تكتمل فصولها الحزينة بمقتل محمد شر قتله في مصر، وكان علي رضي الله عنه، قد ولاه عليها فأنفذ إليه معاوية جيشاً لمحاربتها والاستيلاء على مصر، وتذكر بعض الروايات أنهم قتلوه ثم جعلوه في جيفة حمار فأحرقوه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها جزعت عليه جزعاً شديداً وضمت أولاده إليها، وهكذا شاءت الأقدار أن تودع عائشة الأحبة واحداً تلو الآخر وهي صابرة محتسبة.. وترحل عائشة عن عمر يقارب السبعين وتبقى ذكراها في القلوب العطرة الندية والأتمودج الرائع للمرأة

كان في حب رسول الله ورعايته لها عوض آخر تعرضت للحرمان منه بحادثة الإفك.. محنة أخرى وعاصفة كفيفة بأن تهدم أعظم بيت حين تلوك السنة السوء سمعة وشرف زوجة نبي ورسول كريم وتحيط بها الإشاعات والأقاويل وهو أسوأ ما يمكن أن تبثلى به امرأة، وتصف لنا السيدة عائشة حالها حين علمت بما يقال عنها قائلة: «ويكيت تلك الليلة واللييلة التي بعدها وأبوأي عندي يظنان أن اليكاء فالق كيدي» وعندما واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم بما أشيع عنها ما كان منها إلا أن قالت: «فوالله لا أجد لي فصير جميل والله المستعان على ما تصفون» ولكن رحمة الله قريب من عباده الصالحين فينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة من الله تدفع عنها كل أذى وتمن العاصفة بسلام يا عائشة، ولكنها لن تكون آخر الابتلاءات فما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض وتشتد به الحمى ويستأذن زوجاته في أن يمرض في حجرة عائشة وتودع عائشة أحب خلق الله الزوج الذي ملأ الحياة دفئاً ومودة، والرسول الذي فتح لها مناهل العلم والنور والهداية، وتظل عائشة في حجرتها بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره وتستأنس به كما لو كان

إنجاب البنات .. نعمة أم نقمة؟!

بقلم: نعيم نعيم السلاموني



مازل لإنجاب الذكور بريق خاص بين الناس ذلك البريق يقابله على الجانب الآخر رعب يسيطر على السيدة التي تصادف أنها لم تنجب سوى البنات وذلك لأنها تكون مهددة بين لحظة وأخرى بالطلاق أو بالزواج عليها حتى يحقق زوجها حلمه في إنجاب الذكور!!

والكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد الذكور على البنات ومن لا يريزق بالولد الذكر يعيش في جحيم دائم وتنقلب حياته الزوجية إلى عذاب.

والكثير ما زال يعتقد أن الولد الذكر أفضل من البنت وأكثر تقديراً واهتماماً كما تؤكد ذلك الدراسات.

١ - أن الابن الذكر يمنح أولوية في الرعاية الصحية تفوق تلك التي تُمنح للبنت.

٢ - أن وفيات الأطفال للإناث تزيد عن وفيات الأطفال للذكور!!.

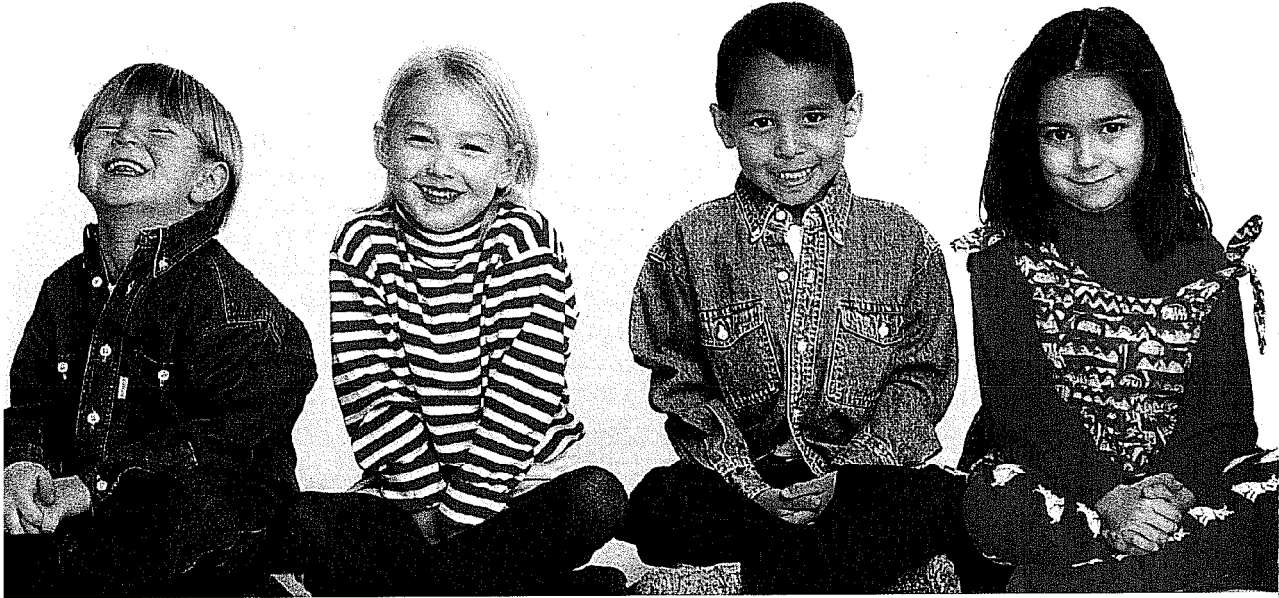
وليس في تعاليم ديننا السماح ما يميز الذكر عن الأنثى، والمتدين يعرف أن الله سبحانه وتعالى يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور والإنجاب أمره راجع إلى مشيئة الله: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى: ٤٩ - ٥٠.

وأنة ليس في قدرة أي إنسان مهما كان علمه أن يحدد المولود بذكر أو أنثى، فقد استشر سبحانه وتعالى بهذا التنظيم الدقيق والتوازن فهو القائل: (الله يعلم ما تحمل كل أنثى... الرعد: ٨).

إن السخط من البنات من أخلاق الجاهلية، ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبد ما وهبه الله ورضيه له وأعطاه.

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التفرقة بين البنات والبنين فكلهم نعمة الله على الإنسان يقول صلى الله عليه وسلم: «سوا بين أولادكم في القبل».

وفي فضل البنات يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من سعى على ثلاث بنات فهو في



ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبتها إلا أدخلته الجنة

ومن المدرسات: الشفاء بنت عبدالله . فاطمة بنت الخطاب .

وفي العصر الحديث: الدكتورة وبنت الشاطئ.

إن فضل تربية البنات عظيم في الدنيا، تعطى أسرة نموذجية مثالية ولبنة قوية متينة، وفي الآخرة أعظم من عطاء الدنيا.

إن البنات نعمة وهبة من هبات الله، وإن التسخط بالبنات من أخلاق الجاهلية الذين ذمهم الله سبحانه في قوله: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ

ظَلَّ وَجْهَهُ

هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار».

إن تربية البنات والإحسان إليهن سبيل إلى الجنة ووقاية من النار.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

ولقد سارت المرأة الرجل

في العلوم المختلفة وأسهمت في تشييد حضارة الإسلام، بل صارت مرجعاً وحجة للكثير من الرجال ومن أمثلة ذلك:

من العالمات:

فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وعائشة أم المؤمنين، حفصة أم المؤمنين، أسماء بنت أبي بكر، أم عمارة، الرميضاء.

ومن الفقيهات: عائشة أم المؤمنين - زينب بنت أبي سالم.

ومن الأديبات: الخنساء الشاعرة - أروى بنت عبدالمطلب - الشيماء بنت الحارث - عائكة بنت زيد - أسماء بنت يزيد بن السكن.

الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائماً قائماً».

وقال صلى الله عليه وسلم: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة» (رواه أحمد بن حنبل في مسنده).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يبن - أو يمتن كُنَّ له حجاباً من النار» (رواه البيهقي).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم إصبعيه - كناية عن قرب الجوار في الجنة» (رواه مسلم في صحيحه).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أوس بن ساعدة الأنصاري دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لي بنتاً وأنا أدعو عليهن بالموت فقال يا بن ساعدة لاتدع عليهن فإن البركة في البنات من الحملات عند النعمة والمنعيات عند المصيبة والمرضات عند الشدة تقلهن على الأرض ورزقهن على الله».

قال السخاوي في «المقاصد الحسنة»: «ولو لم يكن فيهن من البركة ما كانت العترة الطاهرة والسلالة النبوية المستمرة من الإناث».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبتها إلا أدخلته الجنة».

وفي الحديث: «من ابتلي من

مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) النحل: ٥٩

ولا تميز إطلاقاً من حيث الكيان الإنساني في الإنسان، يقول المولى عز وجل: (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من بعض) آل عمران: ١٩٥





النصائح العشر للآباء في استخدام أبنائهم للإنترنت

كتبت: ليلى الشافعي

هذه المواقع ممنوعة في كثير من دول العالم وذلك لاحتوائها على صور ومعلومات ممنوعة لا تلائم آداب المجتمع، ولكن للأسف هذه الآلاف من المواقع المشبوهة غير ممنوعة في دولة الكويت، إضافة إلى أن الشركات المقدمة لخدمة الإنترنت في الكويت تروج لتلك المواقع وذلك بحفظ كل هذه المواقع وصورها على أجهزتهم المحلية (PROXY) في الكويت.

الوصايا العشر

وقدم الدعيج نصائح للآباء في المجتمع الكويتي ليرشدوا أبنائهم ويوعونهم لتجنب أخطار استخدام

يجعلهم أمام مخاطر كبيرة وقاسية. وأكد الدعيج أن مستخدم الإنترنت قد يواجه مخاطر كثيرة منها الاندماج في المواقع الإباحية المشبوهة والتي قد تحرك الغرائز الجنسية للمستخدم بصورة كبيرة والإفراط في تلك المواقع والتي تحرض غالباً على الشذوذ الجنسي وما شابه ذلك من الرذائل. وأوضح الدعيج، أن كثيراً من

جمعية الحاسوب الكويتية والمتطوع بلجنة التعريف بالإسلام.

بداً يوضح الدعيج مخاطر الإنترنت قائلاً: أصبح ضرر استخدام الإنترنت على أفراد المجتمع الدولي وبخاصة الكويتي يأخذ منعطفاً خطيراً وخصوصاً بين الأبناء، وذلك لقلة وعيهم وانخفاضهم للتعليم بما هو جديد وحب الاستطلاع، والذي بدوره

أمانة استخدام الإنترنت في الوقت الحاضر من قبل أفراد المجتمع وبخاصة الأبناء أمر يستحق الوقوف عنده وتبسيط الضوء عليه لإرشادهم إلى مخاطر استخدام الإنترنت رغم مزاعم كثير بأن استخدامه مفيد وضرره قليل على المجتمع. وعن ذلك الموضوع المهم والشائك يتحدث المهندس عبدالعزيز أحمد الدعيج أمين سر



المصارحة والشفافية مع الأبناء توضح الجوانب السيئة في استخدام الإنترنت

الشقاق بين الأطفال .!؟

بصلم : تليى عبدالرحمن

غالباً ما يتشاجر الأطفال داخل البيت الواحد وقد تصل المشاحنات بينهم إلى حد الإيذاء أحياناً ما يؤدي إلى حال من الشعور بخيبة الأمل عند الآباء والأمهات، وتصورهم بأن تقويم سلوك الأطفال ونشر عنصر الحب بينهم غداً أمراً مستحيلاً وصعباً ما يؤدي إلى جُؤ من الكآبة داخل البيت، وهذا الشعور هو شعور خاطئ لأن المشاحنات والشجار بين الأطفال هو حال طبيعية يجب علينا ككبار أن نراقبها ونوجههم باتجاه التصرفات السليمة ونغرس فيهم القيم السامية، وظاهرة الشجار حال تظهر في الشارع وفي المدرسة ولا تقتصر على المنزل فقط ويعتبر بعض علماء النفس والتربية أن الشجار ذو طابع غريزي وقطري لدى الطفل... فإذا زادت الحال عن حدها وتكررت ورافقها عنف عندئذ تستدعي القلق والمعالجة النفسية السريعة، وللمشاحنات بين الإخوة جانب إيجابي إذ يتعلمون من خلالها كيفية الدفاع عن النفس، كما يمكن من خلالها التعبير عن المشاعر الكامنة... ومعروف أن الطفل يميل للعنف عادة عندما يكون غاضباً أو خائفاً أو قلقاً أو يشعر بتهديد ما أو نقص في الثقة بنفسه أو بالآخرين وتكون استجاباته العدوانية موازية لردود فعل الآباء.

وعلى الأم في حال الشقاق والعنف بين الإخوة أن تعلم أن الأطفال يجب أن يدركوا أن المشاعر العدوانية العنيفة مشاعر طبيعية موجودة داخل كل إنسان وأن عليهم أن يتعلموا كيفية التحكم والسيطرة على هذا الشعور في تعاملهم مع الآخرين ولكن كيف يتم إقناع طفل صغير بهذه الأمور الصعبة والمعقدة؟!.

والجواب على السؤال هو أنه يجب على الأم أن تحافظ على هدوئها لتفتح الطفل أن اعتراضها على عنفه وليس على شخصه وأنها تُحبه، ولكن لا تحب تصرفاته العنيفة، ويجب على الأم أن تصرّ دائماً على نهيه وتأنيبه على السلوك غير المحبب، وعندما تكون ردود فعله على ذلك قوية وعنيفة يجب على الأم تجاهله تماماً حتى يعود لهدوئه وعند ذلك تضمه لصدرها وتُشعره بحبها الشديد له.

كما يجب على الأم لعلاج مشكلة الشقاق والعنف أن تعدل في معاملة الأطفال بكل شيء، وأن تراعي الفوارق الفردية بينهم في أثناء التعامل معهم، وأن تسمع لآرائهم وتناقشهم فيها، وأن تتجاهل النزاعات البسيطة بينهم، وأن توجد جواً من التفاهم من خلال توزيع المسؤوليات والحقوق داخل المنزل ●

في الظل وغير قادر على فهم أبنائه، ما يشجع في نفوسهم إخفاء الكثير من الأمور المتعلقة في استخدام الإنترنت، وذلك عن طريق الالتحاق بدورة بسيطة لعرفة استخدام الإنترنت.

والوصية السادسة تكون مع الأبناء غير المتعاونين أو غير المستجيبين للنصائح، فيجب حينئذ أن تستخدم معهم طريقة المراقبة ومحاسبتهم عن الاستخدامات السيئة للإنترنت، حيث بإمكان ولي الأمر أن يرى كل المواقع التي زارها الابن باليوم والساعة والدقيقة من خلال البرامج الخاصة في جهاز الكمبيوتر، وبعد ذلك إعلامهم بعدها في وقت آخر حتى تكون لهم عبرة.

وتضمنت الوصية السابعة ضرورة تنمية الوازع الديني للأبناء وتذكيرهم بأن زيارة المواقع الخلة للآداب والاطلاع على الصور أو الأفلام المشبوهة حرام شرعاً، إضافة إلى تذكيرهم بأن سوء استخدام الإنترنت مثل التجسس على الآخرين حرام.

وقال الدعيج في وصيته الثامنة: إذا لاحظت استخدام أبنائك للإنترنت أكثر من ساعتين يومياً، فتأكد من أن ذلك نوع من الإدمان على الإنترنت، كما تعلم أن الإدمان مرض يجب أن يعالج ولا يترك دون علاج ومتابعة.

أما الوصية التاسعة والعاشرة، فهي إرشاد الأبناء إلى عدم المشاركة بالاسم الحقيقي لهم وعدم ذكر أرقام التلفزيونات أو عنوان المنزل، وذلك حفاظاً على سرية تلك المعلومات، وعدم العبث بها من قبل أشخاص آخرين، وكذلك إرشادهم بأن البريد الإلكتروني يمكن أن يستغل كأداة لنقل المعلومات أو الصور المشبوهة ●

الإنترنت وتهيئة الجو المناسب للاستفادة الإيجابية منه: الوصية الأولى التي يقدمها المهندس الدعيج هي الحرص على اشتراك الأبناء في الشركات المتخصصة وليس الشركات الموزعة لها، حيث إن الشركات المتخصصة مطبقة لنظام حجب المواقع اللاأخلاقية والخلاعية حفاظاً على الآداب العامة للمجتمع الكويتي المسلم، أما الشركات الموزعة فمنها ما لا يطبق الحجب ونظامها مفتوح لجلب كل شيء حتى الأمور المنوعة مثل الصفحات الخلاعية المشبوهة.

الوقاية خير من العلاج

وتناول المهندس الدعيج الوصية الثانية بفتح باب المصارحة والشفافية مع الأبناء في توضيح الجوانب السيئة من استخدام الإنترنت للابتعاد عنها، مع محاولة

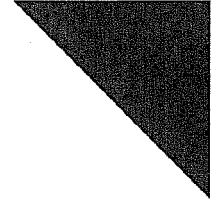
زرع الثقة والاعتماد على أنفسهم في تجنب تلك الأخطار لأن ذلك هو خير وسيلة، أما الوصية الثالثة فهي جعل

استخدام الإنترنت نشاطاً أسرياً لكل أفراد الأسرة مع وضع جهاز الكمبيوتر في غرفة المعيشة مثلاً وليس في غرف نوم الأبناء حتى لا تحرق نفس الأبناء على الاستخدام السيئ للإنترنت في الخلوة.

وتحدث الدعيج عن الوصية الرابعة وهي تشجيع الأبناء على الاستخدام الأمثل للإنترنت وذلك بالدخول في البورتال (PORTALS) العربية مثل: «عجيب، نسيج، أيوا كيوت، إسلام أون لاين، جهرانت... إلخ»، لأنه يوجد في تلك الصفحات كل ما هو مفيد للقارئ العربي.

وعن الوصية الخامسة أكد الدعيج ضرورة حرص ولي الأمر على الإلمام بكيفية استخدام الإنترنت ومن ثم الإلمام بالمصطلحات الجديدة حتى لا يكون

الإدمان مرض يجب أن يعالج أولاً يترك دون علاج



من تاريخنا الإسلامي

هكذا

الأمهات

بقلم: سمير أحمد الشريف



آثر «فروخ» أن يستقر بعد أن صحب سيده أمير خراسان في معاركه، فاشترى بيتاً وتزوج

مكتفياً بالعيش على ما بقي لديه من مال الغنائم، لكن حنينه إلى غبار المعارك ورايات النصر وصيلل السيوف، لا يزال يداعب شغاف قلبه.

انتهز يوماً نداء خطيب المسجد النبوي، يحض الناس على الجهاد، أعلن عن عزيمته وودّع زوجته التي بادرت:

ولن تتركنا يرحمك الله أنا وجنيتي هنا؟

لله ورسوله، لديك ما جمعته من الغنائم، أنفقي منها حتى أعود أو أرزق الشهادة.

* * *

وضعت الزوجة مولودها، مليح الوجه وضوء الجبين، وسمته «ربيعة»، بدت على مخايل الطفل علامات الذكاء فقررت الأم أن تسلم طفلها للمؤدبين، حفظ الفتى كتاب الله وأحاديث رسوله وكلما رأت الأم تفوق ابنها أغدقت على المعلمين المال لكن الحسرة تشعل القلب وهي ترى الأيام تُباعد بينها وبين زوجها الذي طالت غربته فقيل إنه أسير مرة، وشهيد أخرى فاحتسبته عند الله.

بواصل «ربيعة» علمه، مقبلاً على حلقات العلم في مسجد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومازال الطالب يجتهد ويذكره يرتفع حتى أصبحت له حلقة يُدرّس فيها.

في ليلة صيف عليلة النسومات، دخل المدينة فارس يللم بقايا عقده السادس، في عينيه تساؤل وفي نظراته بحث، يُحدّث نفسه:

هل بقيت داره قائمة بعد هذا الغياب؟ ماذا حلّ بالزوجة! هل وضعت مولودها أم حدث لهم من أحداث الزمان حادث!! ثلاثون عاماً كافية لتغيير الملامح والمشاعر والمعالم.

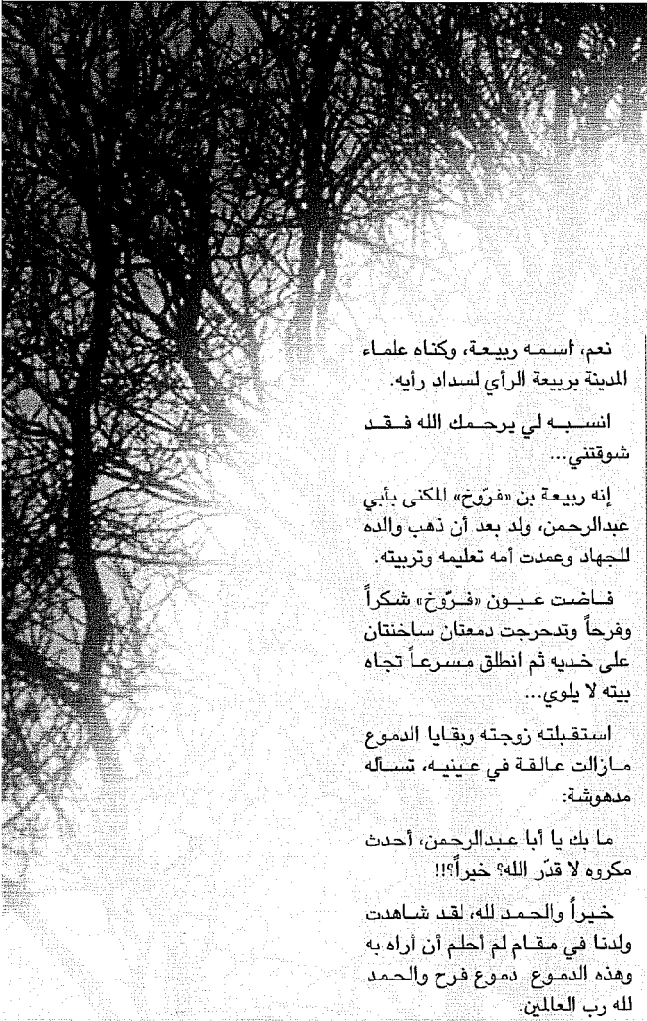
الوقت ما زال مبكراً، بقايا المصلين من صلاة العشاء يغادرون المسجد النبوي وتزدحم بهم الطرقات، لماذا يمر الناس به ولا يلتفتون؟ هل نسيه الناس بهذه السرعة؟

يسير الشيخ، يجتر أفكاره، سارحاً مع خيالاته حتى وجد نفسه أمام داره... دق قلبه شوقاً ورهبة من مفاجأة اللقاء، دخل من باب بيته الموارب، يدفعه شوق عارم للملاقة الأمل.

عندما سمع صاحب البيت صرير الباب، أطلّ من نافذته، هاله أن يرى غريباً يجوس في صحن الدار، ركب الغضب وتقدم من الشيخ ممسكاً بتلابيبه.

أتقتم عليّ منزلي يا عدو الله؟ علا صياحهما، واجتمع الجيران. ما أنا بعدو الله، هوّن عليك إنما هذا بيتي «استدار يحدث الناس من حوله» هذا بيتي يا قوم، اشتريتني بمالي، ألا تعرفونني!! أنا «فروخ» هل نسيتم فروخاً.

* * *



نعم، اسمه ربيعة، وكناه علماء المدينة بريعة الرأي لسداد رأيه.

انسبه لي يرحمك الله فقد شوقنتي...

إنه ربيعة بن «فروخ» المكنى بأبي عبدالرحمن، ولد بعد أن ذهب والده للجهاد وعمدت أمه تعليمه وتربيته.

فاضت عيون «فروخ» شكراً وفرحاً وتخرجت دمعتان ساختان على خديه ثم انطلق مسرعاً تجاه بيته لا يلوي...

استقبلته زوجته وبقايا الدموع ما زالت عالقة في عينيه، تساله مدهوشة:

ما بك يا أبا عبدالرحمن، أحدث مكروه لا قدر الله؟ خيراً!!

خيراً والحمد لله، لقد شاهدت ولدنا في مقام لم أحلم أن أراه به وهذه الدموع دموع فرح والحمد لله رب العالمين.

هنا أضاءت عيون أم ربيعة وقالت باسمه.

أيهما أحب إليك يا أبا ربيعة: الدراهم، أما ما رأيت عليه ولدنا؟

رد فروخ بلا تردد.

ما رأيت عليه ولدنا يعدل كل أموال الدنيا.

لقد أنفقت المال على ما رأيت فهل طابت نفسك؟

نعم، والحمد لله على أن رزقني زوجة تحرص على العلم وتربي أولادها عليه، هكذا تكون الأمهات، وجزاك الله خيراً يا أمة الله ●

علا صوت المؤذن، نهض «فروخ» يتوضأ، سأل عن ابنه فأجيب سبتك إلى المسجد.

وصل «فروخ» إلى المسجد، وجد الصلاة انتهت، صلى المكتوبة وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعض النوافل قبل أن يغادر المسجد.

استوقف «فروخ» في طريقه مجلساً للعلم في صحن المسجد لم ير له مثيلاً.

رأى الناس يتحلقون حول الشيخ منصتين.

حاول أن يتعرف إلى صاحب الحلقة فلم يستطع لبعده عنه، وما لبث أن أنهى الشيخ درسه ونهض الناس يتدافعون من حوله، يوصلونه خارج المسجد، فما كان من «فروخ» إلا أن استوقف أحدهم يسأله:

من الشيخ أيا الأخ؟! رد الرجل مستغرباً.

ألا تعرف صاحب الحلقة؟ الست من أهل المدينة يا هذا؟

بلى من أهلها ولكني غادرتها من زمان بعيد.

لا بأس عليك إنذا، إنه أحد سادات التابعين، فقيه المدينة ومحدثها، ومن تلاميذه مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان، و....

لكنك لم تقل لي من يكون الشيخ. إنه ربيعة الرأي.

ربيعة الرأي!!!

استيقظت الأم، أطلت فرأت زوجها، أمعقول ما أشاهد وأرى؟! هائلتها المفاجأة، هل أنا في حلم؟

عقدت الدهشة لسانها وما لبثت أن نادى ابنها بصوت مرتجف.

دعه يا ربيعة، إنه أبوك يا ولدي وحذار يا عبدالرحمن أن تمسه بسوء، إن من يقف أمامك ابنك.

أقبل الولد على أبيه والوالد على ابنه يضم أحدهما الآخر ويقبله ونزلت «أم ربيعة» تسلم على ما احتسبته عند الله شهيداً لانقطاع أخباره.

* * *

التمّ شمل الأسرة، شمل الفرع الوالد والولد، ولم يشمل «أم ربيعة» إذ كيف تفسر لزوجها ضياع أمواله وكيف تبرر له ذلك؟ هل يصدقها أم تهب به الظنون بعيداً؟! قطع فروخ على زوجته شرودها.

جنتك بأربعة آلاف درهم، هات ما لديك حتى نضيف إليه هذا المبلغ ولنبحث لنا عن بستان نشتره ونعتاش من غلته ما بقي لنا من عمر.

لكن الزوجة تشاغلت عن سؤال زوجها ولادت بالصمت.

كرر «فروخ» طلبه.

أين المال يا أم ربيعة! هاتيه يضمه لبعضه بعضاً.

ردت أم ربيعة بارتباك: في مكان آمن، سأتيك به بعد أيام إن شاء الله.

* * *

المراجع :

- ١ - سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٨٩ - ٩٦.
- ٢ - وفيات الأعيان ج ١، ص ١٣٨.
- ٣ - تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤٨

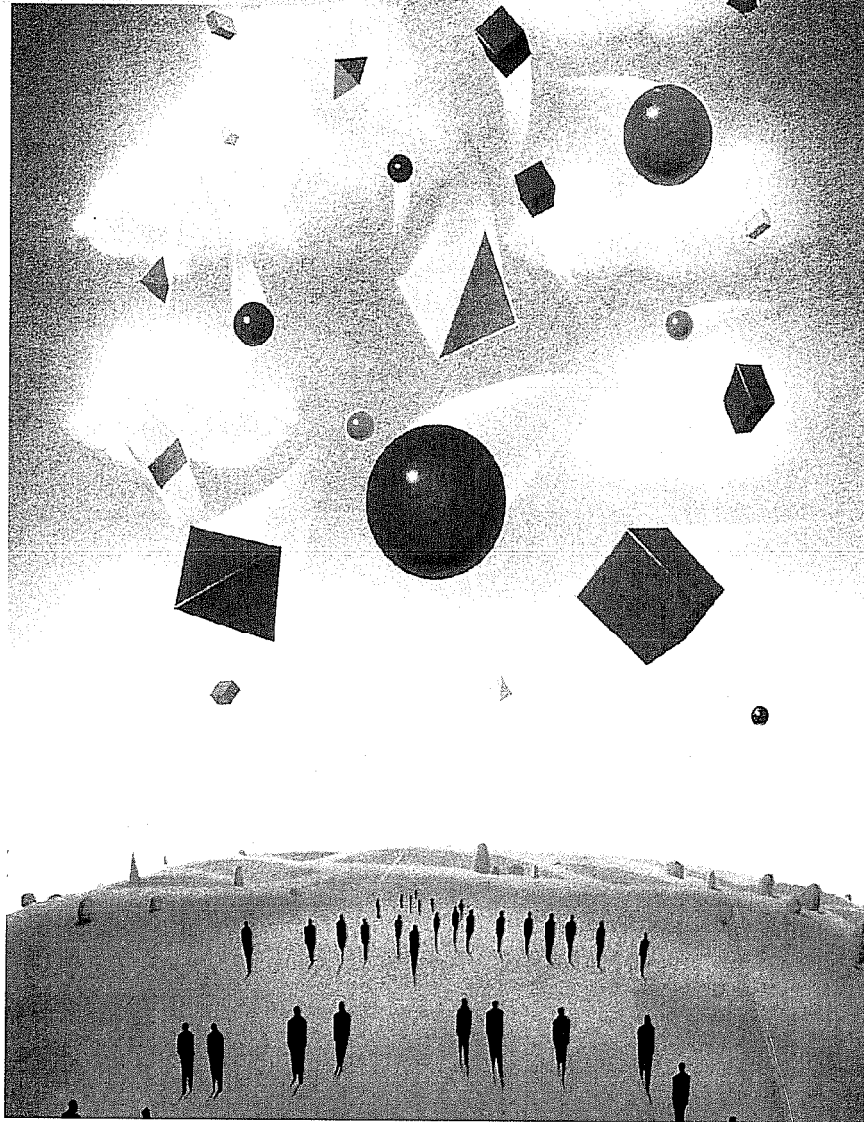
نحو بناء شخصية فاعلة

بقلم: د. سعاد النصار دام سلمى،

أعتقد أنه آن الأوان في هذا الظرف الحرج العصيب الذي تجتازه الأمة العربية والإسلامية



للتخلص من التأثير الخارجي الذي مورس على العقل العربي المسلم بسبب ظروف تاريخية لا مجال للتذكير بها، ومحاولة إعادة الفاعلية لروح الاجتهاد النابع من القيم الحقيقية الأصيلة لحضارتنا ومويتنا، والمساهمة في استرداد شخصية المسلم السوية المنضبطة بالقيم الإنسانية التي نادى بها الإسلام وحصنها بالمرجعية الشرعية المهدية بالوحي الإلهي والسنة النبوية. وانطلاقاً من وعينا الحاد بدور المرأة في بناء الإنسان وتأثيرها في توجهاته مذ كان نطفة، ثم رضيعاً تلقمه مع قطرات الحليب أولى بذور التربية والتوجيه، بل قبل ذلك منذ ارتباطها بزوجها يكون لها التأثير الكبير على حياته بأكملها لما غرسه الله فيها من حنان وعاطفة جياشة يمكن بها أن تؤثر وتوجه وتغرس كل ما تريد من قيم ومبادئ، وانطلاقاً من وعينا هذا استمد مقالنا مشروعية كتابته، وخصوصاً مع استمرار الحديث لدى مختلف الفاعليات الفكرية والثقافية والسياسية في مجتمعاتنا العربية عن ما يعرف بقضية المرأة، واستمرار النظر إليها من خارج التصور الإسلامي والعقل المنضبط بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف



وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠.

وإن أهم ما يجب التذكير به باستمرار هو العمل على بناء شخصية المرأة المسلمة وتحسينها بالقيم الإسلامية والمثل العليا لإخراجها من حال التخلف والتبعية مادامت مسؤولة مثلها مثل الرجل أمام الله بحمل أمانة الخلافة وتعمير الأرض بما يقيد الإنسانية جمعاء يقول تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٢. والخطاب القرآني موجه هنا إلى الإنسان بعمامة سواء ذكر أو أم أنثى. ومسؤولية الخلافة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا قام بتأديتها عباد مخلصون، نساء ورجال، على وجهها الأكمل يقول تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة: ٧١، وأول لبنة في بناء شخصية مسلمة تستطيع حمل الأمانة والمشاركة الإيجابية في البناء الحضاري الذي يعيد للأمة مجدها وفعاليتها هو بناء عقيدة التوحيد في نفسها والإقرار النفسي والعملية بالعبودية لله وحده. وتوحيد الله توحيداً منزهاً عن جميع أنواع العبوديات: عبودية الذات، عبودية المال، عبودية السلطة، عبودية الشهوات، وهلم جرا... تولد في نفس الإنسان الاستطاعة على مواجهة كل أشكال التحديات، كما تفرس فيها الاطمئنان إلى قدرة الله الواسعة على رحمته وعونه. وإذا استطاعت المرأة أن تبني عقيدة التوحيد في نفسها، فإنها تكون قد استطاعت أن تتحرر من أشكال الخضوع المهين للأخرين مهما كانوا، كما تكون قد استطاعت أن تحرر فكرها ونفسها من قيود الخوف والجهل والشعوذة، وتطلق حرة في عبادتها

لله وحده لتحقيق قدراً كبيراً من الاعتزاز بالنفس والشعور بالرفعة والكرامة، وإذا بلغت هذه الدرجة من الإيمان فإنها لا شك تتطلع إلى العطاء المثمر حسب إمكاناتها ومؤهلاتها الفكرية والجسدية بإخلاص وصدق ينبعان من اعتقادها بأن كل شيء لله عز شأنه، كما أنها تسعى إلى وضع لبنات أخرى لتكسب شخصية متوازنة ومتناغمة مع القيم الحضارية التي نادى بها الإسلام، ومن أهم هذه اللبنة الخلق القويم الملتزم بالاستقامة والصلاح الذي يتبنى قيمة التربية وطهارة النفس، فالمرأة باختيارها الإرادي للخير والتقوى والاستقامة وغيرها من الأخلاق الفاضلة بوصفها خياراً حراً إرادياً تابعاً من إيمانها بالله انطلاقاً من قوله تعالى: (ونفس وما سواها. فآلهما فجورها و تقواها. قد أفلح من زكاهما، وقد خاب من دساها) الشمس: ٧ - ١٠، تدرك معنى ثبات القيم الخلقية في النفس فتعمل على تقويتها وتقويم سلوكها على أساسها، فلا تنساق وراء عواطف منحرفة أو شاذة وإنما تسمو بنفسها نحو عواطف مثالية تضبط سلوكها وأعمالها بضوابط الفضيلة ومكارم الأخلاق، وبذلك

يكون حبها في الله وكراهها في الله، وعلى أساس هذا الحب والكره تحب الحق والعدل والخير والجمال والاستقامة والصدق، وتكره الظلم والاستبداد والعنف والرذيلة والفسوق. وهذا الاختيار العقدي والسلوكي ينشئ المرأة نشأة جديدة ويجعل منها شخصية متماسكة متزنة مالكة لإرادة قوية تواجه بها مختلف الصعوبات والتحديات.

إن مثل هذا البناء ليس سهلاً في الوقت تراكمت فيه شتى ألوان المغريات والآراء، التغريبية التي تأت بالمرأة عن أسس دينها وهويتها وأبعادها عن فطرتها، واختلطت فيه المعايير والقيم، لكن حسبتنا أن نعرف أن عمليات التغيير والإصلاح ومحاولات الخروج من دائرة التأثير الخارجي المهيمن دائية في مجتمعاتنا وإن لم تستطع بعد أن ترقى إلى مستوى ما نطمح إليه، وحسبتنا أيضاً أن نقف وقفة صريحة ومتأنية مع أنفسنا ونواتنا لكي نتجاوز الإحساس بالخطأ إلى مرحلة الكشف عن مسبباته وتصويبها انطلاقاً من عقيدة الأمة وقيمها دون أي استسلام للفكر التغريبي. والمرأة مسؤولة إلى جانب الرجل مسؤولية كاملة عما



نعيشه من هوان وتخلف وسقوط، ومدعوة مثله إلى بناء شخصية مسلمة فاعلة في معركة النهوض والتأصيل والارتباط بالجنود المسقية بنبعين أساسيين: الوحي، والسنة النبوية، ولن تستطيع ذلك إلا إذا ابتدأت ببناء عقيدة التوحيد في نفسها، وتفعل الأخلاق الإسلامية في جميع سلوكها، وأمنت أن الانتكاسات التي تعاني منها الأمة ترجع في أحد أسبابها إلى استكانة المرأة للظلم وعدم وعيها إن القرآن في مجمل خطابه يركز على تكوين أمة مجاهدة قوية لا يفرط أو يتنازل أفرادها، نساء ورجالاً، عن حقوقهم التي وهبها الله لهم، والمرأة بتلك الاستكانة ريت أجيالاً ممن استكانوا بدورهم. إنها مدعوة إلى تجديد الإيمان بالعودة إلى الأصول وفقه الواقع وتربية نفسها لتستطيع تربية أبنائها وتؤثر فيهم وفي زوجها التأثير الإيجابي المطلوب الذي يقوم على استقارة كوامن الرحمة والحب والمودة، ولن تبلغ ذلك إلا بالعودة الواجبة إلى القرآن الكريم واعتباره مصدراً علوياً للتعرف إلى حقوقها وواجباتها فيفتح أذنك قلبها وعقلها ويتعمق إدراكها بالحياة والواقع، ويكون تأثيرها قد اتخذ الوجهة الصحية السليمة من أجل استرجاع أمة يرفع كل أفرادها شعار (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران: ١١٠، ويكون خلقهم وسلوكهم القرآن ليشهدوا على الناس ويقودونهم إلى الحق والخير والعدل، يقول تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة: ١٤٢ ●

نفقة الزوجة . . هل تشمل أجرة علاجها إذا مرضت؟



بقلم: د. عبد الرحمن العمراني، أستاذ الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، مراكش، المغرب

استحقاق الزوجة الدواء للمرض ولأجرة الطبيب بأن «هذه الأمور لحفظ الأصل، فكانت عليها كما يكون على المكرب ما يحفظ العين المكرة» (١٣). وذكر أنه «يلزم الزوج الطعام والألم في أيام المرض، ولها صرف ما تأخذه إلى الدواء ونحوه» (١٤).

وبالنسبة للمذهب الحنظلي ذكر ابن قدامة أن الزوج «لا يجب عليه شراء الأدوية ولا أجرة الطبيب، لأنه يراد لإصلاح الجسم فلا يلزمه (...)» وتجب عليه كسوتها بإجماع أهل العلم» (١٥).

وبالنسبة لابن حزم، فإنه صرح بأن الذي «على الزوج كسوة الزوجة - مذ يعقد النكاح - ونفقتها وما تتوطأه وتغناه وتفرضه، وإسكانها كذلك أيضاً صغيرة أو كبيرة ذات أب أو يتيمة غنية أو فقيرة» (١٦).

هذه هي أقوالهم في المسألة، ظاهرها أن الزوج لا يلزمه لزوجته غير إطعامها، وإكسائها، وإسكانها. وقد كان العمل بمقتضاها في قانون الأحوال الشخصية المصري قبل تعديله (١٧). وبقي قانون الأسرة في لبنان يعمل بها وينص على أن «النفقة هي تأمين المأكل، والملبس، والسكن» (١٨). وإلى هذا القول ذهب الشيخ المهدي الوزاني من فقهاء المغرب (١٩)، وكذلك الشيخ محمد أبوزهرة فإنه حصر النفقة في «الإطعام، والكسوة، والسكن» (٢٠). وربط استجابة المرأة لطلب زوجها بتمكينها من نفسها بتوفير نفقتها كلها فقال: «فوجب التمكين يكون بأن يعد لها النفقة بأنواعها ثلاثة، فيقدم لها الطعام الذي تحتاج إليه، والكسوة التي تليق به، ويعد المسكن الذي تسكنه» (٢١). ولا يزال بعض من يتصدون للفتوى في هذا العصر يفتون بهذا الرأي (٢٢).

واحتجوا بأدلة من القرآن والسنة النبوية:

- فمما احتجوا به من القرآن:
- قوله تعالى: (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) الأحزاب: ٥٠.

احتج به الإمام الشافعي على أن الزوج «لا يكلف غير

نفقات علاج
الزوجة - إذا
مرضت - واجبة
على الزوج
مثلما يجب
عليه طعامها
ولباسها
ومسكنها



يراد بالنفقة ما يصرفه المرء من مال على زوجته وذوي رحمه وما ملكت يمينه. وإن وجوبها بالنسبة لهؤلاء الأفراد ثبت بالنص. والفقهاء في تناولهم لمسألة نفقة الزوجة لم يختلفوا في حكمها، ولكن اختلفوا في تعيين مشمولاتها، فحصرها جمهور الفقهاء في الطعام والملبس والسكن. وتوسع فيها الزيدية (١) فأضافوا إلى هذا الذي ذكره الجمهور نفقات علاج الزوجة إذا مرضت، وإلى رأيهم ذهب أغلب الفقهاء المعاصرين. وهذا تفصيل قولهم في المسألة:

أولاً: آراء وأدلة الفقهاء في المسألة

١ - مذهب جمهور الفقهاء وأدلتهم في المسألة
ذهب جمهور الفقهاء وفيهم الأئمة الأربعة والظاهرية إلى أن ما يجب على الزوج في النفقة ثلاثة أشياء: الطعام، والكسوة، والسكن.

فبالنسبة للمذهب الحنفي، جاء في حاشية ابن عابدين (٢) أن «النفقة هي الطعام والكسوة والسكن» (٣). فلا يجب على الزوج غير هذه الأشياء الثلاثة. وصرح الكاساني بأن الزوجة «لو مرضت في الحضر كانت المداواة عليها لا على الزوج» (٤). بل جاء في فتح القدير أن شمس الأمة الحلواني (٥) قال: «إذا مرضت مرضاً لا يمكن الانتفاع بها بوجه من الوجوه تسقط النفقة» (٦). وجاء في حاشية ابن عابدين أيضاً أنه «لا يلزمه مداواتها» (٧).

وبالنسبة للمذهب المالكي فقد نص الشيخ خليل على أنه «يجب لمكنة (٨) مطيقة للوطء على البالغ - وليس أحدهما مسرفاً - قوت وإدام، وكسوة، ومسكن» (٩). وقال الخرشي عند قول المختصر: «لا مكحلة ودواء وحجامة وثياب المضرخ»: «يعني أن الرجل لا يلزمه المكحلة (...)» وكذلك لا يلزمه الدواء عند مرضها لا أعياناً ولا أثماناً ومنه أجرة الطبيب» (١٠).

وبالنسبة للمذهب الشافعي صرح إمام المذهب أن الزوج «لا يكلف غير الطعام العام ببلده الذي يقناته مثلها، ومن الكسوة والألم بقدر ذلك» (١١). ونقل عنه الماوردي قوله: «ليس على رجل أن يصحى لامراته ولا يؤدي عنها أجر طبيب ولا حجام» (١٢). وعلل السيوطي قول الشافعية بعدم

الطعام العام ببلده الذي يقتاتة مثلها، ومن الكسوة والأدم بقدر ذلك» (٢٣).

- وقوله تعالى: (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) الطلاق: ٦.

احتجوا به لإيجاب سكنى الزوجة على قدر طاقة زوجها، فأخذ منه ابن قدامة أنه: «إذا وجبت السكنى للمطالقة فالتى في صلب النكاح أولى. قال تعالى: (وعاشروهن بالمعروف)، ومن المعروف أن يسكنها في مسكن. ولأنها لا تستغني عن السكن للاستئجار عن العيون وفي التصرف والاستمتاع وحفظ المتاع (...). لأنه واجب لها لمصلحتها في الدوام، فجرى مجرى النفقة والكسوة» (٢٤).

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» (٢٥). فإنه يفيد وجوب إنفاق الزوج على زوجته بالمعروف ووردت النفقة فيه محصورة في الرزق والكسوة لأنهما تتجددان. وورد تأكيدهما فيما أجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكيم بن معاوية (٢٦) حين سأله: «ما حق زوجة أحدنا عليه؟» فقال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت» (٢٧)، وأيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: «وحتى هن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن» (٢٨).

وأما وجوب إسكان الزوجة فيدل عليه القرآن، ويستفاد من الأحاديث التي ورد فيها نهي النساء عن أن يخرجن من بيوتهن إلا بإذن أزواجهن.

٢ - مذهب الزيدية.
الذي عليه مذهب الزيدية أن أجرة الدواء تدخل فيما يجب للزوجة على زوجها من النفقة (٢٩). هذا ما نص عليه الشوكاني فقال: «وأما وجوب الدواء فوجهه أن وجوب النفقة عليه هي لحفظ صحتها، والدواء من جملة ما يحفظ به صحتها» (٣٠).

وبهذا القول عملت معظم قوانين الأحوال الشخصية العربية، فجعلت نفقات علاج الزوجة - إذا مرضت - واجبة على الزوج مثلما يجب عليه طعامها ولباسها ومسكنها، جاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى من قانون الأحوال الشخصية المصري رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ أنه «تشمل النفقة الغذاء والكسوة والسكن ومصاريف العلاج». وصرحت مذكرته الإيضاحية بأن هذه الفقرة جاءت بما ذهب إليه مذهب الزيدية (٣١). وجاء في المادة الحادية والسبعين من قانون الأحوال الشخصية السوري أن «النفقة الزوجية تشمل الطعام والكسوة والسكنى والتطبيب بالقدر المعروف وخدمة الزوجة التي يكون لأمثالها خادم». وجاء في الفصل الثامن عشر ومئة من مدونة الأحوال الشخصية المغربية أن نفقة الزوجة تشمل «السكنى، والطعام، والكسوة، والتعمير بالقدر المعروف وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثامنة والسبعين

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نسائهن والصبر على ما لا يستقيم من أذلاقهن. كما دعا النساء إلى حسن تبعل أزواجهن

من قانون الأسرة الجزائري أن النفقة تشمل «الغذاء، والكسوة، والعلاج، والسكن أو أجرته، وما يعتبر من الضرورات في العرف والعادة». وجاء في المادة الثانية والعشرين من قانون الأسرة الليبي رقم ١٠ لسنة ١٩٨٤ أنها تشمل «السكن والطعام والكسوة والعلاج وكل مقومات الحياة».

ظاهر هذه النصوص جميعها أن تطبيب الزوجة مما يجب لها على زوجها. وهو الرأي الذي رجحه الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي لقوله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف» (٣٢). «فظاهره أن ذلك غير مختص لمجرد الطعام والشراب، بل يعم جميع ما يحتاج إليه، فيدخل تحته الفضلات «الكمايات» التي قد صارت بالاستمرار عليها عاقبة بحيث يحصل التعذر بفارقتها أو التضرر أو التكرار، ويختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأزمنة والأمكنة والأحوال بما فيه الأدوية ونحوها. وإليه يشير قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة: ٢٣٣، فإنه نص في نوع من أنواع النفقات إذ الواجب على من عليه النفقة رزق من عليه إنفاقه والرزق يشمل ما ذكرناه» (٣٣).

ثانياً: سبب الاختلاف

يظهر من خلال ما أورده الفريقان من أدلة أنهم شركاء فيها، فالأدلة التي احتج بها جمهور الفقهاء في المسألة هي الأدلة نفسها التي احتج بها الزيدية ومن سار على رأيهم فحصر الجمهور ما تشمل النفقة فيما ورد ذكره فيها فاقتصرت عندهم بالطعام واللباس والسكنى بينما أخذ الفريق الثاني منها أنها غير مختصة بذلك، وأنه يدخل فيها كل ما تقوم به حياة الإنسان.

ثالثاً: الترجيح

يمكن بعد عرض رأي وأدلة الفريقين في المسألة والتأمل فيها أن نرجح الرأي الذي قال به الزيدية لما يلي:

١ - بيان

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعظم نفقة الرجل أجراً، ما ينفقه على أهله في قوله عليه الصلاة والسلام: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقية، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» (٣٤). ففيه تقديم إنفاق الرجل على أهله على الإنفاق في سبيل الله وعلى الإنفاق في الرقاب وعلى التصدق على المساكين. ومعلوم أن الإنفاق على أحد لا يكون إلا لدفع الضرر عنه، وأي ضرر يصيب الزوجة أكبر من أن تمرض مرضاً قد يكون سببه كثرة اشتغالها في بيتها، أو يصيبها في أثناء حملها أو بعد ولادتها؟! لاشك أن



هذا الضر لا يمكن دفعه بسوق الطعام أو المليس إليها وإنما يمكن دفعه بالدرجة الأولى بالفحوص الطبية واستعمال الأدوية فتشفى بإذن الله.

٢ - إن الله تعالى أمر الأزواج أن يعاشروا زوجاتهم بالمعروف فقال: (وعاشرون بالمعروف) النساء: ١٩، فهل يكون من المعروف أن يترك أحد زوجته مريضة فلا يهتم بصحتها؟ وهل من حسن العشرة أن ينفق عليها في حال صحتها، فإذا مرضت أرسلها إلى أهلها حتى تُشفى؟

ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزواج إلى ملاطفة نساتهن والصبر على ما لا يستقيم من أخلاقهن، كما دعا النساء إلى حسن تيعل أزواجهن، فيؤن عليه الصلاة والسلام أن أعلى رتبة في الخير وأحق الناس بالانصاف بها من كان خيراً لأهله، فقال صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» (٣٥)، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». فأفاد أن «الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر» (٣٦). وهذا يحصل إذا كان اعتناء الأزواج ببنيّة زوجاتهم كاعتنائهم بصحتهن. وهو ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه إذا مرضت إحداهن. فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان يعود بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب الباس، اشفهم وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» (٣٧)، وأيضاً أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أما تغيب عثمان عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة،

معظم قوانين الأحوال الشخصية في الدول العربية جعلت نفقات علاج الزوجة واجبة على الزوج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لك أجرة رجل ممن شهد بديراً وسهمه» (٣٨)، فثبت بهذا أن تريض الزوج زوجته هو عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودأب الصحابة مع زوجاتهم، وأنه يتقدم سائر ما تحتاجه الزوجة في غير حال مرضها.

ثم إن الفقهاء أوجبوا النفقة للزوجة إذا مكنت زوجها من نفسها قبل مرضها، ولم يسقطوا نفقتها بمرضها، فحكى ابن القيم قوله: «لو تعذر من المرأة الاستمتاع لمرض فتناول وأعسرت بالجماع، لم يمكن الزوج من فسخ النكاح، بل يوجبون عليه النفقة كاملة مع إفسار زوجته بالوطء» (٣٩).

من أجل هذا كان اللازم أن يختار الزوج من نفقة زوجته ما يقيم عودها ليستمتعاً ببعضها بعضاً. وإن ما تحتاجه المرأة في مرضها أن تتناول الدواء لا الطعام وحده، لأن المرأة إذا مرضت يفقد شهية الأكل حتى يشفى. وهنا تتقدم نفقات العلاج على الإطعام، لأن الغاية من الإنفاق على الزوجة حفظ نفسها وهذا واجب، ومن لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولعل الأئمة الفقهاء لم يذكروا نفقات التطبيب ضمن ما يجب للزوجة على زوجها لأن «الداواة لم تكن في الماضي حاجة أساسية، فلا يحتاج الإنسان غالباً إلى العلاج لأنه يلتزم قواعد الصحة والوقاية، فاجتهاد الفقهاء مبني على عرف قائم في عصرهم» (٤٠).

٢ - إن الشرع ترك أمر تقدير النفقة إلى العرف، وقد تعارف الناس وساروا على أن الرجل كما ينفق من أجل إطعام زوجته وإسكانها وإلباسها، فإنه يتفوق من أجل تطبيبها. «وما من شك أن أهل العرف يذمون الزوج القادر وينكرون عليه إذا أهمل زوجته المحتاجة إلى العلاج» (٤١) ●

الهوامش:

- ١ - هي فرقة تنتمي إلى الإمام زيد بن علي المتوفى سنة ١٢٢هـ. (انظر تاريخ الأذهاب الإسلامية، ج ٢/٤٦٢).
- ٢ - هو العنوان الذي اشتهر به كتاب: رد المحتار على الدر المختار للفتية الحنفي محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين النمشقي، المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.
- ٣ - حاشية ابن عابدين: ج ٥/٢٧٧.
- ٤ - بدائع الصنائع للكاساني: ج ٢/٢٩.
- ٥ - هو أبو محمد عبدالعزيز بن نصر الحلواني، الملقب بشمس الأئمة من أهل بخارى، إمام أهل الرأي بها في وقته مات سنة ٤٥٢هـ، ترجمته في الأنساب للسمعاني: ج ٢/٢٤٨.
- ٦ - فتح القدير للمكمال ابن الهمام الحنفي: ج ٤/٣٤٧.
- ٧ - حاشية ابن عابدين: ج ٥/٢٧٧.
- ٨ - هي المرأة التي تمكن زوجها من نفسها إذا دعاها للخلول.
- ٩ - مختصر خليل مع شرح الخرشي: ج ٤/١٨٢.
- ١٠ - المصدر نفسه: ج ٤/١٨٧.
- ١١ - الأم للشافعي: ج ٥/١١٥.
- ١٢ - الحاوي الكبير للمأوردي: ج ١١/٤٢٥.
- ١٣ - روضة الطالبين للنووي: ج ١/٤٦٠.
- ١٤ - المصدر نفسه.
- ١٥ - المغني لابن قدامة: ج ٩/٢٢٥.
- ١٦ - المحلى لابن حزم: ج ٩/١١٢ رقم المسألة ١٨٥٤٥.
- ١٧ - انظر تشريعات الأحوال الشخصية في مصر لكamal صالح البيا: ج ٦٤.
- ١٨ - قوانين الأحوال الشخصية في لبنان للدكتور بشير البيلاوي: ج ١٤٤.
- ١٩ - انظر كتابها لتوازل الصغرى: ج ٢/٤٩٤.
- ٢٠ - تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبو زهرة: ج ٨٤.
- ٢١ - محاضرات في عقد الزواج للشيخ محمد أبو زهرة: ج ٤/٣٠٤.
- ٢٢ - منهم الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين في كتابه: فرائد وفتاوى تهم المرأة المسلمة ١٢٨ - ١٢٦.
- ٢٣ - الأم: ج ٤/١١٥.
- ٢٤ - المغني: ج ٩/٢٢٧.
- ٢٥ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الحج. وستن الترمذي: كتاب النكاح، رقم الحديث ١١٥٩، بلفظ «ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن».
- ٢٦ - هو حكيم بن معاوية التميمي، نقل ابن حجر عن ابن عبد البر أن «كل من جمع في الصحابة جمعه فيهم، وأورد قول البخاري أن في صحبته نظراً. (انظر الإصابة: ج ٢/١٨٠٩).
- ٢٧ - سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢، والمسند: رقم الحديث ١٩٥١١.
- ٢٨ - سنن الترمذي: أبواب الرضاع، رقم الحديث ٩٢٩، وستن ابن ماجه: كتاب النكاح رقم الحديث ١٨٥١.
- ٢٩ - انظر كتابه البحر للرخا: ج ٢/٢٧٧.
- ٣٠ - السيل الجوار للشوكاني: ج ٢/٤٤٨.
- ٣١ - انظر تشريعات الأحوال الشخصية: ج ٦٤.
- ٣٢ - طرف من حديث عائشة في صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤.
- ٣٣ - فتاوى مسامرة للدكتور القرطبي: ج ٢/١٧٢.
- ٣٤ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٩٩٥، والمسند: رقم الحديث ٩٧٦٩ و٩٨١٨.
- ٣٥ - سنن الترمذي: كتاب الرضاع، رقم الحديث ١١٦٢، والمسند: رقم الحديث ٩٧٥٦.
- ٣٦ - انظر نيل الأوطار للشوكاني: ج ١/٢٠٧.
- ٣٧ - صحيح البخاري: كتاب الطهارة، رقم الحديث ٥٧٤٢، وصحيح مسلم: كتاب السلام، رقم الحديث ٢١٩١.
- ٣٨ - صحيح البخاري: كتاب فرض الخمس، رقم الحديث ٣٦٢٠، وكتاب المناقب: رقم الحديث ٣٦٨٨.
- ٣٩ - زاد المعاد لابن القيم: ج ٤/٢٥٠.
- ٤٠ - انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي: ج ٧/٧٩٤.
- ٤١ - الفقه القارن للأحوال الشخصية ليدران أبو العينين بدران: ج ٢٥٦.

5	331.4	333.3	354.6	
6	50.83	50.83	54.08	
6	60.81	60.81	64.70	
6	56.05	56.05	59.63	
6	60.13	61.04	64.94	
Fund Managers Ltd (1400)				
Pat Yard Exeter ExL 1HB			0	
Sts	5	26.70	27.03	28.74
me	5	47.16	48.46	51.54
with	6	51.78	53.62	57.54
Investment Managers Ltd (120)				
George St Glasgow			04	
Gen Inc	6	32.45	32.45	34.53
1)	6	33.04	33.04	35.14
with	6	27.84	27.84	29.61
1)	6	28.25	28.25	30.04
with	6	28.13	28.13	29.43

ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد



أفغانستان بلا أفيون

في إحدى منشآت أوزبكستان، ومولته الخارجية البريطانية تحت إشراف الأمم المتحدة، وقد استكملت التجارب على هذا المشروع في طاجيكستان وقرغيزستان.

ويقول علماء الأمم المتحدة إن هذا لفطر «صديق للبيئة»، لأنه يعمل بشكل طبيعي ولا ينتشر لأماكن أخرى، ومع ذلك يخشى المسؤولون البريطانيون من أن يتعرضوا لاتهامات بأنهم يستخدمون الأسلحة البيولوجية ضد بلد فقير.

مصادر موثوقة في الخارجية البريطانية قالت: إن هذا الفطر «سيدمر الأفيون الأفغاني، ويمكن تخيل أفغانستان من دون أفيون للمرة الأولى منذ عقود».

صنادي تاينز

لقد كانت الأمم المتحدة تقدم الأموال لمزارعي الأفيون الأفغان كي يرافقوا على تدمير محاصيلهم، ولكن لم تعد هناك موازنات لهذه المشاريع لتعويض هؤلاء المزارعين الذين تقدر تجارتهم السنوية بـ ١ مليار دولار، أما مشروع تدمير مزارع الأفيون فتمويله بريطاني وتبلغ كلفته ٢٨ مليون جنيه استرليني ويعمل فيه ثلاثة آلاف شخص بين مدني وعسكري.

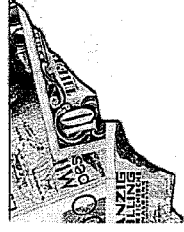
ويقول علماء بريطانيون يعملون في هذا المشروع إن أهمية السلاح الجديد تكمن في أنه لا يكتفي بقتل المحصول فحسب، بل يجعل الأرض غير صالحة لزراعة الأفيون لسنوات عدة بينما يمكن زراعتها بمحاصيل أخرى.

وقد بدأت بريطانيا بتطوير وإجراء التجارب على ذلك الفطر القاتل للأفيون قبل أربع سنوات

تعد بريطانيا خطأ سرية لتدمير مزارع الأفيون الأفغانية باستخدام سلاح بيولوجي، فقد أنفقت وزارة الخارجية نصف مليون جنيه استرليني من أجل تطوير فطر يقتل نبات الأفيون، ولكنه لا يضر النباتات والحيوانات الأخرى.

فقد زرع العلماء مساحات واسعة من الأفيون في جمهوريات آسيا الحاذية لأفغانستان لإجراء التجربة الأفغانية في بيئة مناخية وجغرافية مشابهة، وقد أمكن بواسطة ذلك الفطر تدمير الأنواع الرئيسة من الأفيون الأفغاني.

ويقول مصدر حكومي بريطاني عن التجربة: إن «حقلاً من الأفيون بأكملها قد دمرت وماتت، إنه سلاح فعال وينتظر الإشارة لبدء العمل لإنتاجه».



الاقتصاد الإسلامي

إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي التركي يعتزم فتح فرع في ألمانيا بعد البحرين

أعلنت «بيت التمويل الكويتي التركي» عن اعتزامه افتتاح فروع خارجية في دول أوروبية ضمن توجه المصرف نحو التوسع الدولي. وأوضح فواز العيسى نائب المدير العام في «بيت التمويل» للصحافيين أن المصرف يجري دراسات لافتتاح فرع في ألمانيا الاتحادية لخدمة الجالية التركية هناك التي يتراوح

عددها بين ٢ إلى ٣ ملايين نسمة. وقال: إن هذا التوجه يأتي بعد أن تم الحصول على ترخيص إنشاء فرع لبيت التمويل الكويتي التركي في مملكة البحرين الذي سيعلن عن افتتاحه حال الانتهاء من الاستعدادات اللازمة. وكان بيت التمويل الكويتي «بيتك» الذي يتخذ من الكويت مقراً

له قد أسس بيت التمويل الكويتي التركي في العام ١٩٨٨م بشراكة كل من المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية والبنك الإسلامي للتنمية وإدارة الأوقاف التركية، وقد أعلن في وقت سابق عن تأسيسه بنكاً في البحرين باسم «بيت التمويل الكويتي - البحرين» برأسمال ١٠٠ مليون دولار أميركي ●

أخبار سريعة

● شارك بيت التمويل الكويتي في صفقة تمويل شراء سفينة لنقل الغاز المسال لصالح حكومة «بروناي» بالتعاون مع بنك إقليمية وعالية كبرى ويبلغ إجمالي الصفقة ١٢٩ مليون دولار.

● أعلنت الشركة الأهلية للاستثمار وبناسبة تأسيسها لصندوق «الهدى الإسلامي» عن بدء العمل بمؤشرها الخاص بالشركات الموافقة لمعايير الشريعة الإسلامية والمسجلة في سوق الكويت للأوراق المالية، والذي بدوره يعكس أداء الشركات الخاصة للضوابط الإسلامية، وتحت إشراف هيئة من شركة «الراية الدولية للاستشارات والتدريب» ●

حكومة دبي تنشئ صندوقاً إسلامياً لتمويل المشروعات الصغيرة

أعلنت حكومة دبي عن تأسيسها لصندوق إسلامي بقيمة ٧٠٠ مليون درهم (١٩١ مليون دولار) بالتعاون مع بنك «دبي الإسلامي» لتمويل المشروعات الصغيرة للشباب المواطنين. وينظم عمل الصندوق وهيئة جديدة تحمل اسم مؤسسة «محمد بن راشد» لدعم مشاريع الشباب تعمل تحت مظلة هيئة «دبي للاستثمار والتطوير»، والتي تم تشكيلها في أبريل الماضي، وأشار الشيخ «محمد بن راشد آل مكتوم» ولي عهد دبي وزير الدفاع الإماراتي في مؤتمر صحافي عقده في فندق «برج العرب»، إلى أن المؤسسة ترمي إلى إعداد ما يزيد على ٢٠٠ رجل أعمال شاب خلال سنة العمل الأولى، معرباً عن أمله في مضاعفة الرقم في السنوات اللاحقة. وتعاني دولة الإمارات من مشكلة بطالة متفاقمة بين صفوف الشباب، وبخاصة الخريجين في الجامعات المحلية والأجنبية حيث بلغ عددهم ٢٢٢٩ في كليات التقنية العليا، فقط العام الماضي، ورغم ضغط الحكومة بإلزام شركات القطاع الخاص والمصارف بتوظيف نسبة معينة من الشباب المواطن فيها إلا أن المشكلة لا تزال تتفاقم ●

خطوات تمهيدية لتحويل بنك الشارقة الوطني إلى مصرف إسلامي

عُيّن بيت التمويل الكويتي الشريك الاستراتيجي لبنك الشارقة الوطني في عملية التحويل إلى مصرف إسلامي كلاً من جيسار نخيل الجيسار، وصالح عبدالرحمن الديسام، ممثلين له بمجلس الإدارة الجديد للبنك، كما تم تعيين هيئة للفتوى والرقابة الشرعية من قبل مجلس الإدارة مدة سنتين مقبلتين تتكون من الدكتور حسين حامد حسن «رئيساً»، وعضوية كل من الدكتور عبدالستار أبو غدة، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور أنور شعيب، والشيخ نظام يعقبي.

وكانت الجمعية العمومية للبنك قد عقدت اجتماعاً لها بإمارة الشارقة حيث تمت الموافقة على توزيع أرباح نقدية على المساهمين بنسبة ٢٠٪ من رأس المال البالغ ٣٤٩٨ مليون درهم، أي ما يعادل ٧٠ مليون درهم، وتم الموافقة أيضاً على توزيع أسهم منحة مجانية بنسبة ٥٪ من رأس المال أي ما يعادل ١٧٥ مليون درهم واعتمدت الجمعية العمومية للبنك عقد التأسيس والنظام الأساسي للبنك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية وفضت مجلس الإدارة بإتمام عملية التحويل إلى مصرف إسلامي ●

«البراق» بنك إسلامي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار

من بينهم السيد عبدالله أحمد القبندي رئيس الشركة الأهلية للاستثمار. وسيركز البنك بعمله بالسنوات الأولى من تأسيسه على التعامل مع الدول الإسلامية التي تتميز باستقرار سياسي واقتصادي...

وقد اختارت لجنة تأسيس البنك شركة «اي. بي. بي» للخدمات المالية في «سويسرا» للاستعانة بها فنياً في عمل البنك في المرحلة المقبلة... وكانت فكرة تأسيس البنك قد بدأت منذ سنوات عدة ويتبع البنك الأسس والمعايير الدولية في خدماته...

وسيسهم برأسمال البنك الكثير من المستثمرين الإسلاميين والخليجيين... وتقوم لجنة التأسيس للشركة بجولة لعدد من الدول الخليجية والعربية والإسلامية لتسويق البنك من خلال المعلومات التي ستقدمها لجنة التأسيس للمساهمين الراغبين بالمساهمة برأسماله... وتركز لجنة تأسيس البنك على فتح فروع للبنك في المستقبل بجميع الدول الخليجية والدول الإسلامية... وقد أبدت المؤسسات والشركات الإسلامية بالكويت رغبتها بالمساهمة بـ ٢٥٪ من رأسمال البنك

يجرى حالياً تأسيس بنك استثماري إسلامي عالمي برأسمال ٥٢٥ مليون دولار باسم «البراق» يقتصر عمله وفقاً للشريعة الإسلامية... وسيتميز البنك من البحرين مقراً له... وستتولى إدارته مجموعة مصرفية عالمية... والهدف من تأسيس هذا البنك هو تملك البنوك الإسلامية الموجودة حالياً في عدد من دول العالم المختلفة خلال فترة زمنية لا تتعدى سبع سنوات... وقد تم اختيار السيد ماجد الرفاعي رئيساً تنفيذياً للبنك المذكور والذي سيركز على تشكيل تحالف استراتيجي قوي بين المؤسسات المالية والمصرفية الإسلامية بالدول الأوروبية ونظيراتها بالدول العربية.

وقد تم أخيراً التوقيع مع بنك «سويسري» عالمي على اتفاقية تحالف معه لتسويق أسهم البنك في الدول الأوروبية. وقد قررت اللجنة التأسيسية للبنك تعيين لجنة شرعية إسلامية لكي تقوم بدور فني يرتكز على توصيف معاملات البنك، ووضعها في قالب مقبول إسلامياً... وسيضم مجلس إدارة البنك عدداً من الشخصيات المالية والاقتصادية بالعالم وستعاون المجلس لجنة استشارية دولية تضم عدداً من الخبراء الاقتصاديين العرب والأجانب

مركز لإدارة السيولة بين البنوك الإسلامية

وكانت نسبة الربحية للسهم الواحد أكثر من ٧٠٪.

وحول موقع المصرف بين المصارف الإسلامية الخمسة العاملة في تركيا، أكد العيسى أن «بيت التمويل الكويتي التركي» هو الأول من حيث إجمالي الودائع (٤٧٥ مليون دولار) وإجمالي الأصول (٥٥٤ مليون دولار)، وحقوق المساهمين (٦٢ مليون دولار)، ويملك بيت التمويل الكويتي حصة ٦٢٪ من ذلك المصرف بموجب تعديل أخير رفع رأس المال إلى ٧٥ مليون دولار، ويقدم المصرف خدمات بنكية بمستوى تقني عال إضافة إلى الخدمات التجارية والاستثمارية والعقارية يواكب فيها آخر التطورات والمستجدات في عالم المصارف الشاملة

أعلنت مؤسسة نقد البحرين أنه تم الترخيص لمركز إدارة السيولة المالية «شركة بحرينية مغلقة» تؤول ملكيتها إلى كل من بيت التمويل الكويتي، وبنك البحرين الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية ويهدف المركز إلى الإسهام في تسهيل قيام سوق مالي للتعامل بين البنوك لتمكين المؤسسات المالية الإسلامية من إدارة موجوداتها ومطلوباتها بشكل أفضل.

وأكد العيسى استمرار سياسة الانتشار وافتتاح فروع جديدة داخل تركيا لتصبح في نهاية العام الحالي ٣٦ فرعاً، إذ يجري العمل لافتتاح ٦ فروع جديدة في مناطق تجارية وصناعية مهمة. وقال: إن المصرف حقق أرباحاً للعام ٢٠٠١ بلغت نحو ٤ ملايين دولار أميركي،

أول سندات إسلامية مصنفة بقيمة ٦٠٠ مليون دولار

التي تصل مدتها إلى خمس سنوات، ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتستهدف السندات التي يبلغ عائدها ٩٥ نقطة أعلى من «ليبور» المستثمرين الشرق أوسطيين بشكل خاص، وتصل السندات تصنيف Baa+ من وكالة «مودي للتصنيف» وBBB+ من وكالة «تاندرد أند بور».

وبحسب البيان، فإن الشركة ستعده لشراء الأراضي المحيطة بالعاصمة الماليزية «كوالالمبور» والتي سيتم تأجيرها في خطوة تالية للحكومة الماليزية بموجب اتفاقية تقتضي الدفع بشكل شبه سنوي، وهذه المدفوعات سوف تستخدم لتلبية التوريدات المحلية المستحقة على الصكوك

أصدرت السوق المالية الإسلامية الدولية أخيراً أول فتوى بالموافقة على منتج استثماري يتماشى مع الشريعة الإسلامية.

وقال الرئيس التنفيذي للسوق، عبدالرحمن عبدالجيد، في بيان عن السوق: إن أول فتوى للسوق تأسست في أبريل «نييسان»، صدرت بشأن أول سندات إسلامية مصنفة أصدرتها شركة «صكوك الماليزية الدولية»، والتي تأسست خصيصاً لهذا الغرض وتعود ملكيتها بالكامل للحكومة الماليزية، وحسب عبدالجيد، فإن هذه السندات حظيت بقبول واسع في الأسواق الرئيسية ومنها البحرين والشرق الأوسط وماليزيا وأوروبا، وتبلغ قيمة السندات ذات الفوائد العائمة،

الجمعة السعودية تشتري ٤٥٪ من أسهم بنك التنمية الإسلامي في السودان

أعلنت «مجموعة جمعة الجمعة» للتجارة والاستثمار السعودية دخولها شريكاً في بنك التنمية التعاوني الإسلامي السوداني بنسبة ٤٥٪ من رأس مال البنك، وأكد جمعة فهد الجمعة رئيس مجلس إدارة المجموعة الذي وقع العقد أخيراً مع المهندس «الحاج عطا اللتان» رئيس مجلس إدارة البنك في الخرطوم أن اتفاق الشراكة الجديد ينص على شراء المجموعة مليار سهم بقيمة إجمالية تصل نحو ١٩ مليون ريال (٥ ملايين دولار)، وأوضح الجمعة أن مجموعته ستدعو مجلس إدارة البنك للانعتقاد بهدف إعادة تشكيل عضويته، بحيث يضم ثلاثة أعضاء من المجموعة السعودية، وبموجب الاتفاق الجديد تصبح مجموعة الجمعة السعودية الشريك الثاني في البنك بعد ولاية الخرطوم، وليدهما في النسبة الاتحاد التعاوني

قصة قصيرة



الليل ساج، النجوم
ساهرة، الكائنات هاجعة
بين نائمة وناعسة،
وحارها الفطري موسيقا
سحرية صامته، يعكر صفوها بين
الحين والآخر أصداء موسيقا غريبة
تتناهى من بعيد، تعلق وتخفت مثل
صرخات مذعورة.

الأستاذ راشد أدرك أن فكرته تم
استقبالها بوضوح، لكنه أحب أن
يضيف عليها رونقاً خاصاً، أضاف
قائلاً، وقد التمعت عيناها ببريق
ابتسامة:

- الوتيرة العامة لنظام الكون
والحياة أشبه بلحن منسجم، فيه
التساقق والتكامل والإطراء، بل هو
أشبه بسيمفونية شاملة، إيقاعها
في نفوس البشر أقوى من أي
موسيقا أخرى، لتطابقها مع الفطرة
التي جُبلت عليها تلك النفوس،
وهذا سر استسلام النفوس
الطوعي لهذا الانسجام، وربما
تتخدر بتلك الموسيقى فتغفل أو
تنسى وجودها، فضلاً عن أن
تتذكر الموجد الأول جل جلاله،
فكان لابد من كسر اللحن أحياناً،
والتشويش على الأسطوانة بعود أو
قشة تعرقل دورانها قليلاً، فيصحو
الغافل، ويتذكر الناسي.

لم يكن الأستاذ «راشد» وحده
ساهرأ في شرفة واسعة في بيت
زميله حامد عبدالواحد، كان هناك
أكثر من صديق، ها هو ذا مدرس
الفلسفة الآخر «خيري» يداعب
راشداً، فيقول:

- هل تريد أن تعيد على مسامعنا
محفوظاتك من الحكيم العظيمة؟!

- يا ليت! «أجاب راشد متحرشاً
بالمترش».

- ألم تذكر في سهرة سابقة قول
ابن عطاء الله السكندري: «الأكوان
ظاهرها غرّة، وباطنها عبرة،
فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها،
والقلب ينظر إلى باطن عبرتها».

دهش راشد لتعليق زميله، فتمايل
إعجاباً، وكاد يصفق بيديه. لم
يتمالك أن قال:

- هذه لطيفة لم تخطر على بالي.

الشرفة التي تضم الأصدقاء لم
تكن مستنيرة بغير ضوء النجوم،
وربما يتسلل من وراء الشبكة
الخشبية التي تشغل النصف
العلوي لباب الشرفة، بين هذا
الضوء المتسلسل وبين ضوء
النجوم، سلسلة غير متناهية من
الكائنات المنظورة وغير المنظورة
تحيا وتسيح في أفلاكها بانتظام
وسلام دائمين.

الحديث كان يدور في الشرفة
الكائنة في الطابق الرابع من مبنى
في حي «المسيح البلدي» بحلب،
على حين كانت ذاكرة حامد ترجع
به إلى دمشق والساحل السوري،
ومسقط رأسه جسر الشغور.

- قبل ثلاث سنوات «قال حامد
وهو يضع بهدوء آخر صحن على
المائدة» كنت في دمشق، واقتضى
عملي في مجلة «الحضارة» أن
أسافر إلى مدينة اللاذقية، فلما
أنجزت ما سافرت من أجله وكانت
معي زوجتي، رأيتني مشدوداً
برغبة مفاجئة للسفر إلى مدينة
جسر الشغور، حيث الوالد والوالدة
والأخوة والأصدقاء، كما تعلمون
في الحقيقة أكثر من سبب يدعوني
لزيارته الحسر غير الأهل وقرب
المسافة من اللاذقية «ثمانون كيلو

العناية الإلهية خاتمت الكون» وخطت له
نظاماً مستنيراً، كما خطت للمحظوظات
الرحيمة فيه، ستناً وقواً في مخطوطة هي
شياتها، لدرجة يخطئ عن وجودها
الإيمان، لذلك أرسل الله تعالى الأكيبيات
والمرسلين مبشرين ومناذرين، وكتب البصائر
وبعض مظاهر الحياة، والكون المتجانساً
وتذكرة... الزلازل والبراكين، والأعشى
والضفر.

قال ذلك مدرس نظام الأستاذ «راشد»
شاب لم يبلغ الخامسة والعشرين، محتكراً
التأني، رفيع البشيرة، كاستاذي النضري
البسمة لا تكاد تتجاوز شفتيه، له
خمارتان، يزين حركاته وكلماته بصيوان
شبابه مثل ذلك، فخليلته صيوان قميمي
صبياني أبيض مخطاطة بقلم بيضاء سحرية،
كلمه متحسراً وصاح حنكاً من تصريف
الأساطير، ونظماً له وما هي إلا في ركبي،
يتناسخ مع القميمي، ومناخ الأصبغة.

يقدم: محمد الحستاوي

السيل والسيل

مقرأ، لكنني أعتزف بأن كل هذه الأسباب لم تكن شيئاً أمام الإحساس الطاعني الذي ألح عليّ لزيارة مدينة جسر الشغور، ولم أملك له رداً ولا تعليلاً، وهذا غير ضغظ زوجتي، وهي لا تزال عروساً، بضرورة برّ الوالدين وصلة الرحم. تضاحك الأصدقاء قليلاً» أحياناً أزعم لنفسي، أو يزعم لي الشيطان أنّ هذه العواطف نفاق اجتماعي، وأنّ مطالعة كتاب أو تأليف قصيدة خير من هذه المواضع الشكلية.

تجرح سكون الليل شدخات موسيقا غربية من جهة «مقهى المونتانا» البعيد.

- للمناسبة «يستأنف حامد حديثه» كان والدي محبباً بغناء «أم كلثوم» يسهر مع حفلتها الشهرية حتى آخرها، كنا نحن أولاده نعجب من نعاسه ومن استمتاعه وترنحه مع ألحانها في مجلسه وهو نائم، فإذا أفلنا المدياع، انقطع صوت أم كلثوم، وإذا انقطع صوت أم كلثوم استيقظ أشد ما تكون الحظلة، واحتجّ على إقبال المدياع، واستأنف سماعه ونعاسه (ضحكات خافتة).

- كنت تريد أن تتحدث عن سفرك إلى الجسر. «قال الصديق أنور، شاب آخر، يهوى الأدب والفنون الجميلة، لا يخلو لباسه من أناقة، حاضر البهيمية».

- هذه واحدة على الحساب «ابتسم حامد، ابتلع لقمة من محمرة الفليفلة الحمراء، ثنى طرفي الكرين من جلابيته البيضاء... تابع حديثه». وصلت إلى المدينة عصرًا، كان عصرًا شاحب اللون، السماء مليئة بغيوم كثيفة. الأرض منقوعة

بمياه سالت بغزارة، الوحل يطلّ من منعطفات الأزقة، وعلى أطراف الثياب والأحذية، فوجئت بوالدتي طريحة الفراش، هي لم تفاجأ بحضوري، كأنها استدعتني بهاتف فاستجبت لندائها الضروي. قبل وصولي بساعات كانت قد سقطت عن سطح الدار الزلق، ولولا سقوطها على شجيرات الورود والدفلى، لكانت كسور عظامها خطيرة. اللهم سلّم. بعض رضوض هنا. ورضوض هناك، في رأبها لم يكن من سبب لحضوري من مسافة بعيدة غير الحادث الذي نعص عيشتها، فلا تسألوا عن دموع الفرح وعناق الأم، وبعواتها الحارة، بالطبع لم أعتزف لها ولا لغيرها بجهلي لما حدث، وبأنّ حضوري طارئ لا علاقة له بالحادث المفاجئ، ما أكتنمك أنني فرحت لفرحها، وخجلت من نفسي، ومن تقريظي بحقها، ويحق الأهل جميعاً، تساءلت: هل هذا هو سبب الإحساس الطاعني الذي حللني على المجيء إلى هنا؟!

ازدادت كثافة التواصل الكروني بين الكائنات مع كثافة الظلام، وخفوت الألق في النجوم الساهرة، وازداد الضيق بسماع نوبات الموسيقى المنبعثة من مطعم المونتانا... تشاتشاتشا... بك بك بك.

دخل على الخط «فارس» الذي كان صامتاً طوال الوقت، حتى ظنوا أنه نائم، فقال بنبيرات واضحة مرتلة ترتيلاً:

- هل سمعتم بمشروع تحويل مطعم «المونتانا» إلى مسجد؟

شهبق بعض الحاضرين، قال

الاستاذ راشد:

- فكرة اقتصادية أم إصلاحية؟

أجاب خيرى إجابة مطّلع:

- أكثر من عصفور بججر واحداً! «مهممات إعجاب».

بعد استراحة قصيرة تابع حامد كلامه:

- لم تكن موساساة أمي هي الواجب الوحيد، كان هناك حدث ضخم في المدينة، إنه السيل الذي توافد فجأة من رؤوس الجبال والهضاب الغربية بعد ليلة مطر لم يعرف له مثيل، فاض الوادي الذي يشطر المدينة إلى شطرين، جرف بيوتاً وسيارات، وهدم حوانيت ومتاجر، خلّف آثاراً شاخصّة، الطعم الذي حوّلته صاحبه إلى خمارة لم يعد له أثر، صاحب الخمارة أعلن توبته، شرع يصلي ويستغفر الله تعالى، كانت توبته حديث المدينة، وللخيال الشعبي دوره في تصوير ندمه والعهد التي قطعها على نفسه ألا يعود إلى صحبة الشيطان. ولو قم له الدنيا وما فيها ببيضة مسلوقة، أنفق كل ما بقي لديه من مال على أولاد أخته الأيتام، نقلهم بنفسه من دارهم التي جرفها السيل إلى داره، واستدر لهم عملاً مخس، وقبّوهم واحداً واحداً. قدّم ورقة انتساب إلى «جمعية البر والخدمات الاجتماعية»، كتب على نفسه اشتراكاً شهرياً كبيراً، إنه الآن على رأس المحموعات الشعبية العاملة على إسعاف المنكوبين بالسيل، الله، الله، يا قوم، كنت أسمع ولا أكاد أصدق.

كانت فرصة لكي أسهم في زيارة

المواقع التي عصف بها السيل الغشمشم، كان بعض المتضررين من أقاربي ومن أصدقائي، فرحوا بقدمي، وخجلت مرة ثانية من نفسي، تساءلت: لماذا يهمل الإنسان أمه وأصحابه؟ لماذا ينتظر المناسبات والنكبات لتفقدهم والسؤال عنهم؟! تذكرت الإحساس الطاعني الذي الحاني إلى الحضور إلى مدينة الجسر.

قال أحدهم، وكأنه يتكلم بلسان الحاضرين:

- ما العمل حتى تتغلب على الغفلة والتقصير؟

أجاب حامد بلهجة وثيقة متواضعة، كأنه يملئ سطرًا كونيًا في لحظة تاريخية:

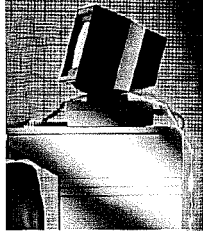
- أظن السؤال ليس موجهاً إليّ وحدي مع اعترافي بضعفي وتقصيري. على كل حال لديّ زوجة لا تقتر تخبرني قائلة صباح مساء:

أمك أبك. أمك أبك. الله يأمر ببر الوالدين.

لوحظ ظل إنسان بلوّح من وراء الشبكة الخشبية التي تشغل النصف العلوي من باب الشرفة، وسمع صوت نقرات على الباب.

نهض حامد إلى باب الشرفة، همسوا: إنها زوجته، تضاحكوا.

حين قاموا للانصراف، نظر الأستاذ راشد إلى الناحية التي تصدر منها الموسيقى الضاجّة من على الرابطة، همهم بصوت غير مسموع «إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك، فلا تغفل أنت عن من ناصبتك بيده» ●



الوعي نت

أضف معلوماتك

ماذا عن الفيروسات؟ هل يستطيع «الفاير- وول» التصدي لها؟

للأسف، لا يستطيع «الفاير-وول» التعرف إلى ملفات الفيروسات كلها.

فالفيروسات يتم تصميمها بأشكال مختلفة، ومن ثم يتم تحويلها كأي ملف عادي باستخدام لغات البرمجة إلى ملفات رقمية Binary لنقلها عبر الإنترنت ما يؤدي لصعوبة معرفة نوع الملف الأصلي كما أنه يصعب متابعة كل أنواع الفيروسات الجديدة، لإضافتها لقائمة الفيروسات المخزنة في «الفاير-وول» للتصدي لها، لأسباب كثيرة منها كثرة عدد الفيروسات التي تصدر يومياً، وإمكانية تسريب فيروس من قرص من Floppy disk من أحد الموظفين بداخل الشركة، أي تسريب الفيروس بالشبكة دون المرور من خلال «الفاير وول».

فعندما نرغب بتشغيل نظام «فاير-وول» يجب علينا أولاً وضع خطة متكاملة شاملة لوضع كل جوانب الضعف للشبكة بعين الاعتبار لحمايتها، وتحديد البرامج الأخرى التي يجب استخدامها مع «الفاير-وول» كما يجب علينا أيضاً فرض قيود أخرى على بعض العمليات مثل عمليات الاتصال بنقاط «المودم» بالشبكة، وتحديد صلاحيات الموظفين داخل الشبكة كل حسب مستوى سرية عمله، لأنه لا يمكن حماية شبكة ما باستخدام «الفاير-وول» وحده ●

عناوين الإنترنت بالعربية

www.dook.com

يقدم هذا الموقع خدمة البحث عن المواقع العربية باستخدام مسمياتها باللغة العربية، من دون الحاجة إلى طباعة عنوان الموقع بالأحرف الإنكليزية، ويتم ذلك من خلال تحميل برنامج دوك (dook) الموجود في الموقع مباشرة. كما يقدم الموقع خدمات معلوماتية عدة وبخبرة أخرى، وفيه وصلات إلى عدد من المواقع العربية الجديدة، وترشيحات لأفضل المواقع العربية على الإنترنت ●

فلسطين أرض التاريخ

www.palestinehistory.com

موقع شامل يتحدث بإسهاب عن تاريخ القضية الفلسطينية معروفاً بالكثير من معطياتها وموضحاً بالنص المكتوب والمسموع وبالصورة الثابتة والمتحركة بحقيقة الصراع. ست عشرة وصلة في القائمة الرئيسية تحوي الكثير من المعلومات القيّمة والصور، وتجدد في الصفحة الرئيسية وصلة إلى رحلات افتراضية Virtual Tours تستمتع خلالها بمشاهدة مناظر معينة من فلسطين من نقطة محورية تدور حولها دورة كاملة ●

موقع الحرمين

www.alharamain.com.sa

يتجوأ الحرمين الشريفان المكانة السامية المقدسة في قلوب أكثر من ألف مليون مسلم حول العالم، إذ يقوم بزيارتها في كل سنة ما يربو عن سبعة ملايين مسلم ما بين حاج ومعتمر وزائر ويفتقد الكثير من زوار الحرمين إلى المعلومات الضرورية عنهما.

موقعنا هذا يحفل بالمعلومات الغنية المفصلة والمدعمة بالصوت والصورة عن الحرمين الشريفين المكي، والمدني ●

ابن سيرين

www.ibnsereen.com

موقع جميل يحكي عن العالم العربي المسلم، ابن سيرين الذي تخصص بتفسير الأحلام، في الموقع وصلات عديدة عن ابن سيرين والأحلام عموماً، منها وصلة «ابن سيرين» التي تورده نبذة عن حياته، وسؤال وجواب، حيث تجد إجابات عن الأسئلة التي قد تخطر ببالك فيما يتعلق بالأحلام، من وصلة التفسير الكامل للأحلام، بإمكانك إرساله إلى الموقع لتفسيره ●

برامج مضيئة

حفظ القرآن الكريم

www.gesah.net/quran

تقدم هذه الصفحة خدمات عظيمة في سبيل الإعانة على تحفيظ القرآن الكريم عبر مقالات تحمل الفائدة والإرشاد موزعة في أقسام عدة، تقدم الصحافة بعض الوسائل والطرق التي تعين على الحفظ مثل الجداول الزمنية وفي نهايتها تجد وصلات مواقع مختارة من القرآن.

ابحث في القرآن

www.grab.org

أداة بحث متخصصة في إيجاد الكلمات والمقاطع الواردة في القرآن الكريم، وتحديد مكانها في السور القرآنية التي تصطف في أسفل الصفحة الرئيسية حسب ترتيبها في المصحف الشريف. تساعد وصلة خيارات متقدمة على إيجاد النتائج بدقة أكبر. في الموقع مجموعة من الروصلات إلى مواقع إسلامية مختارة تجدها في «وصلات إسلامية».

موقع سيرة الصحابة

mypage.ayna.com/alsahata-page

موقع إسلامي غني بالمعلومات حول صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حملوا الأمانة ونشروا الإسلام. ويعرض الموقع فهرساً مجانياً وما عليك سوى الضغط على اسم الصحابي لتظهر لك معلومات قيمة فيها مراجع عدة حول ذلك الصحابي وحياته. وكذلك ذكر سيرة أمهات المؤمنين والقاب الصحابة، والعشرة المبشرين بالجنة ●

موقع إسلامي متكامل بكل لغات العالم!

www.al-islam.com

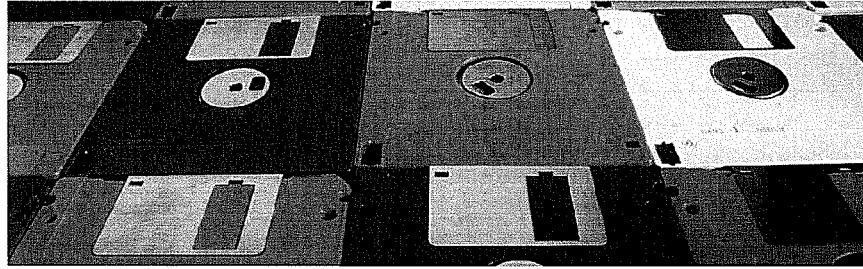
وعلاوة على كل ما ذكرناه يحتوي الموقع على ركن خاص لبطاقات التهنئة الإلكترونية، وركن خاص للأطفال.

وفيما يتعلق بالقسم المخصص للحج يوفر الموقع معلومات عن أنواع الحج، وتعريف لكل منها، المناسك والأحكام والفرائض والشروط والواجبات والسنة... إلخ، شاملاً كل ما يمكن أن يتساءل عنه الفرد.

أخيراً، كلمة حق تُقال في هذا الموقع المشرف: تكامل، إبداع، نجاح بكل لغات العالم ●

من المواقع الإسلامية المتنازعة التي توفر موسوعة إلكترونية إسلامية غنية على شبكة الإنترنت وبسبع لغات مختلفة تشمل العربية، والإنكليزية، والفرنسية، والتركية، والماليزية، والإندونيسية، والهولندية.

يقدم الموقع معلومات عن أركان الإسلام الأساسية، القرآن، والحديث، والفقه، ومواقيت الصلاة، لأماكن مختلفة، وقاموس إسلامي شامل. كما يحتوي الموقع على قسم للفتاوى الاقتصادية من منظور إسلامي، قسم للسيرة النبوية، قسم لفقه المعاملات اليومية، بالإضافة لقسم خاص بموسوعة شاملة للتاريخ الإسلامي.



ذاكر

www.freehomepages.com/thaker/index

ليذكرك بالله تعالى بعد دقيقة واحدة أو أكثر حسب اختيارك. كما تستطيع جعل البرنامج يعمل تلقائياً من خلال نسخه في مجموعة Start up ليعمل بمجرد تشغيل نظام «ويندوز».

هذا وأدعو كل من لديه برنامج مفيد باللغة العربية ولو كان صغيراً جداً أن ينشر برنامجه بأي طريقة كانت، سواء من خلال البريد الإلكتروني أو من خلال محركات البحث العربية والمجانية، حتى يستفيد منها الجميع خصوصاً مع قلة البرامج العربية الصغيرة على الإنترنت ●

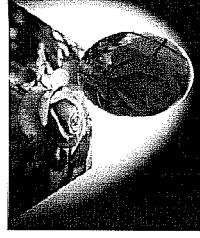
ويكفي أبي عبد الله ولكنه أسدى خدمة كبيرة للكثير من مستخدمي الحاسب الآلي، وأتمنى أن يتبع منهجه كل من لديه الخبرة والعلم في صنع البرامج والبرمجة.

يمكن إنزاله مجاناً من موقع www.freehomepages.com/thaker/index على الإنترنت حيث تستطيع إنزال ملف بحجم ٢,٥ «ميغا بايت» فقط، كما أن البرنامج سهل التركيب، ويعمل على جميع أنظمة «ويندوز» بما في ذلك النسخة الأخيرة XP.

بعد تركيب البرنامج على نظام «ويندوز» تستطيع تغيير البرنامج

«سبحان الله وبحمده» كلمات كثيراً ما ننسى أن نذكرها ونحن جالسون أمام الإنترنت أو أمام شاشة الحاسب الآلي وكأن الشيطان قد أتانا، بهذه الآلة ليليهينا بها عن ذكر الله، ولكن أعين المسلمين والمؤمنين بالمرصاد وخصوصاً لمن يطلبون وجه الله تعالى.

من أفضل البرامج الصغيرة التي وجدتها في الإنترنت برنامج مدفون لا يعلم به أحد هو برنامج «ذاكر» الذي يقوم بتذكيرك بالله تعالى بجمل عدة جميلة تطمئن القلب وتذكرك بالله تعالى، الغريب أن صانع البرنامج مجهول الهوية،



حديقة الوعي

إعداد : أحمد عبدالجبار

«فتش» على

شاع اعتمال هذا الفعل إما متعدياً بنفسه، وإما متعدياً بحرف الجر «على» نحو: فتشتُ المدرسة، أو فتشت على المدرسة. والصواب: أنه متعدي بحرف الجر «عن». نحو: فتشت عن المدرسة، وفتشت عن الخبر ●

الإخوان ثلاثة

أخ يخلص لك وده ويبيلع في فهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ بجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وإيمانه ●

هل تعرف

أقاويل؟

حاول أن تعرف على وجه السرعة درجة قرابة هؤلاء الأشخاص بالنسبة لك:

- أ - زوجة والد والد عمك.
- ب - الحفيد الوحيد لوالد عمك.
- ج - ابن ابن أم أمك ●

الحقيقة

الحقيقة هي أن نكون مع الذين يتألمون وهي أن نبكي مع الذين ينتجون وأن نجد فرحنا في تخفيف الألم وفي الامتناع عن الغناء والضحك حين يبكي الآخرون وأن نفتح أعيننا على يؤس البائسين، فنعمل لتخفيفه بإخلاص بدلاً من أن نغسل منه أيدينا.

الحقيقة ليست الفن ولا الموسيقى ولا الأبهة ولا روح النكته ولا القهقهات ولا الفرح الذي يدفع الآخرون ثمنه عرقاً، إنها عناء غيرنا حين نشترك فيه، إنها دمه نمسحها وبسمة نبعثها، وطفل نساعده على الحياة وشيخ نواسيه ●

لا تتزوج هذه

قيل لأعرابي خبير بالنساء: أريد أن أتزوج فمن أحرص من النساء؟ قال:

إياك وكل امرأة منكر منكرة، كلامها وعيد، وصورتها شديد، تدفن الحسنات، وتفضي السيئات، وتعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان، ليس في قلبها رافة، ولا عليها منه مخافة، وإن ابتسم عيسيت وإن حزن ضحكت، تاكل الماء، وتوسع ثماً، صخوب غضوب بذينة دنيئة، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في الجامع، بادية من حجابها، نياحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، وقد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور، فيا ويح من تزوج امرأة هذه أخلاقها، فهو إن طلقها كانت حريبتها وإن أمسكها كانت مصيبتها!! ●

إياس في مجلس القضاء

يروى أن عدي بن أرطاة والي البصرة دخل على إياس وهو قاضياها فقال لإياس: أين أنت قال بينك وبين الحائط قال: فاسمع مني. قال للاجتماع جلست. قال إني تزوجت. قال بالرفاء والبنين قال: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم، قال أوف لهم بالشرط. قال فيأني أريد الخروج. قال في حفظ الله. قال فاقض بيننا... قال قد فعلت. قال فعلى من حكمت. قال على أن أخي عمك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك ●

القلب مقفل

والمفتاح بيد الله

قصد أبو مسلم الخراساني مدينة «مرو» فلما فتحها وجد فيها حكيماً من المجوس، فقال له:

بم صرت حكيماً؟

قال:

تركت الدنيا والكذب، وفي كل صباح اجعل إلهي الذي أعبدته تحت قدمي.

فأمر أبو مسلم بقتله، فقال للمجوسي:

لا تعجل أيها الأمير.

قال أبو مسلم:

فما معنى قولك تجعل معبودك تحت قدمك.

قال المجوسي:

كتابكم يقول: (أفرأيت من أتبع إلهه هواه) فانا أودس هواي تحت قدمي.

فقال أبو مسلم:

من انتهى إلى هذه الحكمة كيف لا يُسلم.

فقال الحكيم:

القلب مقفل والمفتاح بيد غيري.

فتوضأ أبو مسلم مع أصحابه وصلى ركعتين وسأل الله تعالى أن يكرم الحكيم بالإسلام، فقال للمجوسي:

أيها الأمير.. ألع في الدعاء فقد تحرك القفل، ثم نادى ألا إن القفل قد انفتح وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ●

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
«رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه» قيل من يا
رسول الله؟
قال: «من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم
يدخل الجنة»
رواه مسلم.

من هدي كتاب الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَاعْلَمُوا أَنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا
وَيُخَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴾ الأنفال: ٢٧.

أشخصيات إسلامية

صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ)

قائد إسلامي شهير... مؤسس الأسرة
الأيوبية بمصر وقاهر الصليبيين. ولد في
تكريت من أعمال العراق من أصل كردي
وتلقى تدريبات عسكرية عالية، صاحب عمه
«أسد الدين شيركوه» في حملاته العسكرية
إلى مصر. وهدد سلطته في مصر وقضى
على الخلافة الفاطمية (٥٦٧هـ) ونصب
نفسه سلطاناً على مصر وضم دمشق
وحمص وحماه وحلب. حارب الصليبيين
وهزمهم في معركة حطين الفاصلة (٥٨٢هـ)
واستعاد بيت المقدس، وكانت معركة حطين
بداية النهاية للغزوات الصليبية وفي العام
٥٨٨هـ عقد صلح الرملة مع «ريتشارد» الأول
«قلب الأسد» ملك إنجلترا وبمقتضى
هذا الصلح لم يبق في أيدي الصليبيين سوى
شريط ساحلي يمتد بين «صور وبيافا» وسمح
للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس. عمّر
صلاح الدين المساجد وأنشأ المدارس وشيّد
قلعته على جبل المقطم بالقاهرة ●

الصبر

الصبر نصف الإيمان: فإن صاميته مركبة من صبر،
وشكر. وكما قال بعض السلف:
«الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر».
قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور).
والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس في الجسد. وهو
ثلاثة أنواع:
١ - صبر على فرائض الله فلا يضيعها.
٢ - صبر على محارمه فلا يرتكبها.
٣ - صبر على أفضيته وأقداره فلا يتسخطها.
ومن استكمل هذه المراتب الثلاث: استكمل الصبر، ولذة
الدنيا والآخرة ونعيمها والفوز والظفر فيها.
فلا يصل إليه أحد إلا على جسر الصبر، كما لا يصل
أحد إلى الجنة إلا على الصراط.
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «خير عيش أدركناه
الصبر» ●

من نتائج المعصية

من نتائج المعصية: قلة التوفيق، وفساد الرأي... وخفاء
الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت،
ونظرة الخلق، والوحشة مع الرب، ومنع إجابة الدعاء،
وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر ولباس
الذل، وضيق الصدر ●

كلام الحكماء في السلاطين

قالت الحكماء:
مما يجب على السلطان أن يلتزمه
العدل في ظاهر أفعاله لإقامة أمر
سلطانه، وفي ضميره لإقامة أمر
ديته.
إذا فسدت السياسة ذهب
السلطان، ومدار السياسة كلها عن
العدل والإنصاف ولا يقوم سلطان
لأهل الكفر والإيمان إلا بهما، ولا
يدور إلا عليهما، ومع ترتيب الأمور
مراتبها، وإنزالها منازلها.
وينبغي لمن كان سلطاناً أن يقيم
على نفسه حجة الرعية، ومن كان
رعية أن يقيم على نفسه حجة
السلطان.
وليكن حكمه على غيره مثل حكمة
على نفسه.
وإنما يعرف حقوق الأشياء من
يعرف مبلغ حدودها ومواقع
أقذارها.
ولا يكون أحد سلطاناً حتى يكون
قبل ذلك رعية ●

من أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
عجبت للخبيل يستعجل الفخر الذي منه هرب، ويموت به الفنى الذي
هو إليه طلب، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء، ويحاسب في الآخرة،
حساب الأغنياء، وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت،
جيفة، وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت،
عجبت

مآثر الإمام علي رضي الله عنه

عجبت



ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون

وتدمير المدن، تحت شعار: الانتصار لحقوق الإنسان، رهيب رعب... ومعركة واحدة من معارك، من يتباهون بحماية حقوق الإنسان ويمتلكون قدرات تكنولوجية هائلة، توقع من الضحايا ما لم يقع بعضه في تاريخ الإسلام، بل ما وقع في تاريخ البشر كله، ومع ذلك يُتهم الإسلام والمسلمون بالإرهاب!

إن البقية الباقية من العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، مازالت تحقق لمجتمعاتهم الأمن والأمان بأقدار لم يتمتع بها أصحاب الحضارات الأخرى حتى اليوم، حيث الرعب، والقلق، والجرائم الاجتماعية، والأزمات النفسية، فكيف لو عاد المسلمون، إلى الهدى الإسلامي، وحملوه لإلحاق الرحمة بالعالمين؟ ●

في سلسلة كتاب الأمة الذي يصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد ٨٨ تحت عنوان: «حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون» للدكتور منير حميد البياتي، والكتاب... يعتبر إلى حد بعيد استمراراً واستكمالاً للكتاب الذي سبقه: «حقوق الإنسان... محور مقاصد الشريعة»، ذلك أنه لمن المفيد أن يُستكمل الموضوع في النظر إلى حقوق الإنسان بين القيم المنزلة من الله خالق الإنسان العالم بأحواله، وبين القوانين الوضعية التي لم تخرج عن أن تكون جسراً لممارسة الظلم، وبين الواقع الذي عليه المسلمون.

إن واقع حقوق الإنسان في العالم الذي يدّعي التحضر، حيث القتل الجماعي، والاعتقال السياسي،

أول موسوعة عربية للمصطلحات الدينية اليهودية

سياسي، موضحاً أنه في بداية الحركة الصهيونية لم يكن البعد الديني وارداً على الإطلاق عند زعمائها لأن الصهيونية انطلقت في سعي موصول وراء حل للضائقة الاقتصادية والاجتماعية لليهود في شرق أوروبا تحديداً.

وأضاف: أن زعماء الحركة الصهيونية استغلوا البعد العاطفي التاريخي والديني في الارتباط بفلسطين في محاولة دفع اليهود للهجرة إليها مدللأ على ذلك من تاريخ الحركة الصهيونية في بدايتها منذ العام ١٨٨٢م، التي توضح أن موجات الهجرات الأولى والثانية والثالثة لم تكن تقوم على اتباع تعاليم الدين اليهودي إطلاقاً ●

اجتاح الخريطة الحزبية في إسرائيل عن طريق الصعود المفاجئ لقوة الأحزاب الدينية ومال قطاعات العلمانية في هذا المجتمع، مبيناً أن ذلك انعكس على الخطاب السياسي السائد في إسرائيل منذ الثمانينيات من القرن الماضي وحتى الآن.

وأشار في ذلك إلى التصريحات التي أدلى بها الزعيم الروحي لحزب «شاس» الديني المتطرف الحاخام «عوفاديا يوسف» وطالب بدحرهم والقضاء عليهم، وإفنائهم من على وجه البسيطة إن أمكن ذلك.

وأكد الدكتور الشامي أن الحركة الصهيونية في أساسها حركة علمانية استعمارية وإن الصراع معها في المقام الأول صراع وطني

أصدر رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، الدكتور رشاد الشامي، أول موسوعة عربية تتعلق بالمصطلحات الدينية اليهودية تساهم في فهم الجذور الحقيقية للدين اليهودي ومفاهيمه وإعطاء صورة له من حيث العقيدة والعادات والتقاليد وموقف اليهود من العرب.

وقال الدكتور الشامي الذي أصدر أكثر من ٢٠ كتاباً ودراسة في الأدب الإسرائيلي في تصريحات صحفية أن الواقع الإسرائيلي في العقدين الأخيرين يموج بتحولات جذرية في البنية العامة للتوجهات الفكرية والعقائدية والأيدولوجية تحت تأثير المد الديني لإسرائيل. وأوضح أن هذا المد الديني

أخبار ثقافية

● عثرت بعثة بريطانية للتقيب على الآثار على بقايا أقدم سفينة بالتاريخ اكتشفت حتى الآن وهي غارقة في موقع «النسبية» بصحراء الكويت وفق ما بثته البعثة وأكدته مسير إدارة الآثار والمتاحف في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتي.

● صدر عن رابطة الجامعات الإسلامية كتاب جديد عنوانه «المسلمون في أوروبا» والذي يتناول عدداً من الموضوعات الهامة، مثل: المسلمون والحضارة الأوروبية، الواقع القانوني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمسلمين في الغرب، والإعلام والثقافة وصورة المسلمين في أوروبا.

● قدمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي والتي مقرها الرياض في المملكة العربية السعودية نحو ٦٠٠٠ كتاب تعليمي وديني من إصداراتها باللغتين العربية والإنكليزية إلى المسلمين في باكستان.



تاريخ انهيار دولة إسرائيل

كتاب لواء أحمد عبد الوهاب يبيّن فيه بعد المقدمة حقيقة العهد الإلهي وأرض فلسطين،

كما يتحدث الكتاب عن: موجز التاريخ الإسرائيلي في فلسطين، واليهود تحت الحكم العربي الإسلامي، وحقائق أولية عن القضية الفلسطينية، الناشر مكتبة التراث في القاهرة ●

أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب



عن دار الوطن للنشر في لبنان صدر كتاب «أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين في الغرب» للدكتور سالم بن عبدالغني الراجعي، وقد تضمن الكتاب فصلاً تمهيدياً تكون من ثلاثة مباحث تحدثت عن دار الإسلام ودار الكفر، وعن الإقامة بدار الكفر، وعن أثر اختلاف الدار في تبديل الأحكام الشرعية، أما فصول الكتاب الأربعة فتناولت بالتفصيل الأمور التالية: الأسرة بين الإسلام والغرب، الزواج بين الإسلام والغرب، حقوق الزوجين بين الإسلام والغرب، الطلاق بين الإسلام والغرب.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها القصوى نظراً لمسيح الحاجة إليها حيث أصبح المسلمون المهاجرون إلى بلاد الغرب يشكلون جالية لا يستهان بها إذ يصل عددهم اليوم إلى أكثر من ٢٢ مليون نسمة موزعة بين أوروبا وأمريكا ●



أخبار الصين والهند

سليمان التاجر أبي زيد حسن السيراقي
تحقيق: يوسف الشاروني

دار النشر: الدار المصرية اللبنانية

تتركز أهمية الكتاب في أنه من أوائل الكتب التي استفادت مما وصلت إليه خبرات الملاحين العرب في المحيط الهندي حتى القرن الثالث الهجري/

التاسع الميلادي، وأعدت أفادت كمرشد بحري لهؤلاء الملاحين، فهو يقدم لنا صورة عن الطرق البحرية التي سلكها العرب حتى ذلك الوقت في المحيط الهندي: غرباً حتى ساحل أفريقيا الشرقي، وشرقاً حتى ميناء كانتون في الصين ●



التحرير الإسلامي للمرأة

د. محمد عمارة

دار النشر: دار الشروق

يقدم هذا الكتاب النموذج الإسلامي الوسطي المعبر عن روح التحرير الإسلامي للمرأة، وهو ينطلق من نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم في تحرير المرأة وإنصافها، والمساواة بين النساء

والرجال الذين سوى الله سبحانه وتعالى بينهم عندما خلقهم جميعاً من نفس واحدة، وسأوى بينهم جميعاً في حمل أمانة استعمار وعمران هذه الأرض، عندما استخلفهم جميعاً في حمل هذه الأمانة، كما سأوى بينهم في الكرامة، التكاليف، الحساب، الجزاء مع الحفاظ على فطرة التمايز بين الأنوثة والذكورة، لتتم نعمة السعادة الإنسانية ●

ماجستير حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»

الشرعية العملية التي تمس سلوك المكلفين مباشرة - سواء ما يتعلق بعلاقة العبد وعلاقته بربه أو علاقة الفرد مع غيره - ومن ذلك سورة الحجرات ففيها من الأحكام ما يتعلق بآداب التعامل والسلوك الأمثل مع الله ورسوله، ثم مع شرع الله، ثم ما يتعلق بأحكام المكلفين فيما بين بعضهم بعضاً، فالسورة تعطي المسلم المنهج السليم في تعامله مع غيره، فلا يجازف في الحكم على غيره من دون تثبيت، ولا ينجر وراء الفتن لصالح طرف دون طرف، بل لا بد أن يكون سبباً للصلح بين سائر المسلمين، ولا يتهمك ولا يسخر بغيره من المسلمين، والأمر في ذلك للرجال والنساء على حد سواء، ثم لا بد للمسلم أن يحسن الظن بإخوانه المسلمين، ولا يتسلل إليه الشك والريب والظن بهم، ثم إن السورة تتطرق بعد ذلك إلى مقياس التفاضل بين البشر عند الله تعالى، وتنتقل السورة بعد ذلك لتناقش أموراً عقديّة، فتتطرق إلى مسائل في العقيدة فتذكر الإيمان والإسلام إلى غير ذلك من المواضيع الأخرى التي تناقشها السورة، والسورة تمثل نموذجاً قرآنيّاً من النماذج القرآنية التي تظهر فيها الأحكام الشرعية التي تمثل الشريعة

حاز الطالب يحيى عوض البقاعي على تقدير جيد جداً بالإجماع على رسالة الماجستير التي أعدها حول «فقه الحياة في سورة الحجرات»، وناقشها كل من الأستاذ الدكتور علي دحروج رئيساً ومشرفاً، والأستاذ الدكتور أحمد اللدن، والأستاذ الدكتور كامل موسى عضوان. وكلاهما في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان - بيروت.

وقال الباحث: إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا تفتنى عجائبه، ولا يمكن الإحاطة بذخائره، وبفائسه، ولا يزال يجد فيه الإنسان على مد القرون العجائب، وهو الدستور الخالد، الذي يفهمه يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة. والإنسان مكلف بتطبيق شرع الله على نفسه بعد أن يكون قد فهمه حق الفهم على الوجه الذي أراه الله جل وعلا، فحق على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم في فهم كتاب الله أولاً، لأنه المصدر الأول للشرعية الإسلامية، واستخراج ما فيه من أحكام يترتب على المكلفين العلم بها. والناظر في كتاب الله عز وجل سيجد الكتاب الإلهي الذي يتضمن الأحكام



تافنة على العالم

«المنبر الإسلامي» يمثل جميع المنظمات الإسلامية في ألمانيا

القيّمون في ألمانيا بالعلاقة مع مختلف القضايا المهمة مثل حقوق الإنسان وبناء المساجد وتعليم مبادئ الإسلام في المدارس الألمانية. وحسب تقرير المجلس الأعلى للمسلمين فقد حضر الاجتماع أيضاً ممثلو الجماعات الإسلامية المختلفة بما فيها ممثلو المجلس الإسلامي، وممثلوا الجاليات التركية، وممثلو الطائفتين العلوية والشيعية ●

ونشر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا خبراً عن الموضوع على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» قال فيه: إن ممثلي الحكومة الألمانية ودائرة حماية الدستور «مديرية الأمن العام» شاركوا في الاجتماع الذي تم في بيت «فرانكفورت» البيئي. وناقش المجتمعون أيضاً «الميثاق الإسلامي» الذي سبق أن طرحه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا كوثيقة يهتدي بها المسلمون

«ميكيش»، وهو أحد دعاة تأسيس المنبر، «أن المجلس سيناقتش الكثير من القضايا العقديّة، مثل قضايا حقوق الإنسان والمرأة، وموقف الإسلام حيال الديمقراطية». وسيجتمع المجلس مرتين في العام لمناقشة المستجدات والمواقف على الساحة الألمانية، كما سينظر في قرار لتخصيص المقاعد الدراسية لاساتذة العلوم الإسلامية في مختلف الجامعات الألمانية.

جرى في مدينة فرانكفورت الألمانية تشكيل مجلس إسلامي جديد أطلق عليه اسم «المنبر الإسلامي» ويضم كل المنظمات الإسلامية المهمة في ألمانيا. وقال «يورجن ميكيش» رئيس مجلس التبادل الثقافي في ألمانيا: يفترض أن يتحول المجلس الإسلامي الجديد إلى منبر للحوار حول مختلف القضايا التي تهم الإسلام، وتلتف حوله مختلف المراكز الإسلامية في ألمانيا. وأكد

تراجع طلبات الهجرة إلى الولايات المتحدة

أظهرت أرقام نشرتها وزارة الخارجية الأميركية أن عدد الأجانب الذين يسعون إلى الحصول على تأشيرة إقامة في الولايات المتحدة عبر نظام ليا نصيب، تراجع بنسبة ٢٨٪ إنز هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وذلك مقارنة بالعام ٢٠٠٠م. ويعرض نظام ليا نصيب الذي يهدف إلى استقدام أجانب من الجنسيات غير الممتلئة في شكل كافر في الولايات المتحدة خمسين ألف تأشيرة إقامة دائمة «جرين كارد» سنوياً. وتبين من هذه الأرقام أن الخارجية الأميركية لم تطلق سوى ٦,٢ مليون طلب خلال فترة فتح باب الترشح في إطار هذا النظام في أكتوبر ٢٠٠١م، في مقابل عشرة ملايين طلب السنة الماضية، ويبدو أن الفارق يعود جزئياً إلى تراجع عدد طالبي الإقامة في دول منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي يعزوه بعض الخبراء إلى مخاوف التمييز العنصري ضد العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بعد ١١ سبتمبر. وأكد تحليل لاتحاد إصلاح الهجرة أن «ملفات الترشح من دول الشرق الأوسط تناقصت على الأرجح بسبب التوتر الحاصل في مواقف الأميركيين إزاء المهاجرين المسلمين والعرب إثر الهجمات الإرهابية» ●

الأمم المتحدة تحذر من تزايد الفقر في العالم

حذرت الأمم المتحدة من تفاقم مشكلة الفقر في أفقر دول العالم، ما لم يصبح النمو الاقتصادي في مقدم الأولويات المطلوبة وما لم تقدم الدول الغنية مساعدات أكثر للدول الفقيرة. وقال مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «اونكتاد» إن عدد الذين يعيشون على أقل من دولار يومياً في ٤٩ دولة من أفقر دول العالم سيزيد بنسبة ٢٠٪ ليصل إلى ٤٢٠ مليوناً بالمعدلات الحالية. وتستهدف الأمم المتحدة تقليص الفقر على مستوى العالم بنحو ٥٠٪ بحلول العام ٢٠١٥م. وقالت «اونكتاد» في تقرير لها عن أقل الدول نمواً في العام ٢٠٠٢م إن الوضع يمكن أن يتحسن كثيراً بالنسبة للدول النامية التي يوجد أغلبها في أفريقيا لو تبني صانعو السياسات المحلية والمجتمع الدولي هدف تحقيق نمو اقتصادي ●

المنظمة الطبية تدعو لإنشاء سوق إسلامية

دعت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، الدول الإسلامية إلى المبادرة بإنشاء صناعة دوائية وسوق مشتركة، وتنسيق جهودها في صياغة سياسات دوائية ملائمة في ضوء ظروفها الصحية وتطلعاتها الاستراتيجية، والتي تهدف للارتقاء بنوعية الدواء في مجتمعاتها وتحقيق الاعتماد على الذات لأقصى درجة ممكنة. وناشدت المنظمة وزارات الصحة في البلدان الإسلامية الاستمرار بالاضطلاع بدورها في توافر الرعاية الصحية على أساس من الجودة والعدالة لجميع المواطنين، والحرص على تكليف القطاع الخاص بتحمل بعض المسؤوليات الصحية مبدءاً حق الجميع في الجودة والعدالة في الرعاية الصحية ●

كابوس سكاني في الصين

شاركت سياسة «طفل واحد لكل عائلة» مع التقنيات الطبية الجديدة، في خلق كابوس سكاني، يهدد استقرار الصين وأفاقها في حرية سياسة أكبر. ففي هذا البلد الذي يحتل الموقع الأول من حيث عدد السكان، يتوقع الباحثون أن يكون هناك ٤٠ مليون شاب ذكر، غير قادرين، خلال العقدين المقبلين، على الزواج والاستقرار، وبناء عوائل لهم، وذلك بسبب النقص في عدد النساء الصينيات.

ويضيف هؤلاء الباحثون، أن عدد الرجال العزاب يتزايد الآن، في مدن الصفيح التي تكتظ بالمهاجرين، وفي القرى الريفية، وسيشكل هذا الوضع خطراً على النظام الاجتماعي، وقد يجبر الحكومة الصينية، على تشديد سيطرتها على المجتمع، أو حتى البحث عن نزاع عسكري خارجي لإشغال العزاب الصينيين.

وتكشف الأرقام، التي جُمعت بعد تطبيق سياسة الطفل الواحد لكل عائلة، خلال العقدين الأخيرين، عن نتائج خطيرة، فحسب إحصاء السكان الأخير وُلد ١١٦,٩ طفل ذكر مقابل كل

١٠٠ بنت، منذ سنة ٢٠٠٠م، في الوقت الذي كانت نسبة الولادات بين الذكور والإناث (سنة ١٩٩٠م) ١١١,٣ نكسر لكل ١٠٠ بنت، وكلا الإحصاءين الشاملين يتجاوزان النسبة المألوفة التي تتراوح بين ١٠٥ - ١٠٧ ذكر إلى كل ١٠٠ بنت، في الكثير من بلدان العالم. ففي الولايات المتحدة ولد ١٠٤,٨ ذكر، سنة ٢٠٠٠م، مقابل ١٠٠ أنثى.

وبنتيجة لهذا المسار، سيكون للصين بين ٢٩ و٣٣ مليون ذكر، تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٣٤ عاماً عند حلول سنة ٢٠٢٠م، حسب تقرير أعدته «فاليري هيسون، وأندريا دين بوير»، من جامعة «كنت» البريطانية، للعدد المقبل من دورية «الامن الدولي». ويقدر آخرون عدد الذكور الشباب في الصين مع حلول سنة ٢٠٠٢م سيزيد أربعين مليون أعزب، وهؤلاء يطلق عليهم في الصين اسم «الأغصان العارية»، أو «العصى العارية». وهذا يزيد عن عدد الإناث الحالي كما هو في تايوان وكوريا الجنوبية معاً ●

موجز أخبار

● تبرع الأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مجلس إدارة شركة الملكة القابضة بمبلغ مليون جنيه مصري لحملة السيدة سوزان مبارك لصالح الأطفال الذين يعانون من مرض السرطان. كما تبرع بمبلغ خمسة عشر مليون ريال سعودي (أربعة ملايين دولار أميركي) لإتمام بناء الجامع الكبير بمدينة قرطاج التاريخية بالجمهورية التونسية.

● توقعت دراسة إسكانية سعودية حديثة أن يرتفع عدد سكان العاصمة السعودية الرياض المقدر حالياً بنحو ٤,٥ ملايين نسمة إلى ٦ ملايين نسمة خلال الأربع سنوات المقبلة، ويتزايد العدد طردياً ليصل بحلول العام ٢٠٢٠ إلى نحو ١٠,٥ ملايين نسمة.

● دعت رئيسة الفلبين «غلوريا ماكاباجال» قطاع الشركات إلى توافر وظائف لخمسة ملايين فلبيني عاطلين عن العمل، قائلة: إن ارتفاع نسبة البطالة تعد أكبر مشكلة ملموسة في البلاد.

● قال الأمين العام للمجلس الوطني لمكافحة الإيدز «نيناغون ميريك» إن على أثيوبيا التي يوجد فيها ثلاثة ملايين من حاملي فيروس الإيدز أن تنظر بإلحاح إلى هذا المرض على أنه «حالة تستدعي معالجة عاجلة، من أجل تجنب «كارثة إنسانية وشيكة».

● نشرت الحكومة «الأرجنتينية» أرقاماً مذهلة عن الوضع المعيشي تقول: إن أكثر من نصف الأرجنتينيين يعيشون تحت خط الفقر، ويشير التقرير المعنون «حول الوضع الاجتماعي» إلى أن ١٨,٢٢ مليون أرجنتيني أو نسبته ٥١,٤٪ من السكان يعيشون تحت خط الفقر.

● يواجه ٢٧ مليون طالب مدرسي في الولايات المتحدة احتمال التعرض لفحص عشوائي على تعاطي المخدرات، الأمر الذي شكل أنموذجاً صارخاً على التحول الأيديولوجي الذي تشهده الولايات المتحدة منذ أن تسلّم «جورج بوش» السلطة.

● ترددت أنباء حول احتمال إجراء مناقلات في القيادات العسكرية الروسية بسبب استياء الكرملين من تكرار حوادث فرار الجنود من ثكناتهم العسكرية ●

ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪

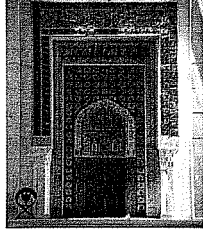
أشارت دراسة أعدتها المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى ارتفاع معدلات الفقر في الدول العربية إلى ٨٣٪ وأن الهوة تزداد اتساعاً بين فئة فقراء العالم العربي وهم الأكبر عدداً وبين فئة الأغنياء، حيث يعيش نحو ٢٣٦ مليون نسمة في ١٣ دولة عربية في مستوى دخل متدنٍ جداً بمستوى دخل متوسط لا يتجاوز ١٥٠٠ دولار سنوياً للفرد الواحد ●

مجلس أوروبا: التعذيب مازال يُمارس في الدول الأوروبية

قال المجلس الأوروبي الذي يضم في عضويته ٤٣ دولة إن التعذيب مازال يُمارس في أوروبا، بدءاً باستخدام الصدمات الكهربائية مروراً بالضرب على أسفل القدمين، وانتهاءً بالإحراق والعنف الجنسي والحرمان من النوم، رغم الحصيلة المدهشة لأعمال لجنة مكافحة التعذيب التابعة لمجلس أوروبا منذ إنشائها قبل ١٥ عاماً ●

قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إن إسرائيل تملك أكثر من ٤٠٠ قطعة سلاح نووي بعضها قنابل هيدروجينية. هذا ما كشفه مقال نشر في موقع الإنترنت التابع لمركز منع ترويج الأسلحة النووية لسلاح الجو الأميركي، وهذه المرة الأولى التي يدّعي فيها إطار يعتبر جزءاً من المؤسسة العسكرية الأميركية، ويعمل من داخل قاعدة عسكرية، إنه يوجد لدى إسرائيل قنابل «هيدروجينية» أيضاً، وعدد الرؤوس النووية التي يذكرها ضعف التقديرات المسبقة بشأن حجم الترسانة النووية الإسرائيلية ●

إسرائيل تملك ٤٠٠ قطعة سلاح نووي



فاسألوا أهل الذكر

تقسيم معونة صندوق الضمان الاجتماعي بين الورثة

المستحققات حسب الميراث الشرعي. وترى اللجنة أنه تفادياً لمثل الإشكال الذي حصل في هذه المسألة ينبغي أن يطلب من أصحاب تلك الاستثمارات أي التي جمعت بعد التعيين بالتسمية مع النص على أن القسمة حسب الميراث، أن يبدلها باستثمارات أخرى تتضمن واحداً من الأمرين فقط:

١ - إما التسمية للمستحقين مع تحديد النسب.

٢ - وإما عبارة «حسب الميراث الشرعي»، لئلا يقع الإشكال في حال وفاة بعضهم أو حصول ولادة أو طلاق كما حصل، ولا يجمع بين الأمرين في مثل هذه الحال المسؤول عنها ●

خير الجزء.

- أجابت اللجنة بما يلي:
للبنات النصف، والباقي. وهو النصف للأخ، ولا شيء للأخت من الرضاعة، ولا لزوجته وابنته الجديدة، وذلك لأنه بين الأخذين، فلا يدخل فيهم زوجته الجديدة وبنته منها، وبين أن نسبة الاستحقاق «حسب الميراث الشرعي» وأخته من الرضاعة ومطلقاته ليس لهما من الميراث شيء فلا استحقاق لهما هنا.

ملاحظة:
وتوصي اللجنة إدارة الصندوق التضامني بمراجعة جميع الاستثمارات لمعرفة الاستثمارات التي تضمنت تسمية أشخاص بأعيانهم من المستحقين مع النص على قسمة

لدينا مشترك في الصندوق التضامني أوصى بإعطاء المعونة المستحقة له في حال الوفاة إلى كل من ابنته سعدة، وأخيه عبيد، وزوجته طفلة، وأخته من الرضاعة عفية، وأشار أن يوزع المبلغ حسب الميراث الشرعي لاعتقاده أن أخته في الرضاعة لها نصيب في الميراث علماً بأنها لا تعلم شيئاً عن ذلك، وبعد وفاته تبين أن زوجته طفلة قد طلقها قبل وفاته بستين وتزوج بغيرها وأنجبت له الجديدة ابنة.

السؤال: كيف يمكن لنا توزيع من يستحقه المستفيدين، وما مصير الورثة الشرعيين؟ علماً بأن الصندوق مقيد بدفع المبلغ المستحق على ما يذكرهم في طلب العضوية، وجزاكم

هذه الفتاوى منتقاة مما تصديره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استجداد لتلقي الاستشارة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

الإجهاض من دون إذن الزوج

بأنها أجهضت - بطريقة قسرية وهي أنها جعلت إحدى بناتها تدرس على ظهرها، فأنزلت قطع دم متجمدة - وقد تمت عملية الإجهاض من دون علمي ومن دون إذني وأنا غير راض عن فعلها هذا، فهل هذا العمل من زوجتي يوجب طلاقها، وما موقعي منها شرعاً؟ وهل أكون شريكاً في إثم الإسقاط الذي تم من دون علمي؟

أجابت اللجنة:
إن الأمر لا يستوجب طلاقها، وهو ليس شريكاً في إثم الإسقاط مادام ذلك بغير علمه، وعليها أن تتوب وتستغفر ●

حملت امرأة مسلمة من زوجها شرعاً، واستعملت الأساليب القسرية لإسقاط الحمل، «علماً بأنها كانت تضع لولباً لمنع الحمل» وقد تم الإجهاض من دون علم وإرادة زوجها، فما حكم الشرع في هذه المرأة؟ وهل يوجب هذا العمل الطلاق وما يترتب على ذلك من مضاعفات تجاه الزوج والزوجة والأولاد والدين بصفة عامة؟

- وسألته اللجنة عما يريد الاستفسار عنه؟

فقال: زوجتي امرأة مسلمة وعمرها ٤٦ سنة، وتضع لولباً لمنع الحمل، وعندما سافرت قالت لي: إن الدم انقطع عنها بعد انتهاء الدورة الشهرية لمدة شهر تقريباً (أي أنها حامل)، وبعد فترة من الزمن فوجئت

هاشمي شرعية الفتوى
149

يسر خدمة الفتوى
بالتاتف تلقي الأسئلة
الفقهية مباشرة
من الساعة ٨ صباحاً
الى الساعة ١٢ ظهراً
ومن الساعة ٤ عصراً
الى الساعة ٨ مساءً

افتتاح صالون لتزيين السيدات

تعترم الجمعية استلام محل صالون السيدات لتتولى بمعرفتها إدارته مباشرة تحت إشرافها.

وتحسباً من الترددي في دائرة النواحي أو الأعمال المحظورة شرعاً، ورغبة في حرصنا على أن تكون الأعمال التي يزاولها المحل في نطاق تشاطه وفقاً لما هو مقرر شرعاً.

لذلك فإننا نستطلع الرأي الشرعي فيما يجوز لصالون السيدات أن يقدمه من أعمال وما هو محظور عليه شرعاً من أنشطة منهي عن مباحثرتها؟

أجابت اللجنة ما يلي:
لابد أولاً من مراعاة القواعد التالية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء أكانوا من العاملين في هذه الأماكن أم من الرجال المرافقين للراغبات في التزيين ولو كانوا أزواجاً أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج - تجنب أي زينة تحدث تشبهاً بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللبس لما هو عورة من المرأة على المرأة، وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزيين.

و - أما بالنسبة للأمور المسؤول عنها بالتفصيل فإن اللجنة تجيب بما يلي:

غسيل الشعر وإجراء حمام زيت للشعر وتجفيف الشعر وكويه وصبغه ملوناً أو أسود أو صبغ خصلات منه كل ذلك جائز شرعاً ولا حرج فيه.

وقص الشعر إن لم يكن فيه تشبه بالرجال فهو جائز

العمل في

شركات التأمين

أنا شاب خريج قسم تأمين وحصلت على فرص عمل في شركة التأمين، فما هو حكم الدين في العمل لدى شركة التأمين؟
علماً بأن شركة التأمين تمارس جميع أنواع التأمين.

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز شرعاً التأمين ضد الضوآت كالخريق والسرقة والإصابات على أن يكون التعويض المستحق في حدود الضرر الفعلي الواقع، أما التأمين على الحياة فلا يزال موضوع بحث من قبل الجامع الفقهي لأن الصور المعمول بها الآن أكثرها يتضمن أموراً محرمة كالربا والغرر الكثير والمقامرة.

وأما العمل في إحدى شركات التأمين، فإن كان يعمل في إطار الصورة المشروعة المشار إليها فهو جائز، وإن كان في الصورة المقطوع بتحريمها فهو حرام.

شرعاً.
ولف الشعر أو عكفه أو تلميسه كل ذلك جائز شرعاً.

أما تقليم الأظفار إذا كان لإزالة ما طال منها عن المعتاد فإن ذلك جائز، بل هو سنة وهو من خصال الفطرة التي سنّها، رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما إذا كان الأخذ من أطراف الظفر بقصد تركه طويلاً مدبباً فهو خلاف السنة.

وأما صبغ الأظفار فلا بأس به شرعاً، ولكن على المرأة التي تصبغ أظفارها بمادة عازلة أن تزليها إذا احتاجت إلى تجديد الطهارة من وضوء أو غسل للصلاة في أوقاتها، ما لم تكن المادة المصبوغ بها غير عازلة كالحناء.

والمكياج للوجه لا بأس به شرعاً. والحف للوجه على أن لا يشمل شعر الحاجبين. وإزالة شعر اليدين والقدمين يجوز شرعاً مع مراعاة ما سبق التنبيه عليه من حيث النظر واللمس لما هو عورة.

وتهذيب الحواجب لا يجوز شرعاً لأنه هو «النص» المنهي عنه شرعاً لأحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن رسول صلى الله عليه وسلم النامصة والمتنمصة» (رواه النسائي والطبراني وغيرهما عن ابن مسعود) والنامصة هي التي تفعله، والمتنمصة هي التي تطلبه.

على أنه يجب ملاحظة أن المرأة التي تأتي للتزيين إن كان معلوماً أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل لأنه إغانة لها على معصية الله تعالى.

الإجهاض بعد الأربعين يوماً

لما كان الشرع والقانون قد أعطى الحق في الإجهاض في حال الضرر الناجم من الحمل للام وأباح الإجهاض في مثل هذه الحالات.

فإنني أود رفادتي عن رأي الشرع من الإجهاض في حالات الحمل السفاح من شخص محرم مثل الأب أو الأخ، وما موقف الشريعة الإسلامية حيال هذا؟ ولما كان الشرع قد أباح الإجهاض في حال تعرض الأم إلى الخطر «سواء كان خطراً جسدياً أو نفسياً» فإن حمل السفاح الناتج من محرم يؤدي إلى عواقب وخيمة (نفسياً واجتماعياً

وصحياً) أيضاً والجدير ذكره هنا أن في مثل هذه الحالات يكون الاحتمال لحدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية أكثر كثيراً من الحالات العادية.

لذا أرجو التكرم بإفادتي بموقف الشرع تجاه الإجهاض في مثل هذه الحالات.

أجابت اللجنة:

لا يجوز شرعاً الإجهاض في الحالة المسؤول عنها إذا كان الحمل قد زاد على أربعين يوماً، وليس الحمل من سفاح عذراً لإباحة الإجهاض في تلك الحالة، كما أن مجرد احتمال حدوث أمراض وراثية أو تشوهات خلقية

ليس عذراً إذ لا يعتبر عذراً إلا الخطر الجسماني على حياة الأم بحيث لو بقي الحمل لأدى إلى وفاة الأم، كما لا يعتبر عذراً مبيحاً للإجهاض التهديد بقتل الأم لحمل السفاح، وكذلك لا يعتبر عذراً العواقب الوخيمة «نفسياً أو اجتماعياً» الناشئة من الولادة بحمل السفاح، سواء كان السفاح من أجنبي أو من محرم، لأن الإجهاض حينئذ لا يزال جريمة الزنى التي وقعت، وإنما يضيف جريمة أخرى.

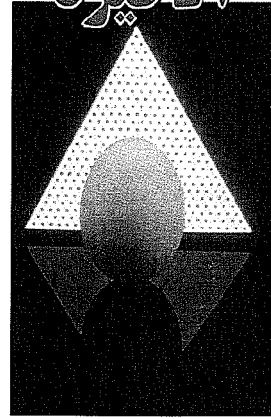
وصية المريض اليأس

ما حكم وصية المريض بمرض ميئوس منه يتوقع وفاته؟

أجابت اللجنة بما يلي:

وصية المريض مرضاً ميتوساً منه صحيحة مادام عقله سليماً، وتكون نافذة في حدود الثلث، فإن زادت على الثلث فيستوقف نفاذ مازاد على الثلث على إذن الورثة بعد وفاته.

النافذة الأخيرة



أين تخبثون الشمس؟!
الذين يحاولون إخفاء
الحقيقة، كمن يخفي
وجهه عن ضوء
الشمس... وينكر وجودها!! أين
تختفي الشمس، وهي ساطعة في
كبد السماء؟! وليس العيب في
الحقيقة - في الشمس - في حد
ذاتها، إنما قد يكمن العيب فينا
نحن البشر، فماذا يقول صاحب
العين المعطوبة، هل ينكر وجود
الشمس نهائياً، لأنه لا يراها؟!.

أين تخبثون الحقائق يا بني
البشر؟! في عقولكم، في قلوبكم،
في عيونكم المعطوبة، في صدوركم
التي احتلتها الشياطين... إننا نقول
لبعض البشر الذين ينكرون
الحقائق... لا نكونوا «كالنعامة»
التي تخفي رأسها في الرمال،
بينما بقية الجسم ظاهر وواضح
كالجبل ليعلن عن وجودها... لكن

عقلها الصغير في حجم رأسها
الضئيل، إذا ما قورن ببدنها
الضخم الهائل.. هذا الرأس
الصغير يصور لها الحقيقة
مختلفة.. بأنها عندما تدفن رأسها
في الرمال حتى لا تستطيع
مشاهدة - الأعداء - المحيطين بها
وبنا - أو حقائق الأشياء فيما
حولها، فإنها بذلك تخفي الحقيقة
الواضحة التي هي كالشمس بغية
الإحساس بالأمان المفقود، لأنها لا
ترى ما حولها من الأعداء، ولا ترى
نفسها، وبالتالي فهي غير موجودة
مادامت مخفية نظرها، هكذا يخيل
لها عقلها المريض!!.

الحقيقة كالطم، كالشمس،
كالواقع المؤلم المرير.

وهكذا تظل الحقيقة قائمة بيننا -
وفي الوقت نفسه - غير قائمة فهي
أشبه بالطم الذي تشاهده في أثناء
نومنا - واقع - لأن تصرفاتنا فيه لا

تختلف كثيراً عن واقعنا، وفي
الوقت نفسه - لا واقع - لأنه في
الأصل تهويمات، ضباب، بخار ماء
سرعان ما يضمحل ويتلاشى...
فكل الأشياء والأحداث والأقوال في
عالمنا هذا... سراب وظلال وخيال
وأوهام غير ثابتة، أو دائمة أو
مستمرة، كل شيء إلى زوال وفناء
وعدم وسبحان من له الدوام.

وقديماً قال: «السوفسطائيون»
للتلاعب بالألفاظ والحقائق وكسب
القضايا من الخصوم: «لا توجد
حقيقة ثابتة»، فالأرنب الصغير على
سبيل المثال، مرة يكون كبيراً
وأخرى صغيراً، فكيف يجتمع
التقيضان معاً في أن واحد؟!.

الأرنب كبير الحجم بالنسبة
للعصفورة، وصغير الحجم بالنسبة
للغزال! وهلم جرا...

السوفسطائيون في هذا الزمان
يخبثون الشمس في صدورهم
ويدفنون الحقائق في عقولهم
ويشاهدون الأحداث والوقائع
بعيونهم المعطوبة، ويتلاعبون
بالألفاظ، فالخير والشر سواء
والطيب والخبيث سيان لا فرق
بينهما، والعمل الحسن، سيئ...
والدفاع عن الوطن والنفوس
والعرض، خيانة وتمرد وثورة
وخروج على القيم والمثل العليا...
والاستشهاد، إرهاب!!.

وهكذا - يا أمي الحزينة - تظل
الحقيقة التي نعلنها - ضائعة -
كالسراب، كالمياه التي تتسرب من
بين أصابعنا، لا نستطيع الإمساك
بها، ولا تبقى - يا أمي الثكلى - إلا
حقيقة ثابتة أزلية... هي الموت!! ●

الحقيقة... كالسراب!!

بقلم: عبدالستار خليف

حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعار

ولا
أنفسكم



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد



أولادنا أمانة في أعناقنا

أولادنا نعمة من نعم الله
تعالى، أممنا بها فقال سبحانه
«والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً
وجعل لكم من أزواجكم بيتون وحضرة،
(التحل: ٧٦)»

وهم هبة من الله لعباده، فقال عن عباده، والله ملك
السموات والأرض يخلق ما يشاء يسبب لمن يشاء الرزاقاً
ويهب لمن يشاء الذكوراً ويؤجهم ذكراً أو أنثىاً ويجعل من يشاء
عقماً إنه عندهم قدير، (النورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم نهار قلوبنا، وعماد ظهورنا، وتور أنصارنا،
ونحن لهم أرض ذليلة، وسما طليعة، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم،
ولا تكن عليهم قبلاً فيملوا حياقتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قريبك.

واجب أولادنا طليعة

واجبهم علينا أن نذكر الله على هذه النعمة، بأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول

النعمة إلى نقمة.

- أن نهيب لهم المنافع المصالح والتربية الطيبة.

- أن تكون لهم قدوة حسنة.

- بأن لا تعطل عنهم تليلاً ولا نهواً.

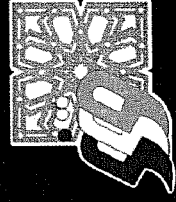
- أن تربيتهم تربية إسلامية.

- أن نحول بينهم وبين قرطام الشبه.

بالتعاون مع:



الهيئة العامة للتعليم
التقني

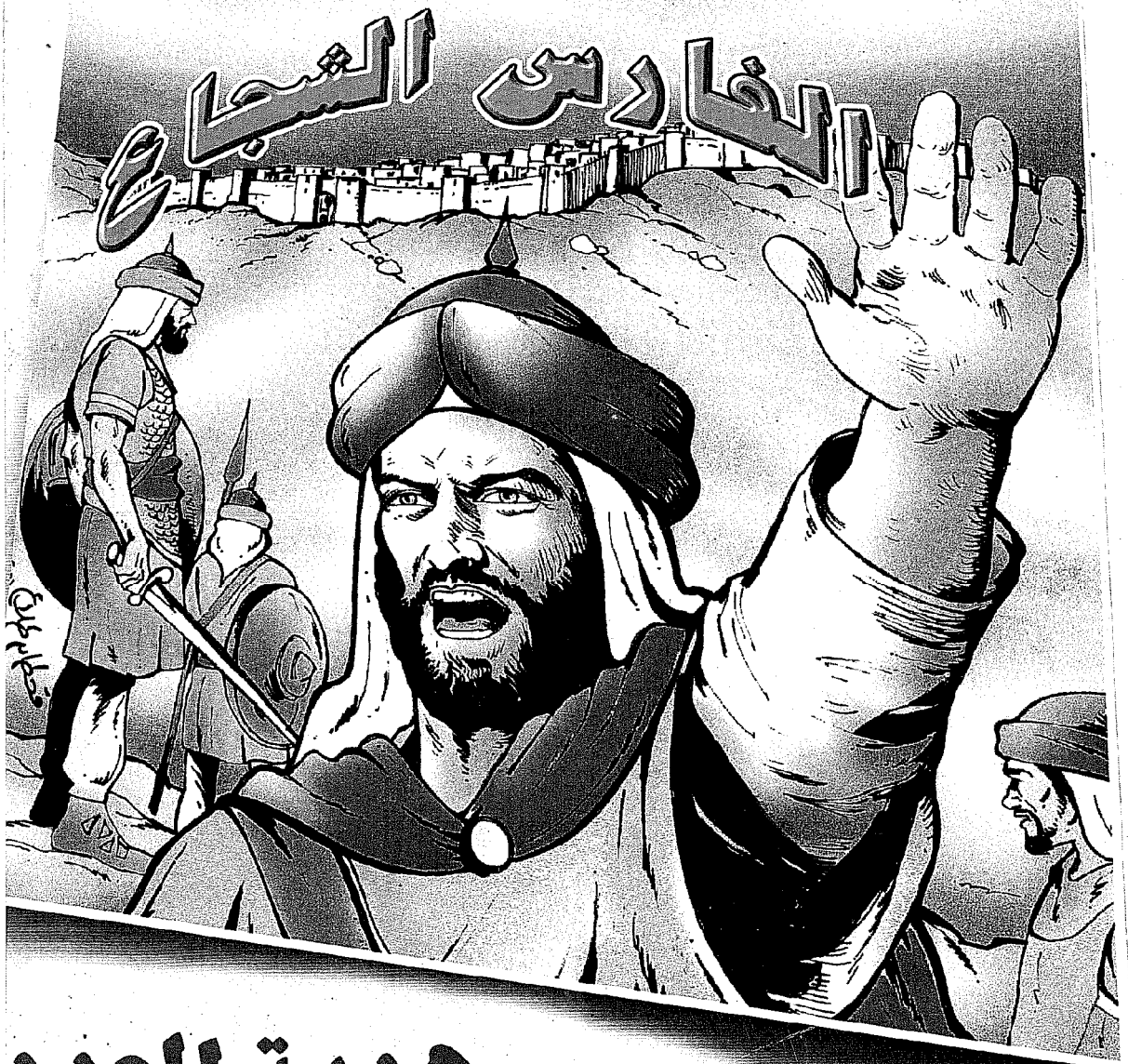


الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان
المصدرون: المجلس الأعلى للمساجد



الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان

براعم الإيمان



هدية العدد